

سكردان فى المحاضرات

V

لما طالعت ...
الكتاب وعلمت ...
واطلعت على فوائده سبحانه ...
الحاج الى عفو ربه ... [illegible]

طالع في هذا الكتاب المبارك ... [illegible]

دخل في نوبة العبد الفقير
زين العابدين بن خليل الخطيب
عفي عنهما ١٢٠٤

الحمد لله رب العالمين

طالع في هذا المبارك الفقير محمد بن عبد الرحمن بن احمد الشافعي

هذه النسخة اللطيفة من وقف مولانا حضرت اغاء دار السعادة الحاج بشير ... الكبير من هو على كل شي قدير ... [illegible]

حامدا ومصليا ومسلما



الحمد لله رب العالمين

وان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا فيه عيب وعلا

والحمد لله كثيرا



بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم •
الحمد لله الذي انطق الطير بحكمته • واجرى البحار السبعة بقدرته •
وجعل مولانا السلطان سابع من جلس على سرير الملك من اخوته •
نراعا الله تعالى في رعيته • واصبح من الابدال بعد اخوته النجبا
لما انتشر في الافاق من حسن طويته • وترك عدو الدين المخذول مشغولا
بهمه لعلو همته • واهلك كل ذي هوى بريح صرصر من صرير اقلامه
وابرته • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الحميد المجيد
المبدي المعيد الفعال لما يريد • مقربا للبعيد • وخالق العبد البيد
فمنهم شقي وسعيد • شهادة تشهد بوفق قايلها الى الجنة يوم تاتي
كل نفس معها سايق وشهيد • وتحاج عنه الملكين اذا سالاه في
قبره وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد • واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الذي ارسله على حين فترة • وتولى يوم الاحزاب نصره •
وقمع المشرك برقيق سيفه غليظ ما بكره • وكيف لا وقد انفذ امره •
وعظم قدر من استشهد اجره • وانزل عليه السبع المثاني على سبعة احرف



تبيانا ودعوة • واسري به الى السما السابعة سابع ليلة خلت من
ربيع الاول بعد سبع مضين من البعثة وقيل قبل سنة الهجرة •
هذا بعد ان ولد صلى الله عليه وسلم سابع سنة خلت من ملك كسرى الملك
العادل فانكف به كف الظلم بين القبايل وخصت لمولده الثريا بانها بخفاف
شفق الاصايل • وتنصلت لهيبته من اعدا الدين المناصل • وعلت في
ديوان نصره عمال العوامل • واقام سيوفه في حصاد اعمار المشركين مقام المناجل
وكان صلى الله عليه وسلم في الفخر والعلا • احق بقول ابي العلا •
• واني وان كنت الاخير زمانه • لات بما لم تستطعه الاوايل •
• فمن اجلها السبع المثاني ثبتت • وفاخرت الشهب الحصا والجنادل •
• مناقبه سبع لله درها • فكم رصعت بالفخر الاراجل •
• ولولاه سبع كذا صح عنهم • وفي تاميز خلقه حكمة الافاضل •
• وحراسه سبع اذا جن ليله • حموه ولولا الكلام محافل •
• وضاهاه سبع في محاسن وجهه • فاوجههم مثل البدور كوامل •
• ومدح له في عام سبع وهل له • بنو في سبع في [illegible] ولي طوايل •

• علوت بها قدرًا ولم اشك فاقه • على اثني بين المساكين نازلُ •
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين كثروا في الاحزاب زمرة • وتفوا
في سبل الخيرات اثره • وامحت اسفار جودهم بايدي سفرة • لانهم
الكرام البررة • الذين بايعوا تحت الشجرة • واورقت غصون رماحهم
بسقيا دم الكفرة الفجرة • وبدا لهم من المشركين في مرايا سيوفهم تحت
العجاج وجوه يومئذ عليها غبرة • رضي الله عنهم وعن بقية الصحابة اجمعين
والحق بهم من خلفهم من الخلفا ومن تبعهم من التابعين • وحمى حمى هذه
الشريعة المحمدية باسنة اقلام علمائنا العاملين • واحيا ما نيها من الموات
ببقا مولانا السلطان محي العدل في العالمين • السلطان بن
السلطان بن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين ابي المحاسن
حسن صرف الله عوامل سيوفه في رقاب ذوي النفاق • وحرس غرفات
قاعاته السبع بملائكة السبع الطباق • ما دارت ايام الجمعة • واشرقت
في لياليها من الثريا نجومها السبعة • شعر

• آيين آبى لا ارضى بواحدة • حتى اضيف اليها الف ابينا •

وبعد فلما كانت السبعة من اشرف الاعداد • وكان وجودها
بمصر اكثر من سائر البلاد • الفت منها في هذا الكتاب سنة سبع وخمسين
وسبعمائة ما لم أسبق اليه • ولا عثر احد في الاقاليم السبعة عليه •
وستاتي مصداق هذا الكلام • ولاسيما في ذكر يوسف الصديق عليه الصلاة
والسلام • وسميته سكردان السلطان لاشتماله على الوان •
مختلفة من جد وهزل • وولاية وعزل • ونصيحة ملوك • وآداب سلوك •
وسير وعبر • وتغير دول • وانتحال ملل • وقطع طريق وجر مخانيق •
وافعال مكر • واعمال سحر • وبيان وتبيين • ومدح وتابين • ويقظة
ومنام • وبر وآثام • وقتال وقبل • واهرام ونيل • وغرايب وعجايب • مما
تلقيته من افواه الشيوخ الجلة • ورويته عن جمع كثرة وقلة • وشاهدته
بعين الحقيقة وغير ذلك مما هو في معنى رسايل اشتى المقاصد • والسبع
زهرات التي يجمع بعضها في صعيد واحد • مما لا احصي كثرة • ولا انقال المكرره
عشره • هذا مع ما ينخرط في سلك ذلك من حكايات باهره • واحكام كانت
للملوك المتقدمة بمصر قاهره • فهو ولاسيما بذكر السبع زهرات تاليف ظريف •

وحضرة نفلح للمقام الشريف اي والربيع النضير وزهرة المستنير من نرجس
واقاح كاعين ثغور ومن شقيق كحشا تداقلت في حرير وياسمين كلون
المتيم المهجور وطيب نشر عبيرا البنفسج المطور والاس شبه عذار بخد
ظبي غرير والورد اقبل في جيش حسنه المنصور ورتبته على مقدمة وسبعة
ابواب ونتيجة اما المقدمة ففي ذكر نبذة مما وقع في اقليم مصر من هذا
العدد على طريق الاجمال واما الابواب فالباب الاول في
ذكر خاصية هذا العدد وشرفه ومزيته على غيره من الاعداد
الباب الثاني في بيان ما لمولانا السلطان بهذا العدد من العلامة
وما بينهما من النسبة والسر المقتضي لنصره ودوام ملكه الباب الثالث
في ذكر حد اقليم مصر الذي وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة من اخباره
واخبار القاهرة والنيل وما جرى مجراه الباب الرابع في كون السلطان
نصره الله سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وذكر من ولي الملك من
الترك من اول دولتهم الى يومنا هذا مختصرا الباب الخامس في ذكر طرف
يسير من سيرة مولانا السلطان نصره الله وسيرة اخوته وابيه وعمه

الاشرف

٤

الاشرف والصالح وجده الملك المنصور الباب السادس في ذكر
اتفاقات غريبة واشيا عجيبة اتفقت لمولانا السلطان ولبعض اخوته
وابيه وعمه الاشرف وجده المنصور ولم يسمع باغرب منها ولم يتفق
لاحد الى التنبيه عليها بهذا الوجه الباب السابع في تفسير بعض ما
اودعته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس منه من الاثار النبوية والنكت
الادبية على سبيل الاختصار واما النتيجة التي مدار هذا الكتاب
عليها وعين عنوانه فالطريق اليها في بسط الكلام على ما تقدم ذكره في المقدمة
من هذا العدد وتفصيل مجمله وايضاح مشكله ويشتمل ذلك ايضا
على سبعة ابواب الاول في ذكر قصة يوسف عليه السلام وبسط الكلام
على ما فيها من العدد هذا الثاني في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في قصة موسى
عليه الصلاة والسلام وقصة فرعون الثالث في بسط الكلام على ما
وقع من ذلك في سير الملوك السالفة بمصر وذكر ما كان لبعضهم من الاعمال
العجيبة في السحر وغيره الرابع في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في
سيرة الحاكم احد الخلفا الفاطميين بمصر وذكر طرف يسير من اموره الشنيعة

واحكامه المخالفه للشريعه **الخامس** في بسط الكلام على ما وقع من ذلك
في الحوادث الواقعة بمصر وما في معناها **السادس** في بسط الكلام على ما
وقع في القاهرة وضواحيها والاهرام ونواحيها من اقليم مصر **السابع**
في ذكر السبع زهرات التي تجتمع بمصر في صعيد واحد وذكر ما قيل فيها من منظوم
ومنثور وغير ذلك وذكرت عقب كل باب من هذه الابواب السبعة والابواب
التي قبلها سبع حكايات وسميتها خاتمة الباب • وسجع طايره المستطاب •
ليصح بها كل باب حسنا في بابه مقبولا عند اربابه ومن الله استمد العنايه •
فانه لا حول ولا قوة لنا الا به • وهو حسبي ونعم الوكيل •

المقدمة في ذكر نبذه مما وقع في اقليم مصر من هذا العدد على طريق
الاجمال • اقول الذي سبرته وحررته من السير وكتب التفسير
وغيرها ان يوسف الصديق عليه الصلاه والسلام اقام عند عزيز مصر سبع
سنين حتى بلغ دراودته التي هو في بيتها عن نفسه • وغلقت الابواب وكانت
سبعة ابواب • وشهد شاهد من اهلها الحكيه وكان صغيرا في المهد عمره
سبعة ايام ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين • فاقام في السجن

سبع

٥

سبع سنين على قول الاكثرين وراى الوليد بن الريان ملك مصر سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فقص
ذلك على يوسف فقال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في
سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما
قدمتم لهن فاذناه الملك عند ذلك وصرفه في الممالك فكان يركب في
كل سبعة ايام الى الموكب في سبعين الفا وقيل في مايه الف من عظما
قوم فرعون وكان يوسف عليه السلام قد راى الرويا الاولى وهو ابن سبع
سنين • وكانت اخوته احد عشر سبعة منهم من لابنة لبان وهي ابنة
خال يعقوب عليه السلام وكان ابوه قد كتب اليه حين حبس اخاه بنيامين
عنده على الصواع كتابا جا منه وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا
فارحم ترحم واردد علي ولدي فان فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل والا ادعو
عليك دعوة تدرك السابع من ولدك • اقول ومثل ذلك قوله
تعالى وكان ابوهما صالحا قال اهل التفسير اراد به الجد السابع • ولما
ذهب يهودا بالقميص والقاه على وجه ابيه مشى ثمانين فرسخا في سبعة ايام

وكان معه سبعة ارغفه لم يستنوا كلما حتى وصل الي ابيه وسون يوسف
نفسه نيف وسبعة الاف حرف وفي هيت لك سبعة اقوال للمفسرين
قلت ويوسف عليه السلام ايضا من سبعة يظلهم الله تحت ظل
عرشه يوم لا ظل الا ظله لانه دعته امراة ذات حسن وجمال فقال
اني اخاف الله رب العالمين وسياتي بسط الكلام علي هذا جميعه عند ذكر
قصته من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وكان اخر مناجاة موسي عليه
السلام يا رب اوصني فقال اوصيك بامك قالها سبع مرات وحشر فرعون
السحرة من المداين وكانت سبع مداين وقال ابليس جا ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي وكانت سبعة خلجان وكان قصيرا وطول لحيته
سبعة اشبار • وخرج موسي عليه السلام ببني اسرايل في ستماية الف
وسبعين الفا من المقاتلين فخرج فرعون في طلبه وعلي مقدمته جيشه
هامان في الف الف فارس وسبعماية الف وكان فيهم سبعون الفا
من دهم الخيل • وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وارسل الله عليهم
في مدة الطوفان سبعة ايام والجراد سبعة ايام والقمل سبعة ايام والضفادع

سبعة

سبعه ايام والدم سبعة ايام وسياتي الكلام عليه • وملك مصر سبعة
من السحرة وكانت لهم اعمال عجيبة الي الغاية وسياتي ذكرها ان شا الله تعالى •
ولبس الحاكم صاحب مصر الصوف سبع سنين ومنع النسا من الخروج الي الطرقات
سبع سنين وسبعة اشهر ووجد مقتولا في سبع جباب وسياتي ذكر احكايه
القبيحه ولعنته الصريحه في بابه • واتفق ان بعض الامرا الاكابر
بمصر سال جماعه من الفقها عن ليلة القدر فقال له بعضهم هي في العشر
الاخير من رمضان وذكر ما رواه الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحيه بسنده في كتاب
العلم المشهور في فضايل الايام والشهور عن قتادة وعاصم انهما سمعا
عكرمه يقول قال ابن عباس دعا عمر اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم فسالهم عن ليلة
القدر فاجمعوا علي انها في العشر الاواخر قال ابن عباس فقلت اني لاعلم اي
ليلة هي او اني لاظن قال عمر واي ليله هي قلت في سابعه تبقي او سابعه
تمضي من العشر الاواخر فقال عمر من اين علمت ذلك قال ابن عباس فقلت
خلق الله سبع سموات وسبع ارضين وسبعة ايام وان الدهر يدور علي سبعة
والطواف بالبيت سبعه ورمي الجمار سبع وخلق الله ابن ادم من سبع وياكل في سبع

قال عمر لقد فطنت لامر ما فطنا له فلما فهم الامير اشار اليه مراده واستخبر
ابان اخذني سرد ما يحضر من هذا العدد حتى انتهى الى قوله والمعادن سبعة
والالوان سبعة وابواب جهنم سبعة اعاذنا الله منها والفاتحة هي ام الكتاب سبع
ايات ولا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات فلما سكت قال له بعض فقهاء
العجم من كان حاضرا كالمستدرك عليه يا مولانا ونسيت الملك الظاهر سبع فنظر
الحاضرون اليه وانقلب المجلس ضحكا عليه وفي القاهرة الان انسان يعرف بابن
السبع وفي هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وسبعمئة كتب الي الشيخ
الاديب جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة المصري رحمه الله رسالة مطولة تشتمل على
مقاطيع من جملتها • يا امام الورى مضى نصف عام • لم ينل فيه من وصولي قطع •
• سنة ان غفلت عني فيها • كسرتني وكيف لا وهي سبع •
وقوله ملغزا في اسم مليحة
• تفرس الناس في هواها • مالكة للقلوب تدعو •
• مليحة حجبت وشاعت • فحاجب طرف وفاز سمع •
• عجيبة الاسم قبل خمس • وقبل ست وقبل سبع •
مليح مالكة مفرسه

فكتبت

7

فكتبت اليه الجواب عن قوله هذا من جملة رسالتي الموسومة برسالة
الهدهد فقلت رجع القول في وصف شرف مولانا الذي اشتمل من
اخلاق قلب على تلويح وتصريح واتت الغاية من المذكر والمؤنث بكل مليحة
ومليح فاطربت بالاوتار سطورها في الشمع ونالت الجود واكاد المنادير سهم
الجمع واحجم عن الخوض في شرعه كل قائل وما لي طاقة بلقا سبع ومن جملة
• ومدرسة للعلم فيها مواطن • فسبحوا بها فرد واياتها جمع •
• لبنيات منها في القلوب مهابة • فواتحها ليث واشياخها سبع •
وقلت ايضا في هذه السنة من جملة ما كتبته على الرسالة الموسومة بالرك
السنية والوسيلة النبوية ان السلطان امير المؤمنين ابي عنان ملك الغرب
• عريق له في الملك مجد مؤثل • وبيت قديم في الفخار فدامس •
• واباؤه ممن حوى الملك قبله • لهم اول عمال الحمل وسادس •
• فما سوابه كالسبعة الشهب في العلا • وخدامهم فيها الجوار الاوانس •
• ولله ما انشاته من رسالة • بدرتها العقد النفيس منافس •
• مدحت بها اعلا النبيين رتبة • اذا ارتفعت يوم المعاد المجالس •

بلغ المقابلة قوبل ايضا

بني علا السبع الطباق بنفسه • وما للعلا الا النفوس النفائس •
لئن كنت في الزلفى برؤياه طامعا • فما انا من نيل الشفاعة آيس •
عليه من البر السلام تحية • تصوغ انف الكفر بالرغم عاطس •
وصلى عليه الله ما ذكر اسمه • ولاح بوجه الارض رطب ويابس •

وهذا القدر كاف في هذا الموضع وسياتي الكلام على السبع زهرات
والتاج والسبع وجوه **الباب الاول** في ذكر شرف هذا العدد
وخاصيته ومرتبته على غيره من الاعداد • اقول من سبعة اوجه احدها
قال صاحب النسمات الفايحة وغيره من ارباب علم الرياضي • السبعة اول
عدد كامل لانه جمع العدد كله لان العدد ازواج وافراد فالازواج
منه اول وثاني فالاثنان اول الازواج والاربعة عدد ثاني والثلاثة
اول الافراد والخمسة فرد ثاني فاذا جمعنا الزوج الاول مع الفرد الثاني
والفرد الاول مع الزوج الثاني كانت سبعة وهذه الخاصية لا توجد في
عدد قبل السبعة • الثاني ما حكاه بعض المفسرين ان العرب تبالغ في
السبعة لان التعديل في نصف العدد وهو من خمسة اذا زيد عليه واحد كان

لانه في المبالغة ولا زيادة على ذلك • الثالث قال الاستاذ ابو عبد الله اللغيف
الالتي في درة التائية انها لغة فصيحة لبعض العرب من شانهم ان يقولوا اذا
عدوا واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة
فهكذا في لغتهم ومتى جا من كلامهم امر ثمانية ادخلوا الواو انتهى • اقول
وانما كان ذلك كذلك لان السبعة عندهم عدد كامل والعدد بعدها
مستانف ومنه قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فاثبتوا الواو بعد
السبعة ولم يثبتوها فيما تقدم من الاعداد واللغة الفصيحة التي اشار اليها
في لغة قريش فيما حكاه الثعلبي عن ابي بكر بن عياش • الرابع قال ابن عطية
في تفسيره وقد جعل الله السبع مائة والسبعين والسبعة مواقف دنيا
لامور عظام فلذلك مثلي العرب وعزمهم على ان جعلوها نهايات انتهى • اقول
ويؤيد قوله هذا سبعة مواضع من كتاب الله تعالى احدها قوله تعالى
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
على انه ليس المراد بذكر السبعين منا حدا محدودا لوجود المغفرة بعدها وانما
هو على وجه المبالغة بذكر هذا العدد بدليل ما رواه مجاهد وقتادة ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال سوف استغفر لهم اكثر من سبعين فانزل الله تعالى سوا
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم • الثاني قوله تعالى
واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قيل اختار اثنى عشر سبطا من
كل سبط ستة فلما صاروا اثنين وسبعين قال ليتخلف منكم اثنان فتشاحوا
قال اجر من قعد مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع • وقد روي انه لم يصب الا
ستين شيخا فاوحى الله تعالى اليه ان يختار من الشبان عشرة ليكمل بهم السبعين
فاختارهم فاصبحوا اشيوخا ابن اسحق اختارهم موسى ليستغفروا مما صنعوا
وليسالوا التوبة على من تركوا ورائهم ممن عبد العجل الثالث قوله تعالى في
سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قيل السلسلة سبعون ذراعا كل ذراع
سبعون باعا كل باع سبعون باعا كل باع كما بين رحبة الكوفة ومكة • وفي
الحديث لو ارسلت رصاصة بمثل جمجمة بقدر راس الجبل من السما الى الارض
لبلغتها قبل الليل ولو ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل
والنهار قبل ان تبلغ قعرها • وروي ان جميع اهل النار فيها وروي انها تدخل من دبر
الكافر وتخرج من فيه وقيل من انفه • قال الزمخشري في الكشاف في قوله

تعالى ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظيم الجرم في حرمان
المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينه الثاني ذكر الحض دون
الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن ابي
الدردا رضي الله عنه انه كان يحض امراته على كثرة المرق لاجل المساكين
ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها بالحض • الرابع
والخامس قوله الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الاية •
قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله وقد اكثر الله من ذكر السموات
والارض في كتابه العزيز وذلك يدل على عظم شانهما وعلى انه سبحانه وتعالى
له فيهما اسرار عظيمة وحكمة بالغة لا تصل اليها الافهام ولا العقول
وقد جعل الله اديم السما ملونا بهذا اللون الازرق لتنتفع به الابصار
الناظرة اليها لان فيه تقوية لها حتى ان الاطبا يامرون من اصابه وجع
العين بالنظر الى الزرقة فهو تعالى جعل لونها احسن الالوان وهو المستنير
وشكلها احسن الاشكال وهو المستدير وقد زينها سبحانه وتعالى بسبعة
اشيا بالمصابيح وبالقمر والشمس والعرش والكرسي واللوح والقلم فهذه سبعة

اشيا ثلاثة منها ظاهرة واربعة خفية تثبت بالدلايل السمعية من الآيات
والاخبار • السادس والسابع قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف لمن يشا
وجه استنباط السابع من هذه الاية الكريمة ان الحبة انبتت سبع
سنابل وفي كل سنبلة ماية حبة فصارت الجملة سبعماية حبة والله يضاعف
لمن يشا والله واسع عليم • الخامس من اصل الباب قال بعض المفسرين
السبعة عدد شريف لانها في السموات وفي الارض وفي خلق الانسان وفي رزقه
وفي اعضائه التي بها يطيع الله تعالى وبها يعصيه وهي عيناه واذناه
ولسانه وبطنه وفرجه ورجلاه ويداه • وقال الامام فخر الدين الرازي
في اسرار التنزيل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة
اعضا والنار سبعة ابواب وكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا
من الابواب السبعة عن عضو من الاعضا السبعة • السادس قوله عليه
الصلاة والسلام المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء
قال الامام فخر الدين الرازي في هذا اشارة الى قلة الاكل وكثرته من غير

ارادة

٢

ارادة السبعة خصوصيتها ويقال ان لجهنم سبعة ابواب بهذا التفسير •
اقول ولاهل العلم في هذا الحديث اقوال منها ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب هذا
مثلا للزهادة في الدنيا والحرص عليها فجعل المومن لقناعته باليسير من الدنيا
كالاكل في معا واحد والكافر لشدة رغبته في الدنيا كالاكل في سبعة امعا
قاله ابو محمد بن السيد البطليوسي وهذا اصح الاقوال • السابع ما الهمني
الله اليه من استقرا حال هذا العدد وذلك ان حروفه الثلثة التي هي •
س ب ع وما تصرف منها بتقديم بعضها على بعض وتاخيره يحتمل ستة تركيبات
خمسة منها مستعملة في كلام العرب وواحد مهمل والخمسة المستعملة وما
تصرف منها لا تخلو من معنى القوة والعظمة • بيان ذلك ان مادتها
الاصلية الاولى س ب ع يقال سبعه اي شتمه ووقعت فيه وسبعت الذياب
الغنم اي افترستها فاكلتها والسبع والسبعة بضم الباء فيهما الاسد واللبوة
ويجوز سكون الباء فيهما قال الشاعر • لسان الفتى سبع عليه شذاته •
وجاء في كلامهم اخذه اخذ سبعة بسكون الباء اي اخذ لبوة وانما قالوا اخذ
سبعة ولم يقولوا اخذ سبع لان اللبوة اجرى من الاسد • الثانية مادة

سعب السعابيب من الماء هو الصافي الجاري الذي فيه تمدد وتوق •
الثالثة مادة ب س ع مهملة لم تستعملها العرب ولا وضعت لها
مثالاً فيما اظن لاني كشفت عليها من صحاح الجوهري والمحكم لابن سيدة فلم
ار احداً منهما ذكر لها مثالاً ولا تمامها • الرابعة مادة ب ع س
قال في المحكم البعس الناقة الضخمة • الخامسة مادة ع ب س عبس
ابو قبيلة من قيس والعبوس الجمع الكثير وقوم عبوس وعابس اي شديد
قال الله تعالى يوماً عبوساً قمطريراً والعوابس الذباب العاقد اذنابها
والعنبس الاسد • السادسة مادة ع س ب عسيب اسم جبل قال
امرؤ القيس ه واني مقيم ما اقام عسيب • واليعسوب
ملك النحل واميرها • قال امير النحل علي كرم الله وجهه هذا يعسوب
قريش اي سيدها وكل رئيس قوم يسمى يعسوباً • واليعسوب ايضاً اسم فرس
النبي صلى الله عليه وسلم • واليعسوب ايضاً غرة في وجه الفرس مستطيلة
تنقطع من قبل ان تساوي اعلى المنخرين • واليعسوب ايضاً طائر من الجراد طويل
الذنب لا يضم جناحيه اذا وقع الى الارض تشبه به الخيل في الضمر ه

اقول

اقول واليعسوب ايضاً نوع من الحجل وهو اعظمها فقد ظهر بهذا
الاستقراء والعمل مزيته هذا العدد على غيره فان القوة لا تنفك عنه
حيث لزمت تصاريف حروفه ودارت معها حيثما دارت وهذه طريقة
تسمى الاشتقاق الاكبر ولم يتعرض لذكرها من العلماء الا القليل كابن
جني في الخصائص وابن الخباز في شرح الايضاح لما تكلم على الكلام وقد استقريت
ما وقفت عليه من كتب العلم والتفسير والحديث والتواريخ وغير ذلك فلم
ار عدداً مذكوراً دائراً على الالسنة اكثر من هذا العدد ومن تتبع
ذلك علم صحة ما قلته ومعلوم ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وان
من احب شيئاً اكثر من ذكره ه خاتمة الباب وتحفة الطالب المستطاب •
اولها قد تقدم ان اليعسوب ذكر الحجل ومن غريب ما يحكى عنه
ما حكاه ابو حيان التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة ان الحجل يأتي
اعشاش تطرآيه من الحجل ويأخذ من بيضها ويحضنه فاذا تحركت الفراخ
وصار لها قوة على الطيران طارت ولحقت بامهاتها التي باضتها وهذا
من العجائب • وحكى الزمخشري رحمه الله في ربيع الابرار ان الحجلة تكون

نحو مقالة الزرع واليعسوب في علاها فتلقح كما تلقح النخل الزرع ثانيها
حكى القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه والشيخ شمس الدين الذهبي
في كتاب تاريخ الاسلام في ترجمة العماد الكاتب ان العقاب ليس فيه
ذكر وان الذي يسافده حيوان اخر من غير جنسه قيل الثعلب او غيره وفي
ذلك يقول ابن عنين يهجوا

• ما انت الا كالعقاب فامه • معلومة وله اب مجهول •

ثالثها حكى الذهبي في كتاب تاريخ الاسلام ايضا انه ورد كتاب الي القادر من
السلطان محمود بن سبكتكين في سنة اربع عشر واربعماية يذكر فيه انه وغل
في كتاب الهند حتى جا الي قلعة فيها سبعماية صنم قال واتيت الي قلعة ليس لها
في الدنيا نظير وما الظن بقلعة تسع خمسماية فيل وعشرين الف دابة ويقوم
لهولا بالعلوفة واعان الله تعالى حتى طلبوا الامان فامنت ملكهم واقررته
على ولايته بخراج ضرب عليه وانفذ هدايا كثيرة من غرايب طاير على شكل
القمري اذا احضر الي الخوان وكان فيه شي من السم دمعت عيناه وجرى
منهما ماء وتحجر فيحك ويطلى بما تحلل منه الجرح فيبرا على الفور ويلتحم وهذا

مز

١٢

من العجايب • رابعها حكى ابو الفرج معافا بن زكريا النهرواني في كتابه
الجليس والانيس عن محمد بن مسلم السعدي قال توجهت الي يحيى بن اكثم يوما
فبصرت اليه فاذا عن يمينه قمطرة مجلدة فجلست فقال افتح هذه القمطرة
ففتحتها فاذا شي قد خرج منها الي رأسه رأس انسان ومن سرته الي اسفله
زاغ وفي صدره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت ويحيى يضحك فقال بلسان فصيح طلق
ذلق

• انا الزاغ ابو عجوه • انا ابن الليث واللبوه •
• احب الراح والريحان • والنشوة والقهوه •
• فلا عدوي يدي تخشى • ولا تحذر لي السطوه •
• ولي اشيا تستظرف • يوم العرس والدعوه •
• فمنها سلعة في الظهر • لا تسترها الفروه •
• واما السلعة الاخرى • فلو كان لها عروه •

[illegible]

ثم قال يا كهل انشدني شعرا غزلا فقال له يحيى قد انشدك فانشد • فانشدته

• اغرك ان اذنبت ثم تتابعت • ذنوب فلم اهجرك ثم ذنوب •
• واكثرت حتى قلت ليس بصارمي • وقد يصرم الانسان وهو حبيب •

فصاح زاغ زاغ زاغ • ثم طار وسقط في القمطرة فقلت ليحيى اعزه الله القاضي
وعاشق ايضا فضحك فقلت ايها القاضي ما هذا قال هو ما ترى وجه به صاحب
اليمن الى امير المومنين وما رايته بعد وكتب كتابا لم افضضه واظن انه ذكر فيه
شانه وحاله • خامسها حكى الثعالبي في كتاب العرايس ان الهدهد يرى
الما تحت الارض كما يرى احدكم كاسه فينقر الارض فيعرف موضع الما فتستخرج
الشياطين • قال سعيد بن جبير ذكر ابن عباس رضى الله عنهم هذا الحديث قال له ينقر الارض
نافع الازرق ارايت قولك الهدهد فيبصر الما ايبصر ولا يبصر الفخ حين
يقع في عنقه فقال ابن عباس ويحك اذا نزل القضا عمي البصر • اقول
قريب من هذا ما حكاه الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره
قال ابن الاعرابي وانما سمت العرب الغراب اعور لانه يغمض احدى عينيه
مقتصرا على احديهما من قوة بصره • قال بشار بن برد •

• وقد ظلموه حين سموه سيدا • كما ظلم الناس الغراب باعورا •

وقد ظرف بعضهم حيث قال •

• والاعور المنعوت مع نقصه • خير من الاعمى على كل حال •

سادسها

12

سادسها حكى ان في بحر المغرب من جهة الاندلس جبلا منقورا فيه
كنيسة مشروط على من بها من الرهبان ضيافة الزوار وتعرف بكنيسة
الغراب وان في اعلاها قبة كبيرة وعليها غراب لا يبرح ولا يدرى من اين
ياكل فاذا قدم زاير او اكثر ادخل الغراب راسه في روزنة باعلا
القبة وصاح بعددهم فان كان الزاير واحدا صاح مرة واحدة وان كان
الزوار جماعة صاح سبع مرات وان كانوا اكثر من ذلك صاح بعددهم
وهذا من العجايب • سابعها جبل الطير بصعيد مصر الادنى يطل
على النيل فيه اعجوبة لم ير مثلها في ساير الاقاليم وهي باقية الى يومنا
هذا وذلك انه اذا كان اخر فصل الربيع تقدم اليه في يوم معلوم
طيور كثيرة بلق سود الاعناق مطوقات الحواصل سود اطراف الاجنحة
في ذنبها نجاجة يقال لها طير البح لها صياح يشق الافاق
تقصد مكانا في ذلك الجبل فينفرد منها طاير واحد فيضرب بمنقاره في
مكان مخصوص في شعب الجبل عال لا يمكن الوصول فان علق تفرقت
الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره وضرب بمنقاره في ذلك الموضع وهكذا

واحدا بعد واحد الى ان يعلق منهم واحد فيبقى معلقا بمنقاره فتنفر
عنه الطيور حينئذ وتذهب الى حيث جاءت ولا يزال معلقا بمنقاره
الى ان يموت فيضمحل في العام القابل ويسقط فتاتي الطيور على عادتها
في السنة القابلة فتعمل العمل المذكور وقد اخبرني بهذا غير واحد
من المصريين ممن شاهد ذلك وهذا مشهور معروف في مصر الى يومنا هذا
وحكى بعضهم انه راى في بعض السنين طيرا تعلق بمنقاره
وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا واطلق نفسه
والتحق بالطيور فدارت عليه وجعلت تنقره بمناقيرها الى ان عاد وتعلق
بمنقاره في ذلك الموضع وهذا من العجائب التي لم يسمع باغرب منها

واما حديث الرخ والعنقا وغير ذلك

فقد ذكرته في كتاب غرائب العجائب وعجائب الغرائب

الباب الثاني في بيان ما لمولانا السلطان اعز الله نصره بهذا
العدد من العلاقة وما بينهما من المناسبة والسر المقتضي لنصره ودوام ملكه
وذلك من سبعة اوجه احدها انه اعز الله تعالى وادام علوه واقتداره

سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وسياتي ذلك في الباب الرابع الثاني
انه وافق والده السلطان الملك الناصر الشهيد في سبعة اشيا منها ما هو
غريب الى الغاية وسياتي ذكرها في الباب السادس الثالث ان الله تعالى
خص اقليم مملكته من هذا العدد بما لم يخص اقليما غيره لما تقدم ذكره في المقدمة
ولما ياتي ذكره في بقية الابواب من هذا الكتاب الرابع ان له بانقضاء
هذه السنة المباركة التي هي سبع وخمسين وسبعماية سبع سنين في الملك
الخامس ان قاعاته المحروسة سبع قاعات متواليات بقلعة الجبل المحروسة
السادس والسابع انه داخل تحت قوله عليه الصلاة والسلام سبعة يظلهم
الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الحديث لانه امام عادل وشاب نشا
في عبادة الله عز وجل فلما وافق هذا العدد المذكور من الوجوه السبعة وكان
ايضا هذا العدد السابع عند اهل علم الفلك من الاوتاد الثابتة دل ذلك
على ثبات ملكه ودمار عدوه وهلاكه وعظم شانه وقوة سلطانه وتشييد
اركانه لان التركيب الذي يكون من السين والبا والعين شديد الاسر من
ذلك السبع والعبوس والعبس والعنابس والعسيب واليعسوب والسعابيب

ونحو هذا من القول وانما قيل للاسد سبع لان قوته ضوعفت سبع
مرات وقد تقدم من الكلام على هذا ما فيه كفاية وهذا القدر كاف

خاتمة الباب وتجمع طايره المستطاب اولها

هذا الذي ذكرته هنا على سبيل الفال بدوام ايام مولانا السلطان لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال قال عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال • وروي عنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نزل برجل من الانصار فنادى الرجل غلمانه يا سالم يا يسار • فقال صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر • وما احسن قول ابي العلاء المعري

• سالن فقلت تقصد ناسعيد • فكان اسم الامير لهن فالا • وقوله ايضا

• وقد سماه سيده عليا • وذاك من علو القدر فالا •

ثانيها ان النجوم تساقطت في ايام احمد بن طولون فراعه ذلك واحضر عنده من المنجمين والعلماء وسالهم ما عندهم في ذلك فما اجابوا بشي فدخل عليه الجمل الشاعر وهم في الحديث • فانشده في الحال •

• قالوا تساقطت النجوم لحادث فظيع عسير •

• فاجبت عند مقالهم • بجواب محتفل خبير •

• هذي النجوم الساقطات • نجوم اعدا الامير •

فقال ابن طولون بقوله واستبشر وامر له بصلة سنيه وخلعه وقال للجماعه اف لكم ما فيكم من يحسن يقول مثل هذا • اقول وكان هذا الجمل صاحب نادره وله صديق لا يأكل سمكا فقال يا ابا عبد الله لا تأكل السمك فانه سم زيدت فيه النون فقال له وينبغي لك ان لا تاكل الحيه لانها حياة سقطت منها الالف ثالثها حكي ان طاهر بن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سهى واسبل كمه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر وقال

• هذا تبدد شملهم لا غيره • وذهابه منا ذهاب الهم •

• شي يكون الهم نصف حروفه • لا خير في امساكه في الكم •

فقال بقوله واحسن جايزته • رابعها حكي ان رجلا دخل على كافور الاخشيدي صاحب مصر فدعا له وقال في دعايه ادام الله ايام مولانا من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه فقام رجل وانشد مرتجلا •

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا • او غص من دهش بالريق او بهر •
فتلك هيبته حالت جلالتها • بين الاديب وبين النطق بالحصر •
وان يكن خفض الايام من غلط • في موضع النصب لا عن قلة البصر •
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا • والفال ماثور عن سيد البشر •
بان ايامه خفض بلا نصب • وان اوقاته صفو بلا كدر •

خامسها ابو مسعود قال قال لي ابو داود المسيحي ما اسمك فقلت سعد قال ابن من قلت ابن مسعدة قال ابو من قلت ابو مسعود فقال مثالك مثل اعرابي لقي اخر فقال ما اسمك فقال فياض قال ابن من قال ابن الفرات قال ابو من قال ابو بحر فقال ليس ينبغي لنا ان نلقاك الا في نورق والا نغرق • والعلم المشهور في هذا الباب ما رواه مالك بن انس رضي الله عنه في الموطا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال رجلا عن اسمه فقال شهاب بن جمرة فقال ممن قال من اهل حرة النار قال واين مسكنك قال بذات لظى فقال ادرك اهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر • سادسها حكي ان شهاب الدين القوصي كان يوما عند الملك الاشرف فدخل اليه سعد الد

الحكيم وكان بينهما وحشه فقال له الاشرف ما تقول يا شهاب الدين في سعد الدين فقال يا خوند اذا كان عندك فهو سعد السعود واذا بات في السماط سعد بلع وفي الخيام عن الضيوف سعد الاخبيه وعند المريض سعد الذابح فضحك السلطان واعجبه كلامه وعلم ان بينهما وحشه فاصلح بينهما وامر لكل واحد منهما بتشريف وعلى ذكر سعد الاخبية قلت انا وقد اقتضت الحاله ذلك

دع عنك مصر فاهلها عبد الوفا • الغوا الوفا وتحجبوا في الاخبيه •
قلت بها الاعيان حتى انني • عاينت سعد الدين سعد الاخبيه •

سابعها حكي ان ابن الرومي كان شديد التطير ملازم بيته ولا يخرج منه الا بعد استقرا القرائن الحسنه فيما يسمعه ويتفال به من الكلمات الحسنة والوجوه الحسنه المليحه • حكي عنه انه بعث اليه جماعة من اصحابه في بعض الايام غلاما مليح الوجه حسن الاسم طيب الرائحه فلما طرق الباب عليه خرج اليه فساله في الحضور الى عند اصحابه فسمع كلامه وشم طيبه وراي وجهه المليح فقال حسن في حسن واجابه الى سؤاله فلما خرج معه راى دكان خياط على راس الدرب وقد صلب درابتي الباب وهو بكل نمرا فقال ان الدرابتين

لا والتمر تمر فقال لا تمر ندخل واغلق الباب وقال والله لا امررت
معك وله في هذا الباب حكايات عجيبة والجنون فنون ٥

• الباب الثالث في حد اقليم مصر •

الذي وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة من اخباره واخبار القاهرة والنيل وما جري مجراه علي سبيل الاختصار • اول حد اقليم مصر من البحرين اللذين بين لنح والعريش الي اسوان وعرضها من برقة الي ايله فهي مسيرة اربعين ليلة ثلثون طولا وعشر ليال عرضا • وقريب من هذا الحد ما حكاه بعضهم ان حد اقليم مصر من بحر الروم الذي للاسكندريه وقيل من برقه في البر وينتهي الي ظهر الواحات السبع ويمتد الي بلد النوبة ثم يعطف علي حدود النوبه من حد اسوان علي ارض البجا في قبلي اسوان حتي ينتهي الي بحر القلزم ويتجاوز الي طور سينا ثم يعطف علي تيه بني اسرائيل مارا الي بحر الروم في الجفار خلف العريش ولنح ويرجع علي الساحل مارا علي بحر الروم الي الاسكندرية ويتصل بالحد الذي قدمت ذكره من نواحي برقه وهو اقليم عظيم سكنته الجبابرة مثل مصعب بن الوليد والوليد بن مصعب فرعون موسي وفرعون يوسف وموقعه من الاقاليم السبع الثالث •

ومن

• وهذه صفة كرة الأرض وموقعه منها ما تراه في هذه الدايرة •

بلاد السودان في الغرب
فالاول اقليم الهند
والثاني اقليم الحجاز ه
والثالث اقليم مصر
والرابع اقليم بابل
والخامس اقليم الروم
والسادس اقليم الشرق
والسابع اقليم الصين
ما وراء الصقالبة

جزاير السودان في الشرق

فالاقليم الثالث من جملة اقليم مصر مبداه من المشرق فيمر علي شمال بلاد الصين • ثم الهند ثم السند ثم بابل وكرمان وسجستان وفارس والاهواز والعراق • والشام ومصر والاسكندرية وفيه من البلاد المعروفة غزنه وكابل وسجستان • واصبهان وبست وكرمان ومن فارس اصطخر وجور وسابور وسيراف • وكور الاهواز كلها ومن الشام حمص ودمشق وصور وعكا وطبريه وقيسارية

وارسوف والرملة والبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدينة ثم يقطع اسفل
مصر وهو على تنيس ودمياط والفسطاط والفيوم ومن المغرب برقة
وافريقية والقيروان وقبايل البربر في ارض المغرب والسوس وبلاد طنجة
وسبتة وينتهي الى البحر المحيط وطول وسطه من المشرق الى المغرب ثمانية آ
الف وسبع ماية واربع وتسعون ميلا وثلاث وعشرون دقيقة وعرضه
ثلثماية الف وثمانماية واربعون ميلا وخمس واربعون دقيقة وهو في
طول العرض للمريخ وفي قول الروم لعطارد وله من البروج الحمل والعقرب
وفتحت مصر كلها في زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص
ولما فتحت اتى اليه اهلها وقالوا له ايها الامير ان لنيلنا سنة لا يجري
الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان ثنتا عشرة ليلة تخلو من شهر
بؤونه من اشهر القبط عمدنا الى جارية بكر من بين ابويها فارضينا ابويها وحملنا
عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في النيل فقال لهم عمرو
هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤونه وابيب ومسرى
وهي اسما ثلثة اشهر القبط لا يجري النيل فيها لا قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلا منها

فلما راى ذلك عمرو بن العاص كتب بذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فكتب
اليه ببطاقة وكتب الى عمرو بن العاص اني كتبت اليك ببطاقة فالقها في النيل
فاخذها عمرو فاذا فيها من عبد الله امير المومنين الى نيل مصر اما بعد
فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو
الذي يجريك فنسال الله ان يجريك والقا البطاقة في النيل قبل يوم الصليب
بيوم وقد تهيا الناس للجلاء من مصر فلما القا البطاقة في النيل اصبحوا
يوم الصليب وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله
تلك السنة السوء من مصر اقول ـــ وكان مثل هذه البدعة في زماننا
هذا وذلك ان النصارى كان عندهم صندوق فيه اصبع بعض من ذلك من
عبادهم يسمونه الشهيد وكانوا في كل سنة يلقونه في البحر عند شبرا
وهي قرية على شاطئ النيل بالقرب من القاهرة في ثامن بشنس من اشهر
القبط ويزعمون ان النيل لا يزيد الا بالقايه فيه ثم انهم يخرجونه ويردونه
عندهم الى العام القابل ثم يلقونه ايضا في التاريخ المذكور وكان يجري
بسببه من ركوب الناس في البحر من الفساد ما لا يعبر عنه فالهم الله تعالى من

اجرا الخزانة علي يديه المقر السيفي صرغتمش الملكي الناصري راس نوبه فاخذ
هذا الصندوق واحرقه وذلك في سنة اربع وخمسين وسبعمئة • فاتفق ان
النيل المبارك زاد في تلك السنة زيادة لم يعهد مثلها في دولة الاسلام
من تاريخ الهجرة النبوية والي يومنا هذا لانه تجاوز عشرين ذراعا وهذا شي
غريب جدا ثم استمر في كل سنة علي جاري عادته في السنين الماضية وبطلت
تلك البدعة السيئة ومن غريب ما وقع انه زاد في تلك السنة تسعة عشر
اصبعا من تسعة عشر ذراعا في تاسع عشر شعبان وهذا اتفاق عجيب
الي الغاية وكنت قد وضعت فيه في تلك السنة مقامة سميتها قولي •
وعرق يقلبون الظلمة الذين هم في خوضهم يلعبون • وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون • فكم بها من نصراني كفر بالاناجيل • ويهودي قال
حين ادركه الغرق امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل • وقد
ذكر الله تعالي مصر في ثمانية عشر موضعا من كتابه العزيز • قوله اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم • وقوله فيما حكاه عن فرعون اليس لي ملك مصر
قال بعض الاطبا ونيلها اية من ايات الله • ومن شرب منه زادت قوته

وما

١٩

وما دخله يضعف شهوة الرجال ويزيد في شهوة النسا وينقطع نسل
الخيل حتي ان جماعة من العرب لا يسقون منه خيلهم • وقال ايضا لولا ما
يعصر من الليمو والحوامض ما عاش بها احد بحلاوته • وذكر المهدوي في
تفسيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان الله تعالي سخر للنيل كل نهر علي وجه
الارض في المشرق والمغرب وذلل له فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر
امر كل نهر ان يمده فاذا انتهي جريه الي ما قدره الله امر كل نهر ان يرجع
الي عنصره • اقول ومصداق هذا الاثر ان النيل يخالف كل نهر
علي وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا زادت نقص
والله اعلم بحق بابها • وفي اصل النيل اقوال للناس حتي ذهب بعضهم الي
ان مجراه من جبال الثلج وهي بجبل قاف وانه يخرق البحر الاخضر بقدرة الله
تعالي ويمر علي معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ما
شا الله الي ان ياتي الي بحيرة الزنج قال الحاكي لهذا القول ولولا ذلك يعني
دخوله في البحر الملح وما يختلط به منه لما استطيع ان يشرب منه لشدة
حلاوته • وقال قوم مبداه من خلف خط الاستوا باحدي عشر درجة •

وقال قوم مبداه من جبال القمر وانه ينبع من اثنتي عشرة عينا واختلف
في سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله • وكان
الصالح نجم الدين يشتهي ان يعرف اصل النيل فرسم ان يشتري عبيد
صغار زنوج وما شاكلهم جلبا لم يستعربوا ويسلمهم لصيادين السمك
والبحاره ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك وان يكون قوتهم من السمك
لا غير فاذا مهروا في ذلك يصنع لهم مراكب صغار ليركبوا فيها ويأتوه
بخبر النيل • وكان فرعون لعنه الله يجبي خراج مصر في كل سنة الف الف
دينار فياخذ الربع من ذلك لنفسه واهله وبيت ماله • والربع الثاني
لوزرائه وامرائه وكتابه وجنده • ويكنز الربع الثالث ذخيرة • ويصرف
الربع الرابع في حفر الخلجان وسد الترع وعلى الجسور وعمل مصالح الارض
وكان في كل سنة اذا كمل التحصيل ينفذ مع قايد من قواده اردب قمح فيه ذهب
احدهما الى اعلى مصر والاخر الى اسفلها فيتامل القايد كل ناحية
وارض كل قرية فان وجد موضعا بايرا عطلا لما اغفل بذره كتب الى فرعون
بذلك واعلمه اسم العامل على تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك امر بضرب

عنق

عنق ذلك العامل على تلك الجهة واخذ ماله وولده فربما عاد القايدان
ولم يجدا موضعا لبذر الاردب لتكامل العماره واستظهار الزراع •
وجباها عمرو بن العاص اثني عشر الف الف دينار وكان ذلك اول دخوله
اياها ولما صرف عمر بن الخطاب عمرو بن العاص وولي عبد الله بن ابي سرح الذي
ولاه عثمان فجبا مصر اربعة عشر الف الف دينار فنظر عثمان الى عمرو بن
العاص فقال علمت ان اللقحة درت بعدك قال نعم ولكن اجاعت اولادها
وهذا الذي جباه عبد الله بن ابي سرح انما هو على الجماجم على كل راس شي معلوم
خارجا عن الخراج والمغل وغيرها من الحقوق الديوانيه واما
القاهرة المحروسة فان الاصل في بناها وهو القايد قايد المعز صاحب
المغرب ومصر وهو اول من ملك مصر من آبا الفاطميين وكان السبب في ملكه
مصر ان كافور الاخشيدي صاحب مصر لما مات جهز المعز القايد جوهرا
الى مصر بعسكر عظيم ومعه الف جمل من السلاح ومن الخيل ما لا يوصف
فلما انتظم حاله وملك مصر ضاقت بالجند والرعيه فاختط سور القاهرة
وبنى بها القصور وسماها المنصوريه وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائه

الجص النبوية فلما قدم المعز من القيروان غير اسمها وسماها القاهرة والسبب في
ذلك ان جوهرا لما قصد اقامة السور جمع المنجمين وامرهم ان يختاروا طالعا
لحفر الاساس وطالعا لرمي حجارته فجعلوا قوائم خشب بين القائمة والقائمة
حبل فيه اجراس وافهموا البنائين انه ساعة تحريك الاجراس يرموا ما
بايديهم من الطين والحجارة فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة واخذ
الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من تلك الخشب فتحركت الاجراس فظن
المتوكلون بالبناء ان المنجمين حركوها فالقوا ما بايديهم من الطين والحجارة
في الاساس فصاح المنجمون لا لا القاهر في الطالع يعني ذلك وفاتهم
ما قصدوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لا يخرج البلد عن نسلهم
فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهر فعلموا ان
الاتراك لابد ان هذه البلد تحت حكمهم وانهم لابد ان يملكوا هذا
الاقليم • فلما قدم المعز اليها واخبر بهذه القضية وكانت له خبرة تامة
بالنجامة وافقهم على ذلك وان القول يكون لهم الغلبة على هذه البلد فسماها
القاهرة وغير اسمها الاول وكان كما قال وملكها الترك الى يومنا هذا • وفي القاهرة

ايضا

ايضا في قصور الفاطميين قبة تسمى القاهرة يزعم بعض الناس ان القاهرة
سميت باسمها والصحيح ما قلناه والله اعلم ٥

خاتمة الباب ونجعل طالعين المستطاب اولها

لما توفي وزير المامون الفضل بن سهل طلب المامون من والدة الفضل
ما خلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق
صغير مختوم واذا فيه درج وفي الدرج مكتوب بخطه بسم الله الرحمن
الرحيم • هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه قضى انه يعيش
سبعة واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة قتله
خادم المامون بحمام بسرخس وكان قد تثقل امره على المامون فدس عليه
غالبا فقتله مغافصة ومعه جماعة وذلك في سنة اثنتين ومائتين
وكانت له معرفة تامة بالنجامة ثانيها حكى المسبحي في تاريخ مصر
ان ابا الحسن علي بن عبد الرحمن مصنف الزيج الحاكمي كان ابن مغفلا يعتم على
طرطور طويل ويركب على بغلة عالية • وكان يخرج ضحكة لمن رآه وكان
قد افنى عمره في الرصد وتسيير النجوم فعمل ما لا نظير له وكان يقف للكواكب

وكانت له اصابات في علم النجامة منها انه علم قبل موته بسبعة
ايام انه يموت وكان صحيحا سالما فتصدق بمال زاد واعد موضع قبره
وفرغ من جميع ما يحتاج اليه وكان كل من خاطبه من اصحابه واهله
يجاوبهم انه قد جا الوقت وهو يدخل ويخرج ويتصدق ثم غلق الباب
دار وقال لجاريته باحسان قد علقت ما لا افتحه ابدا وضعا الماء
من تركه دار وغسل مستودا انه ولم يزل يقرا سورة الاخلاص
الى ان خرج روحه بكرة يوم الثلثا لاربع خلون من شوال سنة تسع واربعين
وثلثماية بعد سبعة ايام. ثانيها ومن اصاباته ان الحاكم
كان اعطاه دارا فقال له يا امير المومنين اريد ان تعطيني غير هذه الدار
فقال ولم فقال لان الله يهلكها وما فيها فاعطاه غيرها فاخلاها من
غد ذلك اليوم فلما كان بعد ثلاثة ايام جا سيل عظيم من الجبل الى الناحية
ورما قصورا ودورا وكانت ارضها لم يرشد فيما تقدم وذهبت الدار
المذكورة فيما ذكر. رابعها حكي ابن خلكان عن ابي معشر ان بعض الملوك ذهب كا
طلب رجلا من اتباعه ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم ان

ابا معشر يدل عليه بالطرق التي يستخرج بها الخفايا فاراد ان يعمل شيئا
لا يهتدي اليه فاخذ طستا فيه دما و(جعل) في الدم هاون ذهب وقعد
على الهاون اياما فتطلبه الملك وبالغ في طلبه فلما عجز عنه قال لابي معشر
عرفني موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسالة التي يستخرج بها وسكت
زمانا طويلا حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك فقال ارى شيئا
عجيبا قال ما هو قال ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل
في بحر من دم محيط به سور من نحاس ولا اعلم في العالم موضعا على هذه
الصفة فقال اعد النظر فعمل فقال ما ارى الا كما ذكرت وهذا شي ما وقع
لي مثله فلما ايس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق نادى في البلد بالامان
للرجل فلما حضر بين يديه سأله عن الموضع الذي كان فيه فاخبره بما اعتمده
فاعجبه (حسن) احتياله في اخفا نفسه ولطافة ابي معشر في استخراجه لذلك وهذا
من العجايب ولابي معشر اصابات كثيرة من هذا النوع. خامسها ابن ابي
اصيبعة في كتابه الانبا في تاريخ الاطبا وغيره من ارباب التاريخ ان وزير محمود
ابن صالح صاحب حلب وشي بان المعري زنديق ولا يرى افساد الصور ويزعم
ابا العلا

ان الرشا له تحصل بصفا العقل فان محمود يطلبه اليه وبعث خمسين

فارسا ليحملوه فلما وصلوا اليه انزلهم واكرمهم بدار الضيافه فدخل

عليه مسلم بن سليمان وقال يا ابن اخي قد نزلت بنا هذه الحادثه الملك

محمود يطلبك فان منعناك عجزنا وان اسلمناك كان عارا علينا عند

ذوي الذمام فقال له هون عليك يا عم فلا بد علينا في سلطان من

بمي ثم قام فاغتسل وصلي الي نصف الليل ثم قال لغلامه انظر الي

المريخ اين هو قال في كذا وكذا فقال زنه واضرب تحته وتدا واجعل

في رجلي خيطا واربطه الي الوتد ففعل غلامه ذلك فسمعناه يقول

يا قديم الازل يا علة العلل يا صانع المخلوقات وموجد الموجودات

انا في عزك الذي لا يرام وكنفك الذي لا يضام الصبوق الصبوف

الوزير الوزير ثم ذكر كلمات لا تفهم واذا بهدة عظيمة فسال عنها فقيل

له الهدا قد وقعت علي الصيوف فقتلت الخمسين وعند طلوع الشمس

وقعت بطاقه من حلب علي جناح طاير لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام علي

الوزير قال يوسف بن علي فلما شاهدت ذلك دخلت عليه فقال من انت

فقلت

فقلت انا فلان فقال ادعوا ابي وتدبق ثم قال اكتب فكتبت ه

باتوا وجنبي اما بهم مصوره • وبت لم يخطروا مني علي بال •

وموقوا الي سهام ما من بعهم • فاصبحوا وقعا مني با مبال •

فما ظنونك اذ جندي ملايكه • وجندهم ما بين طواف وقتال •

اذا اتنا فسنن لها في وجل • رايتني وخشيبر القطن سربال •

لا اكل الحيوان الدهر ما ثرة • اخاف من سو افعالي وافعالي •

واعبد الله لا ارجو مثايبه • لكن تعبد اكرام واجلال •

اصون ديني عن جعل اومله • اذا تعبد اقوام باجعال •

سادسها • حكي ابن خلكان في تاريخه ان شهاب الدين السهروردي

المقتول عليه كان بارعا في اصول الفقه اوحد اهل زمانه في العلوم

الفلسفيه وكان يعرف علم السيميا قال وحكي عنه بعض فقها العجمانه

كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق فلما وصلنا الي القابون لقينا قطيع غنم

مع رجل تركماني فقلت للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم راسا ناكله

فقال لي معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها راسا فاشترينا منه بالدراهم

ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الراس وخذوا اصغر منه فان
هذا ما عرف ببيعكم فقاولنا على ذلك واياه فلما عرف الشيخ القضية قال انا
خذ واتم الراس وانا اتفق معه وارضيه فتقدمنا عنه وبقي الشيخ يحدثه
ويطيب قلبه فلما بعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح
وهو لا يلتفت اليه فلما ادركه لحقه وقبض على يده اليسرى وقال تروح
وتخليني واذا بيد الشيخ قد انقلعت معه من عند كتفه وبقيت في يد التركماني
تحير في امره ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ واخذ اليد بيده اليمنى ولحقنا
وبقي التركماني راجعا هاربا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل
الينا الشيخ رايناه في يديه مثل يداه لا تغير • حكى بعضها حكى الحكيم ابرهيم
ابن ابي الفضل عن الشهرزوري هذا ايضا انه كان يعرف علم السيميا وله في
ذلك خوارق من وراء العقل • قال فمن ذلك ما اتفق لي معه وذلك
اني خرجت معه انا وجماعة من التلاميذ من باب الفرج بدمشق فبينا نحن بالقرب
من الميدان الكبير اجرى بعض الجماعة ذكر علم السيميا وعجايبه وما للشيخ
فيه من اليد الطولى وهو يسمع فمشى قليلا وقال ما احسن دمشق وهذا الموضع

قال فنظرنا فاذا من جهة الشرق جواسق عالية متراكبة بعضها من بعض
مبيضة وهي من احسن شي يكون مزخرفة الحيطان والسقوف وبها
طاقات كبار وشبابيك فيها نسا عليهن انواع الحلي والاقمشة لم ير مثلهن
في الدنيا واصوات مغاني وملاهي واشجار ملتفة بعضها على بعض وانهار
جارية كبار فتعجبنا من ذلك ساعة ثم غاب عنا وعدنا الى رؤية ما كنا
نعرفه من الاول الا انني كنت عند رؤية ذلك الامر العجيب كاني في سنة
حسنة ولم يكن ادراكي كالحالة التي اتحققها مني •

• الباب الرابع في بيان كون مولانا •
• السلطان سابع من جلس على سرير الملك من اخوته •

وذكر من ولي الملك من الترك من اول دولتهم الى يومنا هذا مختصرا اول
اخر ملوك مصر من بني ايوب الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح
ايوب وكانت مدة مملكته احدى وسبعين يوما ثم قتل وكان السبب في قتله انه لما
حضر من حصن كيفا بعد موت والده الملك الصالح واستقل بالملك في مصر اخذ
في ابعاد مماليك ابيه واتفقوا على قتله ودخلوا عليه وفي ايديهم السيوف مجردة

فهرب الى برج خشب كان في خيمته وغلق عليه الباب فرموا فيه بالنار
فاحرقوه فخرج من البرج وهرب الى البحر فادركوه وضربوا بالسيوف فرمى نفسه
في البحر فتبعوه وقتلوه في البحر مات حريقا قتيلا غريقا وذلك يوم الاثنين
سادس عشر المحرم سنة ثمان واربعين وستمائة قال القاضي شهاب الدين بن فضل الله
ثم بعد ذلك اتفق الامرا وملكوا ام خليل سرية الملك الصالح واسمها شجر الدر
وخطبوا لها واستحلفوا جميع العساكر المصرية والشامية ورتبوا الامير عز الدين
ايبك التركماني اتابك العساكر ثم انها تزوجت بايبك المذكور وكان مملوك زوجها
الملك الصالح وخلعت نفسها من المملكة وسلمتها اليه في اخر ربيع الاخر من السنة
المذكورة فكانت مدة مملكتها ثلاثة شهور وتسمى الامير عز الدين التركماني بالملك
المعز واستقل بالملك في التاريخ المذكور فكان اول من ملك الملك من الترك
فبقي في الملك الى ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة ثم خنق في الحمام
وكان السبب في ذلك انه خطب بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل لينسبه
فبلغ زوجته شجر الدر فتغيرت عليه وتغير عليها وكرهها لانها كانت تمن عليه
بانها الذي ملكته مصر وتامر وتنهى ومنعته من الاجتماع بزوجته التي هي ام ولده

نور الدين

٢٥

نور الدين علي حتى الزمته بطلاقها ولما تمكن الغيظ منه نزل الى مناظر
اللوق واقام بها اياما فبعثت اليه من حلف عليه وتلطفت به وسكن غيظه
فطلع الى القلعة وكانت قد اعدت له من يقتله اذا صعد اليها فطلع ودخل
الحمام ليلا فدخلت اليه ومعها خمس خدام فاخذ بعضهم بانثييه وبعضهم
بخناقه فاستغاث بشجر الدر فقالت لهم اتركوه فاغلظ عليها بعضهم في القول
وقالت متى تركناه لا يبقي عليك ولا علينا ثم قتلوه في التاريخ المذكور وتملك بعده
ولده **الملك المنصور علي بن الملك المعز** وقبض على شجر
الدر ودخل بها الى امه فقتلتها بالقباقيب الى ان ماتت ورميت في الخندق
عريانة على باب القلعة وبعد ايام دفنت في تربتها وكانت مدة ملك المعز
سبع سنين الا ثلاثة اشهر وايام ثم تولى الملك بعده ولده الملك المنصور نور الدين
علي فبقي في الملك الى سنة سبع وخمسين فاستولى عليه الملك المظفر سيف الدين
قطز في هذه السنة ونفاه وملك بعده فبقي في الملك الى ذي القعدة من سنة ثمان
وخمسين ثم قتل بعد كسرة التتر بعين جالوت بالقصير ثم ملك بعده الملك الظاهر
بيبرس في الشهر المذكور ودخل الى مصر واستمر في الملك الى سنة ست وسبعين وستمائة

ثم توفي في دمشق في سابع عشرين المحرم وتولى بعده الملك السعيد ناصر الدين
بركه بقي في الملك الى سنة ثمان وسبعين ثم خلع وملك بعده اخوه الملك العادل
شلامش بن الملك الظاهر وكان صغيرا عمره سبع سنين وعمل اتابكه الملك المنصور سيف
الدين الملك ابو المعالي قلاون التركي الصالحي النجمي الالفي وحلفت الامرا معه وذكر اسمه في
الخطبه وضرب السكه بوجهين وجه لسلامش ووجه لقلاوون وبقي الحال على ذلك
مده يسيره ثم خلع وتملك الملك المنصور وذلك في رجب سنة ثمان وسبعين وستمئه
واستمر في الملك الى ان توفي في سادس ذي القعده سنة تسع وثمانين وستميه وكانت دولته
احدى عشر سنه واربع شهور وكان قد عهد في حياته الى ولده **الملك الصالح علي**
وخطب له معه فادركته المنيه وهو شاب فتوفي في حياة ابيه في شعبان سنه
سبع وثمانين وستمئه بعد اخته تمازيه خاتون زوج الملك السعيد بن الظاهر بشهور
ودفنا عند امهما في تربه بين قصر والقاهره • وللسراج الوراق فيه قصيده يمدحها منها قوله

• لقد عفت في سلطانه وجماله • فسبحان ملك فيهما قد تضعفا •
• واغرب في تصنيف معالم البني • وقد بانها عنه القريب المصنفا •

ثم ملك بعده الملك المنصور ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل في ذي القعده

سنة ست وثمانين وستمئه بعد وفاة ابيه الملك المنصور واتفق انه خرج الى الصيد
ونزل بارض الحمامات فلما كان وقت العصر وهو بتروجه حضر اليه نايب السلطنه
بيدرا وجماعة من الامرا فاحاطوا به ولم يكن معه سيف ولا احد من مماليكه فبادر
اليه بيدرا وضربه بالسيف فقطع يده فصاح عليه حسام الدين لاجين وقال لمن يريد
الملك تكون هذه ضربته وضربه على كتفه ضربة سقط منها الى الارض وتركوه في البريه
طريحا • فلا تعد لا يا صاحبي على الاسى • وعينا على صرف الزمان مساعدا •
• الم تر ما لبث السرادق تناثنت • وكاب الفلا منه ذراعا وساعدا •
وذلك في العشر الاول من المحرم سنة اثنين وتسعين وستمئه وكانت مدة ملكه ثلاث سنين
وشهرين وخمسة ايام وكان من ابنا الثلاثين ثم ملك بعده اخوه **الملك الناصر محمد
ابن قلاوون** جلس على سرير الملك رابع عشر المحرم سنة ثلث وتسعين وستمئه فبقي في
الملك الى المحرم سنة اربع وتسعين ثم خلع وتولى **الملك العادل** زين الدين كتبغا المنصوري
وبقي في الملك الى شهر المحرم سنة ست وتسعين وستمايه ثم ملك بعده **المنصور حسام الدين**
لاجين المنصوري واقام في الملك الى ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمئه فهجم عليه جماعه
من خاصكيه في ليلة الجمعه وهو قاعد يلعب بالشطرنج مع احد جلسائه فقطعوه بالسيوف

ونفذ الله فيه امره ثم اتفق الراي على احضار **الملك الناصر** من الكرك
فعاد الي ملكه واستمر في ذلك من سنة ثمان وتسعين وستمائة الي سنة ثمان وسبعمائة
فاضطربت احوال المملكة وخشي على نفسه فاظهر انه عازم على التوجه الى
الحج فلما تاهب لذلك وصار في اثنا الطريق عرج الي الكرك واقام بها
واثنى عزمه على المسير الى الحج وذكر انه قصد الانقطاع والتخلي عن الملك
وامر من كان معه من الامرا بالعود الى مصر فلما رجعوا اتفقوا على
ان يكون بيبرس الجاشنكير هو السلطان وسلار نايبا عنه فجلس بيبرس
على سرير الملك وسمي نفسه **المظفر** فاقام في الملك احد عشر شهرا فلما
كان يوم الثلثا سادس عشر رمضان سنة تسع وسبعمائة اضطربت احواله
وبلغه عن الملك الناصر انه متوجه من دمشق اليه لانه كان قد توجه
اليه جماعة من امرا مصر الي الكرك وساروا به الي دمشق فانتظم حاله
وعزم على العود الي ملكه فلما تحقق المظفر بيبرس ذلك اخذ جميع ما في الخزاين
من الاموال وتوجه الى جهة اسوان فلما كان يوم الخميس ثاني شوال
وصل الملك الناصر من دمشق الى مصر وجلس على سرير الملك في اليوم المذكور

وقت

وقت الخوان وحلف له العساكر وانتظم حاله وامره في راس وجماعة
من الامرا المتوجه الي المظفر بيبرس فتوجهوا اليه واتفق معهم على انه
يدخل تحت الطاعة للملك الناصر على انه يعطيه صهيون واعمالها
فلما تجهز اودعه الاعتقال واذاقه النكال فانقلبت له سنة عليه ورا
قبل موته من دموعه غسله بعينيه وكان مولد الملك الناصر في الساعة السابعة
من يوم السبت سادس عشر المحرم سنة اربع وثمانين وستمائة وتوفي يوم الاربعا
تاسع عشر ذي حجة سنة احدى واربعين وسبعمائة ودفن ليلة الجمعة بالمدرسة
المنصورية بين القصرين واتزل على والده الملك المنصور وكانت مدة اقامته في الملك
في النوبة الاولى والثانية والثالثة نيفا واربعين سنة **ثم ان الملك المنصور**
ابو بكر بن الملك الناصر جلس على سرير الملك يوم الخميس عشرين ذي حجة سنة احدى
واربعين وسبعمائة ثاني وفاة والده الملك الناصر واقام في الملك شهرين
وايام قلايل ثم خلع في العشر الاخير من شهر صفر سنة اثنتين واربعين وسبعمائة •
الملك الاشرف سيف الدين كجك ابن الناصر جلس على سرير الملك بعد
خلع اخيه الملك المنصور في اواخر صفر سنة اثنتين واربعين وسبعمائة وكان عمره

بعد مدة ست سنين تقريبا فاقام في الملك خمسة اشهر ثم خلع واعتقل
في قلعة الجبل حتى توفي بها سنة ست واربعين وسبعمئة في ايام اخيه
الملك الكامل شعبان والله اعلم كيف كان موته **الملك الناصر شهاب الدين**
احمد بن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد خلع اخيه الاشرف كجك
في شهر شعبان وكان قد قدم من الكرك فاقام في الملك شهرا وعشرين يوما
ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك حتى خلع يوم الخميس ثاني عشر المحرم
سنة ثلث واربعين وسبعمئة وقتل في صفر سنة خمس واربعين وسبعمئة فكانت
مدته الى ان خلع واقيم الملك الصالح اسمعيل ستة اشهر **اخوه الملك**
الصالح عماد الدين ابو الفدا اسمعيل بن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد
خلع اخيه الناصر احمد يوم الخميس ثاني عشر من المحرم سنة ثلث واربعين وسبعمئة
واقام في الملك الى ان توفي في رابع ربيع الاخر سنة ست واربعين وسبعمئة
وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين واياما **اخوه الملك الكامل**
زين الدين شعبان بن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد دفن اخيه
الصالح وطلعوا له يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الاخر سنة ست واربعين وسبعمئة

الكمتر

٢٨

وكانت مدة اقامته في الملك سنة وشهرين وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن نباتة
حين ولي الملك في التاريخ المذكور ○

• طلعة سلطاننا بدت بكامل السعد في الطلوع •
• فاعجب لها منه كيف ابدت هلال شعبان في ربيع •

اخوه الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد خلع اخيه
الملك الكامل في مستهل جمادى الاخرة سنة سبع واربعين وسبعمئة واقام في
الملك الى ثاني عشر رمضان المعظم سنة ثمان واربعين وسبعمئة ثم خلع وقضى الله
نحبه وكانت مدته سنة وثلثة اشهر واحد عشر يوما **اخوه مولانا السلطان**
الملك الناصر ناصر الدنيا والدين ابو المحاسن حسن بن الملك الناصر رحمه الله
وارث الاعماد عالي المنار • جلس على سرير الملك بكرة الثلاثاء رابع عشر رمضان
المعظم سنة ثمان واربعين وسبعمئة بعد خلع اخيه الملك المظفر وضربت له البشائر
وتوجهت البشائر الى الشام الامير سيف الدين اسنبغا المحمودي السلحدار فصفقت
من دمشق انهارها السبعة • واصبح جبينها بمباركة الطلعة • وانشق زهر
ربوتها وتالف • ورقص غصن بانها وتقصف • واخذت الاسواق في الزينة

وابرزت من جواهر اقماص مسموعها كل ذات ثمينة • فخرجت الناس لرؤيتها
يهرعون • واقاموا من الفرح سبعة ايام قليلا من الليل ما يهجعون وبقي
الي الآن تدعو لمولانا السلطان بالسنة ملاكها ومماليكها • وترقب اخباره
السيار بعيون شبابيكها • **خاتمة الباب وتجمع طائفة المستطاب**
اولها اول قد تقدم بنا للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون والد مولانا
السلطان كان من نصرة الله علي من بغا عليه لانه كان يقال ما اعطي البغي
احدا شيا الا اخذ منه اضعافه • وكان يقال ما اجتمع الملك والبغي علي سرير
الا خلا • وكان يقال الملك الحازم ينال غرضه من عدوه باربعة اشياء
اللين والبذل • والحيلة • والمجاهرة • بالعداوة في اخر وقت اذا الجي الضرورة
كما اتفق للملك الناصر رحمه الله **ومثال** هذه الاشيا الاربعة
التي ذكرتها مثال الخراج الذي يخرج في بدن الانسان فانه يعالج في اول مرة
بالتحليل فان لم ينفع فيها بالتليين والانضاج فان لم ينجع فيها بالبط فان لم
ينفع فالكي وهو اخر العلاج ولهذا قيل اخر الطب الكي فان استعمل
احد هذه الاشيا الاربعة المذكورة مكان الاخر كان ذلك فسادا في التدبير •

بل

بل يستعمل علي الترتيب المذكور والي الله عاقبة الامور • **ثانيها**
الملك الحازم ينال غرضه من اعدائه بالصبر لان الصبر مطية لا تكبوا •
قال بعض العلماء في تدبير الملوك ان الصحيفة الصفرا المعلقة في
اعظم هياكل الفرس كان مكتوب فيها كما ان الحديد يعشق المغناطيس
فكذلك الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر • **ثالثها** صبر الملوك ينتج
من ثلاث قوي • **القوة** الاولي قوة الحلم وثمرتها العفو • القوة الثانية
قوة العقل والحفظ وثمرتها عمارة المملكة • **القوة** الثالثة قوة
الشجاعة • وثمرتها في الملوك الثبات عند الحرب ولا يراد من الملك
الاقدام عند المكافحة • فان ذلك من الملوك طيش وتهور وانما يراد من
الملك ثباته حتي يكون قطبا للمحاربين ومعقلا للمنهزمين • ولهذا انكر
بعض اهل زماننا علي سلطان بلادنا امير المسلمين ابي الحسن المريني سلطان
الغرب رحمه الله لانه كان يقتحم الهيجا بنفسه • ويلجج في الحروب بمهجته بما يشبه
فهو وان كان فارسا كرارا • وخلص بقائم سيفه مرارا فانه ليس بالخاطر
محمودا ولو سلم • **رابعها** قال بزرجمهر علامة الصبر في الامور المستصعبة

الحافظ على الصبر وملازمة الطلب وكتمان السر • ومن كلام الحسن
البصري جربنا وجرب من قبلنا فلم نر شيئا انفع وجودا من الصبر
ولا اضر من فقده • به تداوى الامور • ولا يداوى هو بغيره • خامسها
قال علي كرم الله وجهه اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها اباط الابل كانت لذلك
اهلا • لا يرجون احدا الا ربه • ولا يخافن الا ذنبه • ولا يستحيين احدكم
اذا سيل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم • ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشي
ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالراس للجسد ولا
خير في جسد لا راس معه • ولا في ايمان لا صبر معه • سادسها
عن عايشه رضي الله عنها انها قالت لو كان الصبر رجلا لكان كريما •
وقال الحارث بن اسد المحاسبي لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل
وجوهر العقل الصبر • ومن كلامهم الصبر مر لا تتجرعه الا حر • وما احسن
قول بعضهم • اذا حل بك الامر فكن بالصبر لواذا •
والا فانك لا اجر فلا هذا ولا هذا •
سابعها قال ابو العينا كان لي خصوم مع ظلمة فشكوتهم الى احمد بن داود
فشكو

وقلت

وقلت قد تظافروا علي وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق ايديهم
فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله • فقلت هم كثير
فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين •

الباب الخامس في ذكر طرف يسير من سيرة مولانا السلطان

وسيرة اخوته وابيه وعمه الملك الصالح والملك الاشرف وجده الملك المنصور
اقول الملك المنصور قلاوون تسلطن بعد خلع العادل سلامش
ابن الملك الظاهر وصفا له من بطانته الظاهر والباطن فتصرف في البلاد عرضا
وطولا وكانت له في معرفة النظر في علم الكشف اليد الطولى وله في ذلك
الغرايب والعجايب فهو ممن جنب السبع الموبقات • واكثر من الفتح والفتوحات
فكسر التتر سنة ثمانين • ونزل العرج من جيشه في حلقة التنفيس وله في
القاهره الاوقاف المبروره والمدرسه المشهوره • والبيمارستان الذي هو
من حسنات الزمان • يحتاج اليه الملوك • ويفتقر اليه الغني والصعلوك •
فهو عون الفقير • وجبر الكسير • ولا سيما في هذا الزمان الذي نظر الله اليه
بعين الناظر فيه من اجرى الخيرات على يديه • المقر السيفي صرغتمش راس نوبة الملكي حرسه الله

امير محكم لنذ بيرطب • نبلي بالطعام والطعان •
جبير باللغات ومن غزاتها • سليك لترك يعرف باللسان •
اتابك عسكر الاتراك ابدو • لنا انبوبة قبل اللسان •
له وجه اناة الذرمنه • فتنه بيتمنا النيران •
حكاه البدر في حسن ولكن • يفوق البدر في الشيم الحسان •
وقد تتقارب الوصفان جدا • وموصوفاهما متباعدان •
كما بين الثريا والثرى لا • كما بين الرعان الى المحان •
ومنها
تصادمه السمائي برق وبل • دعاه الله من برق يماني •
فكم حلا به طلا خطيب • وجا من الصبا بما كنان •
دمشقي التجار عزيز مصر • يماني الجود يحيي الاوان •
ترى الرمد اذا ما شاهدوه • صبا في العيون وفي العيان •
فكم قرت لكم عين وانسى • لناظر كل عين ناظران •
تسابق مع هذا قول هذا • فكل سابق بالخير ثان •
فهذا بالسياسة والايادي • وهذا باليدين واللسان •

هذا

هذا مع انشاء المتن المذكور صرف الله عنه عظايم الامور • من المدرسة المعظمة في مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه • فانتمى بها اليه احسن الانتما • وامست مدرسة ابي حنيفة وفقهها اصلها ثابت وفرعها في السما • فلا عزو لسكانها سكينة وامنا • واصبحت بطريقة الشيخ قوام الدين في العلم لا يرى فيها عوجا ولا امتا • فهو خادم السنة الشريفة والاجر الذي لو ادرك الصدر الاول لقيل ابو يوسف ابو حنيفة • فالله تعالى يتقبل دعا القاعدين للواقف • ويضاعف حسناته مضاعفة الجنة والله يضاعف

شعر

فلها به فضل على الاقران • ما بان في الاغصان فضل البان •
قد اثبت النرجس في محرابها • زهرا كزهر قلائد العقبان •
فكانه كسرى انوشروان قد • وضعوا عليه التاج في الايوان •
لو لم تنبت وابو حنيفة شيخها • ما شبهت بشقايق النعمان •
حبر يطوف بمصر بحر علومه • حتى كان الناس في الطوفان •
يبقى اليه العلم فهو زمانه • وابو حنيفتنا الامام الثاني •
وغدا له في البحث كل طريقة • نسبت الى التحقيق والاتقان •

الملك الصالح علي • علي الهمة • حسن الخدمة • معدود من نجبا الابنا •
وابنا النجبا • عهد اليه ابوه الملك المنصور اليه • فاعتمد في تدبير الملك
عليه • فمات بعد ان خُطب له معه على المنابر • ونطقت بذكر اسمه السنة
الاقلام في افواه المحابر • وقال فيه محيي الدين بن عبد الظاهر من جملة كتاب كتبه
على لسان ابيه الى بعض النواب • وجعل الله حزنا بالصبر المثوبة الباطنة والظاهرة •
وكان من غرضنا ان نجعله ملكاً في الدنيا فجعله الله ملكاً في الاخرة •

الملك الاشرف خليل كان ليثاً هماماً • وبطلاً ضرغاماً • افتتح ملكه
بالجهاد وتمهيد البلاد فنظف الساحل • وقطع عن اهله الواصل •
وصاد بنجاح منجنيقاته عكا وصيدا • واعد لحجاراتهم وسباراتهم نقابا
وعدا عليها ان تنسور السور على اهل صور • وهجم البيوت على اهل بيروت •
ونال الغرض الاسنى من ارض بهسنى • فاستدر بابا ب الشر حين فتحت وتلا
بعدها على تلقا الروم • الم غلبت الروم • فافنى اوقاته في الحروب • واخذ
بثار ابن ايوب • ولا سيما حين فتح عكا • وذكر اهلها بسنابك خيله دكا •
فهدم اسوارها • واسر ابكارها • وقتل علوجها • ودعا مروجها • فتح •

قد الحورك • العلذي الغليظ • مركلش •

المسلمون واستبصروا • وقطع دابر القوم الذين كفروا • وكان رحمه الله مع ما فيه
من الباذ حسن الناذن • يحب الغربا ويطارح الادبا • وفيه يقول محيي
الدين بن عبد الظاهر يصف فضله الباهر • ما رايت ولا سمعت باسبق
من ذهنه الى فهم • ولا ادرك منه لما يرد الوهم • ولقد كتبت عنه
فاستكتبت • فما علم على مكتوب قط الا وقراه جميعه • وفهم صوله الكثير منه
وفروعه • لا بل واستدرك على دعلى الكتاب • وخرج اشيا كثيرة معه عن
الصواب • وذلك بحسن تلطف وتعطف • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء • وعظم
في نفسه في اخر الوقت الى ان صار يكتب في موضع العلامة خ اشارة الى
الحرف الاول من اسمه • ومنع كتاب الانشا ان يكتبوا لاحد من الامرا والنواب
الزعيمي • وكان يقول من زعيم الجيوش غيري • وكان يوخذ على حمل الحمل من القمح
خمسة دراهم مكسا في باب الجابيه من دمشق فاول ولايته وردت منه مسامحه
باسقاط ذلك • وبين سطور المرسوم بخطه بقلم العلامة • ولكشف عن رعايانا
هذا الظلامه • وليستجلب الدعا لنا من الخاصة والعامة ٥
• وان ذاق النصح بيده وقبل ابيضه • وادال الغيث قطر ثم ينهمل •

واليه تنسب الاشرفية التي تقابله الجبل المحروسة • التي الى الآن كانه الله
ارضه • ومعقل سنة العدل وفرضه • والسري الى السكان لا في الترب •
قد امتحت على وجوه خيامها للحسن اشراط • ولآذان شرفاتها بين النجوم
بعض اقراط • فالزهرا زهارها • وصدا لك نهر المجرة انهارها • والبروج
قصورها • وهالة القمر سورها • والسعود اخبيتها وفريقها • وسهيل الى
ملة الادراك طريقها • وحاجب الشمس اميرها • وشيخها شيخ دانها وسيرها كانه •

شيخها حمى جيرانها وأجارها • وعلا بهمته سهيلا جارها •
شيخ اتى الفتيان ان حمى الوغى • المبنى فوارسها واقدم نارها •
شيخ اتى الفتيان سحب نواله • ارخت عليه من الحيا ازهارها •
شيخ يبيب البرق خلف جياده • يجري ولكن لا يشق غبارها •
شيخ اناس اجله صوارمه التي • حصدت بها اعداؤه اعمارها •
شيخ اخاف الاسد منه وصحبه • بعض وقد اخلت به اوكارها •
شيخ علت درجاته بمناره • علت النجوم وحدثت اخبارها •
فهو ما تباه من الجامع • الذي هو لانواع المحاسن جامع •

ومدرسة

ومدرسة للعلم فيها مواطن • فشيخوا بافراد وابنا ان جمع •
لئن بات منها في القلوب مهابة • فوافقها ليث واشبالها تسبع •

قد اكثر فيها المواهب • وسلك بجمع الائمة الاربعة فيها احسن المذاهب فاراح
بنفعها لبلبال العقل • ودرج الفقها الصوفية فجمع بين العلم والعمل فاجرها عند
الله افضل • وذاتها الشيخ اكمل وكيف لا وهو •



شيخ الى سبل الرشاد مسلك • وطريقه في العلم ما لا يجهل •
شيخ بحسن شروحه وبيانه • ما بات بالمفتاح باب يقفل •
شيخ تبحر في العلوم فمن رأى • بحرا يسوغ لوارديه المنهل •
شيخ عليه من المهابة رونق • كالبدر لكن وجهه متهلل •
شيخ لدى الطالبين مسائل • في العلم عمن لعس تسئل يسئل •
شيخ تقدم في العلوم لانه • ان عد ارباب الفضائل اول •
ما قيل هذا كامل في ذاته • الا وقلت الشيخ عندي اكمل •

فالله تعالى يشيد اركانه • ويؤيد سلطانه • ويبسط ظله الظليل ويجانبه
عن خوض السيل بالسلسبيل • ليصبح ابا الظمآن في امان • قد يدخل الجنة
القائمين من باب تبالله الرئان • السلطان الملك الناصر محمد •

كان ملكا مهابا • وجوادا دانا • له قوة بطش وباس • ومهابة في قلوب الناس
قد طبق اسطار الدهر • وجاد ذكره من النيل الي ما وراء النهر • فانتشر ذكره في
الافاق • واصبح لذكره نشر عرف في العراق • وطالما ضرب مع التتر النصال •
وقطع ايديهم وارجلهم فاذاقهم النكال • وكفي الله المومنين القتال • فهو من خدمته
السعادة • فنال في اعدايه مراده • امسك الي ان مات ما يخيف من بابه وستر العرا
فكان ينفض الشارد • ويصطاد الغزال وهو قاعد • وكان يحب مماليكه ويبالغ
في اكرامهم • ويتغالي في محبتهم واثمانهم • وكان يبذل في اثمانهم النقود الفضة
وينفق عليهم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة • ولله جار الله حيث يقول ه

• فان وجوه الترك والله جارها • بدور علي اشالها ينفق البدر •

فعظموا في ايامه وتخولوا في نعامه • فامنهم لامن حسنت اثاره وبنا المدارس
والجوامع فانتشر العلم وارتفع مناره • ولله القايل ه

• ليس الفتي بفتي يستطاب به • حتي يكون له في الارض اثار •

ولاسيما ما انشاه المقر الاشرف الملكي الناصري منجك وزير الديار المصرية كان
كافل الممالك بالمملكة الاطرابلسية الان من الجامع الذي جمع المحاسن واجتمع
بصحبته الاولاد يا عبد الله حسن كم اطلع زهر قناديله نجما • وكم مشيت فيه

وان

وان كنت احب الصالحين ولست منهم علي الما • والمرء يجلو القرين الصالح والحال تقاه
الي تشرفت من طلبة الصوفية بالعلم والعمل • واصبحت كانما من المنقطعين الي الله
في دار جبل وبي الان ما ذكرت بسكانها اهلي ولا اولادي ذكري حبيب • واصبح لي بها
بين الصوفية حظ ونصيب • فانا وان كنت شيخهم خادمهم علي الحقيقة • وسالك
الطريق امامهم فلا غرو ان تكلمت علي الطريقة فقلت ه

• اديننا التوحيد اعظم منة • علي غيظ جهال الوري النبوية •
• فاشهد ان الله لا رب غيره • وان رسول الله خير البرية •
• ومن مذهبي حب النبي وآله • واصحابه والتابعين الايمة •
• ولم اختش في اثنا قولي دنيا • فيا ويل من اشقي من الحشوية •
• ولو كان هذا موضع القول اظهرت • بدايع نظمي عنهم كل بدعة •
• فنزلت قول المجيدين باسمي • بابيات نظم كالغصون اليانعة •
• تري الحمد فيها مثل ورق حمايم • وقد اعربت عن السن اعجمية •

فيا لها من جامع نفاة تشرق قناديلها في كل زاوية • ويعجز عن وصف صحبتها مربع
الدولة وجمال الزاوية • فكم فيها للصوفية من خلوة • وكم للمريدين بها من جلوة •
فالله يضاعف للواقف والقاعد فيها الحسنات ويرفع لبانيها ومنارها الدرجات ويكثر ه

في امة صاحب الكوثر ويتوعده بالتهيج يوم العطش الاكبر ويروي سيوفه
من دما عدو الدين المخذول ويتقبل فيه دعا المملوك حيث يقوم ويقول

انحك تسل من الاعدا تركا • ولا تترك من الافرنج بتركا •
فبادي الشرك اليوم شبرا • لمن لحق اهل الزيغ فتركا •
وصلب في جذوع النخل منهم • لينكسر الصلب اذا وتترك •
فكم سكنت من خفقان قلب • اذا ما قيل جيشهم تحرك •
فادركت المعالي العوالي • ولكن فيض جودك ليس يدرك •
نجودك حول شاطي البحر يجري • فيا تسد فيه ما ابترك •
وقد اوحشت مصر اجن قالت • تولى الله حيث حللت نصرك •

الملك المنصور ابن بكر كان ابوه الملك الناصر قد نص عليه باسناد الملك اليه (صحه) • وذلك بحضور قوصون وبشتك وجماعة من الامرا الاتراك • فما اختلف عليه اثنان • ولا قيل هذان خصمان فسار بسيرة حسنة • وجلس على سرير الملك وقد ناهز العشرين سنة فولى من ولى • وعزل من ادبر وتولى • فبسط العدل واكثر البذل واجزل العطية • واحبته الرعية وعامل خاصكية ابيه بالمعروف • وبذل فيهم الالوف • فقيل سار ابو بكر سيرة العمرين وطار الخبر بطلوع نجمه الى النسرين • فلم يكن الا ان اشتد عليه

وتمهدت قواعده • اذ سولت له قرناؤه • وخانه الدهر وابناؤه • فسبوه بركوب البحر الى الخوض مع الخائضين • وشهدوا وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين •

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما • وللناس قال بالظنون وقيل •

وقد علم الله تحريف ذلك القول • وضعف رواية من نقل السنة في هذا العام فلا حول فلم يكن الا كسنة من النوم او يوم او بعض يوم • اذا اخذ بغتة • وقيل كان ولابد لابي بكر قلته • فخرج سابع شهره فاصبح وقد اصمته البلاد • ولبس لفقده ثوبا سنيا الخطيب السواد • فاغمض هناك جفن طرفه المتنبه • وكان ذلك اخر العهد به •

الملك الاشرف كجك تصرف في الاحكام صغيرا • وابقى بعامه سنه ملكا كبيرا • فكان سابوري الولاية صغيرا الى الغاية • لاجرم انه جرى عليه ما يشيب الوليد وقلبت الايام لعكس مراده • انه لتعلم ما نريد فحدث بعدما جرى للمنصور وجرت عليه والله غالب على امره امور • فانتصر اخو الملك الناصر عليه • ونزع الملك باليد القوية من يديه • ثم لم يزل في اسر الاعتقال • ونيته الانتقال الى ان لحق بعمه الاشرف • وتقدم على الجنة واشرف • فقرعت لفقده الاسنان وقرع الاسنة • وكان خبره في الافاق نحسبنا له عصفورا من عصافير الجنة • فيالها من وردة

اودت في القلب حزنا • وحنا وزد في جنا عليه وربما عوقب من لا جنا له

• وجرم جره سفهاء قوم • فحل بغير جانيه العقاب • غيره

• غيري جنى وانا المعاقب فيكم • فكانني سبابة المتندم •

وكان قوصون في ايامه مشير دولته ولسان مملكته فاستولى على الممالك • وتحكم
في الملوك والممالك • فامهل قليلا • ثم اخذ اخذا وبيلا • فندم ولم ينفعه
الندم • وحقت طرا طيشه النجم • نهبت خانقاته • وتنكست لشوم رايه راياته
وبطل زخمه وطبله • ودخل من الحواصل اصطبله • فاشتفى به الحسود وامسى
عبرة في الوجود • وكيف فارق الاهل والولد • وامسى في اسكندرية ذا رحل في صفد •
ولم يزل بها سابع سبعة من الامرا المعتقلين الى ان فرغت ذنبت قتلهم وكامر
بخروجهم بعد قتلهم فخلا منهم المكان • ودخلوا في خبر كان الملك الناصر
شهاب الدين احمد كان اكبر اخوته سنا • وارجحهم في العين وزنا • فهو لبنيهم الغالب
وشهابهم الثاقب • وكان ابوه قد اخرجه الى الكرك وهو صغير السن فجعلها
محط رحاله وكانه سماء وهالة • فاقام بها مدة وانشأ بها انشا باعدة •
فلم يزل بها الى ان حدث بالشام مظالم • وفعل الحزى مع نايب دمشق فعل الحجبه

بظالم • واتفق بعد ذلك لقوصون ما تقدم ذكره • واشتهر بين الناس امره ذلك
خطبت له عنا بدا الممالك • وطلب الى مصر من هنالك فحضر بعد تثبت وتمهله
ودخل المدينة على حين غفلة • فجلس على سرير الملك فبعد طلع اخيه الزكو والثنا • واتم نقل
سبعة من الامرا المعتقلين بسكندرية ممن كان مخالفا • فولغ في دمايهم بلسان الشنان
وقال حين اخذ بثار اخيه وبثارات عثمان • فلم يكن الا كزورة حبيب او غفلة رقيب
او غمزة حاجب • او شقة كاتب • اذكر راجعا الى الكرك التي بها تربه اترابه
ومنازل احبابه • وركب الاهوال في زورته • ثم ما سلم حتى ودعا •
وكان في اثنا ذلك قد امسك اميرين كبيرين احدهما نايبه وعامله والاخر عمل
وساعده فجعلهما عند وصوله الى الكرك مثله • وقتلهما شر قتلة • فاهمل جانب
ساعده • واقبل على ما كان عليه من اللهو ايام والده فتفاقم الامر • واختصم زيد وعمرو
فانتشا الخلاف • وخرج الخوارج في الاطراف • وتمرد بنو نمير • وقيل الخير فيهم لا
خير ولا مير • فاتسع الخرق على الراقع • ودرج رجاله بين فقيه المزارع فتقطعت
الطرقات • وكثرت السرقات واضطربت الانوال • وكثرت الاراجيف والاهوال
• ووقع الراي • وتجاذبت الارا • وكثر الفساد وخربت البلاد • فال الامر الى خلعه

الملك الصالح عماد الدين اسمعيل

ودولة اخيه الصالح • وكان ذلك من اكبر المصالح
كان من اجود الاخوة واكثرهم مروة ونخوة • على شكله طلاوة وفيه حسن تلاوة
انعقدت عليه الآرا بعد خلع اخيه الناصر • وطفت له العساكر • ودقت
البشاير • فعدل في الاحكام • وعامل الرعية بالاكرام • كانت البلاد
ولانت قلوب العباد • فلو نزل الفلك ليلا لثاما • فزال بوركاته الباس
وقيل بمحاسنه ما في وقوفك ساعة من باس • وكان اخوه الناصر قد تحصن
الكرك • واخرج منها من اخرج وترك من ترك • شعر

• حذرا امورا لا تضير وآمن ما ليس منجيه من الاقدار •

فامر بتجهيز العساكر اليه • والتضييق عليه • فاقبل الباير يبخ جواد
الظلام • وكشف رؤس الجبال غمام الغمام • شعر

• غمام ربما مطرا انتقاما • فاقحط وذقه البلد المريعا •

هذا بعد ان دق النفير • وجمع العشير • فاخلا الضياع • وملا باهل
البقاع البقاع • وكثر باهل التوبد السواد • واكثر من الحجارين الذين ينقبوا
في البلاد • ثم تكاثرت من بعد العساكر • وانزل من المصريين كل شجاع معتمل

من دجنه مباشر • فدخلت اليهم الدبابات • وزحفت الزحافات فتاهب
للقيام • وهم ما هم جمع غفير • وجمع كثير • قد ملأت شعوب قبايلهم الشعاب
واصبحت المصريون منهم والشاميون عدد الرمل والحصا والتراب • فاحدقت
بهم العساكر • واحاطوا بالقلعة احاطة السواد بالناظر • فاشتغلت
منجنيقهم عيون مواهبها في النظر • وتلفت من سورها على راي العامة بوجه
البلط من حجر • فعجبوا اجنس سكن الريح من خادثها الهاوية وعجزوا عن وصف
قوارير نقطها وما ادراك ما هيه • فسورها على شفا جرف هار وبروجها
النجم عالية المقدار • فالتحم بينهما القتال فتكسرت النصال على النصال •
واحدقت الفرسان والرماة • في التحريك والتسكين • ودعى من تولاه القضا
من النشاب بغير سكين • نحن عليهم ظلام الغبار • واختلط • ونزل على منجنيق
الشاميين من منجنيقها الغضبان السخط • فجعل منه القيام حدا • ذا قبل
قد اذكسر فيه كل شي من هذا دني من هذا • فوقع بعد الصحة في العطب وتلت
عليه النار تبت يدا ابي لهب • هذا واكثر بظلام الليل مقتل • وابن صبح منتشر
الاية الليل الطويل الا انجل • وبالغ مبالغ في القتال والتحريض • ووقع النار

شعر

من رمحه وتشابه في الطول العريض • فعلى التراب من الدما بجاسد •
وعلى السما من العجاج مسوح • فلم تزل الاعمار كالاوقات تنصرم • وتاريخ
من سنة ثلاث الى سنة خمس واربعين ونظرم • فجبى اصدقت الاموال في الفساد •
واشرفوا على اخذها لان كل تجار ماخوذ • شكت القلعة الى ربها • ودخلت
نكابة النقوب الى صميم قلبها • فتزلزلت شرفات الابراج • واصبحت عيون برامها سريعة
الاختلاج • تجاشوا ظلال الديار • واقتلعوا من القلعة وسط النهار • فلم يسع
والحالة هذه بين التسليم • والقدوم بعد ذلك على رب كريم • وكان قتله بعد ذلك في صفر
سنة خمس واربعين وسبعمية كما تقدم ه الملك الكامل شعبان كان الملك الصالح اخاه
لابويه فاسند الوصية الملك اليه فجلس على سرير الملك بعهد الشبا الذي عهد
اليه الخليفة لعهود اخيه التي ولت • وكان شديد الباس صعب المراس • ازرق العينين
طويل الساعدين • محدد الانف بعيد في الرجال بالف • استما لدحلال • داعي
من ديوانه وحفظته كاتب اليمين وكاتب الشمال • فاخذ القطيع على الاقطاعات • واما
لذلك ديوانا قام الذات • فوقع في المهالك • وانكرت الناس عليه ذلك • لخالف العوائد
فقدم الاراذل فصعب الامر واشتط • وانحطت الذات وارتفع البط • وكان

قم

٢٨

فلما خرج عليه بلبغا نايب الشام فشق العصا • وخالف امره وعصا • وكان
ذلك باتفاق منه مع جماعة من المصريين • وبعض الامرا الشاميين • فشق ذلك عليه
وامر بتجهيز العساكر اليه • وضرب الطبل وجد بالعسكر الكبير فحين ضاق بهم متسع
الفضا • ووردوا البير البيضا • رجع منهم الصادر والوارد • وحملوا عليه في قلعة
الجبل حملة رجل واحد • فحين راى الغبار ثار • وسل الفرار ونزل من القلعة كجلمود صخر
وقال لم يسد الاديم حين دفع في سوادهم اهلك والكبل فالتحم بينهم القتال •
واشتد وسقط بينه فاحترق قمصا باليد • وكان رحمه الله كاخيه الصالح له
ميل الى الحسنا • وحب المولدات من النسا • طالما احدت السمر بلبه • وسكن حب السودا
الى سويدا قلبه • لما لعينها عند الاشتيا • وانشد لحب لجنها السودان حتى •
البسه الحب انا صبغه • صبغت حب القلوب والحدق •
ومن احسن ما قيل في هذا النوع قول ابن قلاقس ه
رب سودا وهي بيضا معنى • نافس المسك في اسمها الكافور •
مثل حب العيون تحسبه الناس سوادا وانما هو نور •
وقال احمد ابن بكر الكاتب •

وقال آخر

يا من فؤادي منها بينها لا يزال • ان كان للّيل بعد ذنائب للصبح خال •

وقال آخر مضمنا

يارب سودا تجلى بحسنها الظلمات • ماذا يعيبون منها وكلها حسنات •

ولقول الآخر

وسودا الاديم اذا ابدرت • ترى ما النعيم جرى عليه •

راها ناظري فصبا اليها • وشبه الشي منجذب اليه •

بعض من الابنوس ابدى • من مسك دارين لي ثمارا •

وقول الآخر

لبل نعيم الطل نبه • للطيب لا اشتهي بهارا •

يا اسودا سح بي بركه • ففت الورى حسنا واحسانا •

وقول آخر

كنت نجد الحسن خالا • وقد صرت لعين العين انسانا •

علقتها سودا مصقوله • سواد عيني صفة فيها •

ما انكشف البدر على نمته • ونوره الا تحكيها •

لاجل ذا الازمان ذنابها • مورخات مع لياليها •

الملك المظفر حاجي جلس على سرير الملك بعد اخيه المذكور وجرت

عليه تغدا لامور امور • هذا بعد ان امر ونهى ونهر • وصفت له

الايام وعند صفو الليالي يحدث الكدر • فلم يزل ناعم البال خلي البلبال الي

ان

ان امسك جماعة من الكبرا • واول دالامرا • فروع الصغير

وقتل الكبير • فعامل الناس بالجزر والمد • وتجاوز فيهم ذباب

سيفه الحد • فجام حمام الحمام • وذهبت بقية القوم الكرام •

وفيه مفرد

فلما بلغت الروح التراقي • وعمل عامل سيفه حساب الباقي •

سلب القرار • وطلب الثار • واخذ مشير القوم في تجريضهم

وخرجوا لقتاله بقضهم وقضيضهم • فتاهب لقتالهم • ونزل من

القلعة الى نزالهم • فلما تراى الجمعان • اصطلح عليه الفريقان •

فدنا منه حين دنا منهم الاجل • وقيل لمن لام فيه سبق

السيف العذل • وكان في خلال ذلك قد اشتغل بالطيور

عن تدبير الامور • والنهي عن الاحكام بلعب الحمام • فجعل السطوح

دار • والشمس سراج • والبرج منار • فاطاع سلطان هواه

وخالف من نهاه • فبالغ في المرا • وانتصب بكلام الوشاة على

الاغرا • ما كلام الوشاة الا كلام • وحمام الادراك الا حمام •

اي والله • هن الحمام فان كسرة عيافة • من حايهن فانهن حمام •

وما اظرف قول بعض البغادن مواليا

حمامات اراك الدوح ما انتن • يا ورق الاغصان كلما يحتن •
هذا وانتن ارواجا فلو كنتن • مثلي فرادى وابم الله ما عشتن •

وقال اخر

ولقد الفت على الاراك حمامة • تبدي فنون النوح في الافنان •
ساوينها لما تساوينا اسى • كل ينوح على غصون البان •

وقال المجنون

ولولم يرعني الواثحون لراعني • حمايم ورق في الديار وقوع •
تجاوبن فاستبكين من كان ذا اسى • نوايح ما تجري لهن دموع •

وقال السراج الوراق

ورقاء ارقني نوحها لها مثل ما لي فواد صريع
تنوح واكتم سري وما انوح ودمعي لسري مذيع
كانا اقتسمنا الهوى بيننا فمنها النواح ومني الد موع

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

نسب الناس للحمائم حزنا وأراها في الحزن ليست هنالك

خضبت

خضبت كفها وطوقت الجيد • وغنت وما الحزين كذلك •

وقال صفي الدين الحلي

وتبشرت بوفاء الليل ساجعة • كانها في غدير الصبح قد سبحت •
مخضوبة الكف ما تنفك نائحة • كان افراخها في كفها ذبحت •

وقال اخر

حمام الاراك الا فاخبرينا • لمن تندبين ومن تعولينا •
فشققتن بالنوح منا القلوب • وابكينن بالندب منا العيونا •
تعالين نتم ما ثما للهموم • ونعول اخواننا الظاعنينا •
ونسعد كن وتسعدننا • فان الحزين يواسي الحزينا •

حكي ان الامام فخر الدين الرازي رحمة الله عليه كان جالسا يتكلم في بعض مجالس علمه فبينما هو في هذه الحالة واذا ببازي يتبع حمامة ولم يزل خلفها حتى القت نفسها على الامام فخر الدين ودخلت في كمه فانصرف عنها البازي فتعجب الناس من ذلك وكان شرف الدين بن عنين حاضر فقام وانشد في الحال ابياتا منها قوله

جات سليمن الزمان حمامة • والموت يلمع في جناحي خاطف •

من نبا الورقاء ان يحلكم حرم • وانك ملجاً للخايف •
فاجازه الامام فخر الدين الرازي بالف دينار •

السلطان الملك الناصر ابو المعالي حسن حسن رحمه الله

حسن الذات • سعيد الحركات • له تهجد وصيام • ويحبه في النبي
عليه السلام • سمت همته من النيل الى السماك الرامح • وشاد بنيان
اخيه اسمعيل فهو بنية السلف الصالح • وكيف لا وقد تجنب
الظلم • واصلح بين الذيب والغنم • واقتدي بابيه في العدل ومن
يشابه اباه فما ظلم • وكان بهذا الوصف الطايل احق بقول القايل •

• لسنا وان كرمت اوايلنا • يوماً على الاحساب تتكل •
• نبني كما كانت اوايلنا تبني • ونفعل فوق ما فعلوا •

فلم تزل دولته ماشيه • وابهة الملك تقول لسترجه هل اتاك
حديث الغاشيه • فبدت لهم كرامات • ثم بدا لهم من بعد ما راوا
الايات • فغاب كالبدر في سحابه • ورجع كالسيف المسلول
من قرابه • فخضعت له الرقاب • وضرب بين الظلم وقلعته
بسور له باب • وانشد الدهر وابنا الدهر • بغيرك راعياً عبث

الذباب • فزال عن القلوب الوجل • واصبح لموشحات مدايحه
زجل واي زجل • وقالت قلعته الجبل ولله لتسحب المرداق
يا شاربة الجبل •

وقلت

• غدا سلطاننا ملك البرايا • دعاه الله يعدل في الرعايا •
• جواصل عدل والدك جواها • فاخرج من زواياها الخبايا •
• فيا ملكاً له في الحكم راي • به يقضي اذا اشتبهت قضايا •
• لبن امسيت عار من عيوب • فقد كسيت بنايلك العرايا •
• وان صلت سيوفك في الاعادي • رات ترك الصلاة من الخطايا • با
• فمهلا في التمادي في الايادي • فقد جزت النهاية في العطايا •
• ووجهك حاز كل الحسن طراً • فهل خلفت بعدك من بقايا •

خاتمة الباب وشجع لحاين المستطاب اولها

الملك العادل مكنوف بعون الله • محروس بعين الله • حكي
ان عبد الله بن طاهر قال لبعض العباد الزهاد كم تبقي هذه
الدولة فينا فقال له ما دام بساط العدل والانصاف في هذا
الايوان ثم تلى قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

وكان يقال لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا
مال الا بعمان ولا عمان الا بعدل وحسن سياسة ثانيها
دخل شبيب على المهدي فقال احذر يا امير المومنين من يوم لا
ليلة بعده واعدل ما استطعت فانك تجازي بالعدل عدلا
وبالجور جورا وزين نفسك بالتقوى فانك في الحشر تجد
احدا يعيرك زينته وسئل عمر بن عبد العزيز ما كان سبب
توبتك فقال كنت اضرب غلاما لي فقال اذكر تلك الليلة التي
صبيحتها يوم القيمة فعمل ذلك الكلام في قلبي ثالثها
قال سليمن بن عبد الملك لابي حازم ما النجاة من هذا الامر قال
بشيء هين قال وما هو قال لا تاخذ شيئا الا من حقه ولا تصرفه
الا في حقه فقال ومن يطيق ذلك قال من طلب الجنة وهرب
من النار رابعها حكى الهمداني ان سوادا لقي السلطان
ملكشاه السلجوقي وهو يبكي فسأله السلطان عن سبب بكائه
فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك غيرها فلقيني ثلاثة من
الاتراك فاخذوه مني وكل حيلتي سواه فقال له امسك واستدعي

فراشا

٤٤

فراشا وكان ذلك في اول قدوم البطيخ وقال له كان نفسي تاقت
الى بطيخ فطف في العسكر وانظر من عنده شيء منه فاحضره
واسرع فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رايته قال عند الامير
فلان فاحضره وقال له من اين لك هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان
فقال اريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم
وعاد وقال لم اجدهم فالتفت السلطان الى صاحب البطيخ
وقال هذا مملوكي وهبته لك حين لم يحضر القوم الذين اخذوا
والله لئن خليته لاضربن عنقك فاخذه بيده وخرج من بين
يدي السلطان فاشترى الامير نفسه بثلاثمائة دينار وعاد
صاحب البطيخ وقال يا مولانا السلطان قد بعت المملوك بثلاث
مائة دينار فقال او قد رضيت قال نعم قال فامض مع السلامة
خامسها اقول وكان هذا السلطان رحمه الله تعالى لهجا
بالصيد حتى انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة الاف
صيد فتصدق بعشرة الاف دينار وقال اني اخاف الله سبحانه
وتعالى من ازهاق الارواح لغير ماكلة وصار بعد ذلك كلما

فقتل صيدًا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحجاج
وشيعهم بالقرب من واسط فصاد في طريقه وحشًا كثيرًا فبني
هنالك منارة من حوافر الحمر الوحشيه وقرون الضبا التي
صادها في تلك الطريق والمنارة باقية الي الان وتعرف
بمنارة القرون. سادسها اقول وعلي ذكر الصيد
حكي ابن قتيبة في طبقات الشعرا ان كثيرًا دخل علي عبد
الملك فقال له عبد الملك بحق امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يا كثير هل رايت اعشق منك قال يا امير المومنين اجدا
لو انشدتني بحقك اخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني
قال نعم بينما انا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل نصب حبالاً
فقلت له ما اجلسك ها هنا قال اهلكني واهلي الجوع فنصبت
لهم حبالتي هذه لاصيب لهم شيا يكفينا ويعصمنا من الجوع
يومنا هذا فقلت ارايت ان اقمت معك فاصبت شيا اتجعل
لي منه جزوًا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في
الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت

ما حملك علي هذا قال دخلني لها رقة لشبهها بليلي وانشا يقول
• ايا شبه ليلي لا تراعي فانني • لك اليوم من وحشية لصديق •
• اقول وقد اطلقتها من وثاقها • فانت لليلي ما حييت طليق •
سابعها حكي صاحب زهر الاداب ان الملك بهرام
جور خرج يومًا متصيدًا فعن له حمار وحش فاتبعه حتي صعد
وقد انقطع عن اصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه ومضي براع
فقال امسك علي فرسي وتشاغل بذبح الحمار فحانت منه التفاتة
فراي الراعي يقلع جوهر عذار فرسه فحول بهرام جور وجهه
عنه وقال تامل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع
الدفاع عن نفسه سفه والعفو من افعال الملوك وسرعة
العقوبة من افعال العامة فلما رجع الي العسكر قال له
الوزير ايها الملك السعيد اين جوهر عذار فرسك مقلعًا
فتبسم وقال اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه فمن وجد
منكم صاحبنا فلا ينم عليه ولا يطالبه وعلي ذكر حمار الوحش
حكي القاضي شمس الدين بن خلكان ان بعض الامرا اصطاد

جار وجيش في سنة ستين وستمائة فطلبحوه فلم ينضح ولا
أثر قبة كثرة الوقود ثم افتقدوا امره فاذا هو موسوم علي
اذنه بهرام جور وقال وقد احضر الي قرابته كذلك وهذا ١
يقتضي ان لهذا الحمار قريبا من ثمان مائة سنة فان بهرام جور
كان قبل المبعث بمدة طويلة وحمر الوحش تعيش دهرا طويلا

الباب السادس

في ذكر اتفاقات عجيبة واشيا غريبة اتفقت **لمولانا السلطان**
اعز الله انصاره ولبعض اخوته وابيه وعمه الاشرف وجد
الملك المنصور لم يتفق باغرب منها ولم يسبقني احد الي التنبيه
عليها علي هذا الوجه **اقول** مولانا السلطان الملك الناصر
اعز الله انصاره وافق والده في **سبعة** اشيا **الاول**
منها **والثاني** انه وافقه في اللقب الخاص بالملوك واللقب
العام لانه الناصر ناصر الدنيا والدين ووالده الملك الناصر
ناصر الدنيا والدين **الثالث** انه ترك الملك وعاد اليه ووالده
ترك الملك وعاد اليه **الرابع** انه جلس علي سرير الملك في

المرة الاولي في رابع عشر الشهر ووالده لما جلس علي سرير الملك
في المرة الاولي كان في رابع عشر الشهر **الخامس** انه لما عاد
الي الملك جلس علي سرير في ثاني شوال ووالده لما عاد الي
الملك جلس علي سرير في ثاني شوال وهذا اتفاق غريب
الي الغاية **السادس** انه وزر له منعم ورب سيف
ووالده وزر له منعم ورب سيف **السابع** ان والده اقام
ملك بك وزير ونايب ومولانا السلطان اقام ملك بك
وزير ونايب **ومن غريب الاتفاق** ان الملك المظفر
كجك ولي الملك وهو صغير الي الغاية لان عمره كان خمس سنين
واشهر وكجك لفظ عجمي ومعناه بالعربي صغير فكانه لحظ
فيه حالة التسمية انه يلي الملك وهو صغير وكان ذلك من
غريب الاتفاق **ومن غريب الاتفاق** ان اخاه الملك
الكامل شعبان كان قد حبس اخاه الملك المظفر حاجي وضيق
عليه واراد ان يبني عليه حايطا فاتفق انهم مدوا له السماط
علي انه ياكل وجهز الطعام اخيه حاجي اليه لياكل في السجن

فلم يكن الا كلمح البصر اذ خلع الكامل ودخل اكل طعام
اخيه في السجن وخرج اخوه حاجي وجلس على سرير الملك
واكل طعام السلطان الملك الكامل فسبحان مقسم الارزاق
الفعال لما يريد لا يسال عما يفعل وهم يسالون ومن غريب
الاتفاق ان بعض الامرا كان السبب في قتل الملك المنصور
ابي بكر بعد اخراجه شايع سبعة من اخوته الى
قوص وهم الملك المنصور المذكور واخوه رمضان ويوسف
وشعبان وحاجي واسمعيل وحسين فلما قدم السلطان
الملك الناصر من الكرك وتولى الملك امر بقتل الامير المشار لغد
اليه شايع سبعة من الامرا المعتقلين معه في
اسكندرية وهم قوصون وبرسبغا والطنبغا نايب الشام
ومن غريب الاتفاق ان السلطان الملك الناصر محمد
ابن قلاون لما عزم على التوجه من دمشق الى مصر وكان
الملك المظفر بيبرس مع السلطان يوميذ فلما بلغه حركة
الناصر وتوجهه اليه في عسكر الشام وجماعة من الامرا

المصريين

المصريين الذين ففزوا اليه وخلع نفسه من الملك في الساعة
التي ركب السلطان الملك الناصر من دمشق وذلك في الثا نية
من النهار يوم الثلث وهذا من غريب الاتفاق فكانت هذه
الساعة التي ركب السلطان فيها ساعة سعد ومنها استمر
في الملك الى ان مات على فراشه في التاريخ المتقدم ذكره
ومن غريب الاتفاق ما حكي عن الملك الاشرف انه
كان جالسا في بعض الايام في الميدان والقرايين بين يديه يقرون
القران وكان والده الملك المنصور قلاون يحاصر طرابلس
فقال نصر الله نصر الله نصر الله في هذه الساعة اخذت
طرابلس وشاع ذلك عنه وذاع وملا الافواه والاسماع
ثم لم تمض الا مدة مسافة الطريق حتى وردت الاخبار بفتح
طرابلس في اليوم المذكور في الساعة المذكورة فكان الا مر
كما قال وذلك لامر كشفه الله تعالى لذهنه الشريف واطلعه
عليه ان الملوك تنبه الاذهان وحكي القاضي محيي الدين
ابن عبد الظاهر ان الشيخ الفقيه العالم شرف الدين البوصيري

راي في منامه قبل مسير الملك الاشرف الي حصار عكا في شوال
سنة تسع وثمانين كان قايلاً **يُنشد**

فقد اخذ المسلمون عكا * واشبعوا الكافرين صكا
وساق سلطاننا اليهم * خيلا تدك الارض دكا
واقسم الترك حين سارت * لا تتركوا للفرنج ملكا

فاخبر بذلك جماعة تشهدوا بصحته فسار الملك في ذكر قعدة
الحرام في اثناء ذلك ففتحها الله على يديه وكان الامر كما قال
ولم يترك لهم فيها بقية ولا في بقية الساحل لهم ملكاً الي
يومنا هذا واستمر ذلك بحمد الله تعالى الي هذه الايام
ايام مولانا السلطان الملك الناصر حسن اعز الله انصاره ن

وفيه يقول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله

يا بني الاصفر قد حل بكم * نقمة الله التي لا تنفصل
نزل الاشرف في ساحلكم * فابشروا منه بصنع متصل

**وقال شمس الدين محمد بن غانم فيه وفي السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب**

مليكان

٤٦

مليكان قد لقبا بالصلاح * فهذا خليل وذا ابو يوسف
فيوسف لا شك في فضله * ولكن خليل هو الاشرف

ومن غريب الاتفاق ما حكي عن وزيره الصاحب
شمس الدين بن السلعوس رحمه الله وذلك انه لما صارت اليه
الوزارة وتمكن منها ارسل يطلب اقاربه واهل صحبته ومودته دته
من الشام وكلهم حضروا وحل ابواه الا شخصا واحدا من
اقاربه فانه خاف على نفسه ولم يوافق على الحضور من
الشام بل كتب اليه **ببيتين وهما**

تنبت يا وزير الارض واعلم * بانك قد وطيت على الافاعي
وكن بالله معتصما فاني * اخاف عليك من نهش الشجاع

فاتفق ان الملك الاشرف قتل وعمل الشجاعي وزارة اخيه
الملك الناصر وامسك ابن السلعوس وجميع اقاربه واصحابه
واذاقهم النكال ولم يزل يعاقب ابن السلعوس حتى مات
فكان الامر كما قال **ومن غريب الاتفاق ما حكي**
عن الملك المنصور قلاوون انه خرج في بعض الايام الي

قبة النصر ملوق وجماعة من الامرا على سبيل الفرجة
وضربت له صواوين خفاف واستدعى الخراف من الرمسان
البدري فعرضها وقلبها وتخير منها خروفا من اصحها اعضا
وفرق بقية الخراف على الامرا وقال ليقم كل واحد منكم
ويذبح خروفه وليشويه بيده مثل ما كنا نعمل في بلادنا
وانا في الاول ثم قام وذبح الخروف الذي اختاره وشواه
بيده فلما انتهى طلب الامرا ليأكلوا معه ثم اخذ منه
الكتف اليمين واكله واكلت الامرا بقية الخروف
فلما اكل لحم ذلك الكتف جرده الى ان نقاه وتركه قليلا الى
ان جف ثم قام فجعل يلوحه على النار برفق ثم اخرجه ونظر
اليه واطال فيه التامل ثم تفل عليه وشتمه والقاه من يده
فساله بعض الامرا عن ذلك لما سكن غضبه فقال والله ما شاك
قال عن هذا الصبي قبجق لا تخرجه الى الشام فانه متى خرج ج
الى هرب وعمل فتنة كبيرة فلم يزل قبجق موخرا عنده
بهذا السبب مدة حياته فلما مات وتسلطن بعده ولده

الملك

47

الملك الاشرف ومات وتسلطن لاجين بعد خلع الملك
الناصر خرج قبجق نايبه الى الشام فجرت بينهما وحشة فهرب
قبجق الى الشرق وعمل الفتنة العظيمة بمجي غازان وعساكر
التتر فجرى على المسلمين ما لا يمكن شرحه فكان الامر كما قال
الملك المنصور قلاوون رحمه الله وكان قبجق عش الله تعالى
في نفسه قبينة دهن ورد تحبا ليوم مشوم قال القاضي
محيي الدين بن فضل الله رحمه الله حكى لي قبجق بعد عوده قال
لما اتانا قبينا نحن وانتم نتعنع جيشنا فهم غازان بالهرب فطلبني
ليضرب عنقي قبل ان يخرج ويرجع من الشام لان خروجه كان
برايي ففطنت لذلك فلما صرت بين يديه قال لي ايش هذا
فضربت له جوكا ثم قلت انا اخبر باصحابنا وهم ليس لهم الا
حملة واحدة فالقان يصبر لحظة كيف ما ينبغي قدامه احد منهم
فثبت فكان الامر كما قلت وخلصت من يده فلما انكسروا ثم
اراد ان يسوق عليكم فعلمت انه متى ساق عليكم ما يبقى منكم
احد فقلت القان يصبر فان هولا اصحابنا خباث وربما

يكون لهم كمين فيردوا علينا ويطلعوا وانا فوقف حتى ابعدتم
عنا فلولا انا ما بقي منكم احد ولولا انا ما قتل منكم احد **اقول**
وعلى ذكر الملك المنصور اخبرني جمال الدين يوسف بن يعقوب
المقدسي قراءة من لفظ ونحن نسمع في مستهل ربيع الاول
سنة ثلاث واربعين **وسبعمائة** بدمشق المحروسة
قال اخبرنا شيخنا قاضي قضاة العساكر المنصورة نور
الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد القادر بن الصائغ الانصاري
الشافعي بقراءتي عليه في يوم الجمعة الرابع والعشرين من
شهر ربيع الاول سنة اثنين واربعين **وسبعمائة**
بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة قال
قال حدثني سيف الدين قليج بن عبد الله المكي الظاهري
والاصح انه المنصوري وقيل انه من عقلاء الجند واخيارهم
ودينيهم وافاضلهم وله سؤالات حسنة في العلوم العقلية
والاصول قال بعثني الملك المنصور سيف الدين قلاوون
رحمه الله تعالى الى ملك الغرب بتقادمه وهديه فاقمت

عند

عنده فجاءت رسالة الى عند ملك الغرب من بعض ملوك
الفرنج الكبار المعادين للمسلمين انه بعث يطلب من
ملك الغرب ان يشفع له في تزويج ابنه ببعض بنات
ملوك الفرنج وكان والده مهادنا لملك الغرب ومدعيا
صحبته وكان الملك المستشفع به قبل ذلك معاديا للمسلمين
عداوة شديدة ومؤذيا لهم ولكن حمله ابنه على ان بعث الى
ملك الغرب في ذلك فاحتاج ملك الغرب الى ارسال رسول
الى ملك الفرنج بسبب ذلك فقال لي تذهب في هذه القضية
فتمنعت فقال هذا فيه مصلحة للمسلمين وارى انك تذهب
فيه فلم يبرح بي حتى ذهبت واديت رسالته الى ملك الفرنج
وقضيت اربه منه واقمت عند ملك الفرنج مدة فاعجبه
حالي فاحبني كثيرا وعرض علي المقام عنده مبقيا لي على
ديني دين الاسلام وان يستطلقني من الملك المنصور ملك
الاسلام فقلت لا سبيل الى ذلك ابدا فاجازني واكرمني فلما
اردت الانصراف من عنده قال اريد ان احملك بامر عظيم لا

يحصل لاحد من المسلمين في هذا الزمان مثله فتعجبت من ذلك وقلت
من اين ذلك فاخرج صندوقا مصفحا بالذهب ففتحه واخرج منه
مقلمة ذهب ثم اخرج منها كتابا قد زال اكثر حروفه وقد الصق
عليه خرقة حرير وغير ذلك فقال اتدري ما هذا فقلت لا فقال
هذا كتاب نبيكم الى جدي قيصر وما زلنا نتوارثه ملكا
بعد ملك الى الان فكل ملك كان عنده وفي يده حفظه وقد
اوصانا اجدادنا من الملوك انه ما دام هذا عندنا لا يزال الملك
فينا وان هذه الوصية نتلقاها من جد قيصر فنحن نحفظ هذا
الكتاب غاية الحفظ ونعظمه غاية التعظيم ونتبارك به
ولا يعرف بهذا احد من النصارى ولولا عزتك علي وكرامتك
عندي وثقتي بعقلك ودينك لما اطلعتك عليه فاخذته
وعظمته وتباركت به ولم اقدر على قراءته لتقطع احرافه واجزا
حروفه من طول البلى والعتق وحزنت بسبب محادثته بين ملك
الغرب والملك الذي بعث اليه يستشفع به مني وكفى الله
المسلمين شرهم مدة طويلة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

خاتمة

خاتمة الباب وشيع طايع المنتسب اولها

اقول ومن غريب الاتفاق الذي ينخرط في سلك هذا الباب
ما حكاه الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخ البداية والنهاية
ان رجلا نزع ثيابه بمكة ليغتسل من بئر زمزم واخرج من
عضده دملج ذهب زنته خمسون مثقالا فوضعه مع
ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج وسار
ومضى الى بغداد وبقي مدة سنين بعد ذلك وايس منه
ولم يبق معه الا شيء يسير فاشترى به زجاج ليتكسب فيه
فبينما هو يطوف به سقط عن راسه فتكسر جميعه فوقف
يبكي واجتمع الناس حوله يتالمون فقال في جملة كلامه والله
يا جماعة الخير لقد ذهب مني من مدة سنين دملج عند بئر زمزم
زنته خمسون مثقالا ما باليت لفقده كما باليت لفقد هذا
الزجاج وتكسيره وما هذا الا انه جميع ما املكه فقال رجل من
الجماعة الذين كانوا يجتمعون عليه يتالمون له قال له
انا لقيت ذلك الدملج واخرجه من عضده ودفعه اليه

فتعجب الناس من غريب هذا الاتفاق ثانيها حكي الشيخ
عماد الدين في تاريخه المذكور ايضا مثل هذه الحكاية فيما ذكر ابن
الساعي سنة احدى وخمسين وستمائة ان رجلا كان ببغداد
وعلى راسه زبادي فانثنى فزلق فانكسرت فوقف يبكي فتالم
الناس لفقره وحاجته وانه لم يملك غيرها فاعطاه رجل من
الحاضرين دينارا فلما اخذه نظر فيه طويلا ثم قال والله هذا
ديناري اعرفه وقد ذهب مني عام اول فشتمه بعض الحاضرين
فقال له الرجل وما علامة ما قلت قال زنته كذا وكذا وكان
معه ثلاثة وعشرون دينارا فوزنوه فوجدوه كما ذكر
فاخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا وكان قد وجدها
كما قال حين سقطت منه فتعجب الناس من ذلك غاية العجب
ثالثها حكي عن الامير عز الدين ايدمر الدمناني الدوادار
انه انشد القاضي تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبي
كاتب السر عندما خدم بديوان الانشا في الايام الظاهرية
اول اجتماعه به ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم ابيه قول الشاعر

كانت

كانت مسائل الركبان تخبرني عن احمد بن سعيد احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري
فقال له القاضي تاج الدين يا مولانا ما نعرف احمد بن سعيد
فقال لا والله فقال المملوك احمد بن سعيد فتعجبا من غريب
هذا الاتفاق اقول هذان البيتان لابن هاني الاندلسي
ورواها بعضهم عن جعفر بن فلاح رابعها حكي
الشريشي في شرح المقامات انه كان رجل بالبصرة
يعطي دواء لظلمة البصر فينتفع به الناس فمات فاضر
ذلك بمن كان يستعمله فذكر للخليل بن احمد فقالوا
انا كنا ننتفع بهذه النسخة فقال لهم اله نسخة فقالوا
لم نجدها قال فهل له من انية يعمل فيها قالوا نعم يجمع
فيها اخلاطا قال فجيئوني بها فجعل يشمها ويخرج نوعا نوعا
حتى ذكر خمسة عشر نوعا ثم سال عن جمعها ومقاديرها فعرف
من كان يعالج مثله فعمله واعطاه الناس فانتفعوا به بمثل
تلك المنفعة ثم وجدت النسخة في كتاب الرجل فيها ستة

عشر نوعًا لم يهمل الا نوعًا واحدًا **خامسها حكى القاضي**
شمس الدين بن خلكان في تاريخه قال اخبرني بعض الفضلا
انه رأى في مجموع ان بعض الادبا اجتاز بدار الشريف الرضي
بسر من راها وهو لا يعرفها فراها وقد جنى عليها الزمان وذهبت
بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة
وحسن الشان فوقف عليها متعجبًا من صروف الزمان وطوارق
الحدثان **وتمثل بقول الشريف**

ولقد وقفت على ربوعهم • وطلولها بيد البلى نهب •
فبكيت حتى لج من لغب • نضوي ولج بعذلي الركب •
وتلفتت عيني فمذ خفيت • عني الطلول تلفت القلب •

فمر به شخص فسمعه ينشد هذه الابيات فقال هل تعرف هذه
الدار لمن فقال لا فقال والله انها لصاحب هذه الابيات التي
تنشدها الشريف الرضي قال فتعجب من حسن هذا الاتفاق
ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحريري في درة الغواص في اوهام
الخواص ان عبيد الجرهمي عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام

فاسلم

فاسلم ودخل على معوية ابن ابي سفيان بالشام وهو خليفه
فقال حدثني باعجب ما رايت في عمرك فقال رايت في عمري
اشيا كثيرة ولكني مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتًا لهم
فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول
الشاعر **وانشدت ابياتًا منها**

وبينما المرء في الاحيا مغتبط • اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه • وذو قرابته في الحي مسرور

فقال لي رجل اتعرف قائل هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله
هذا الذي دفناه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه ولا تعرفه
وهذا الرجل الذي خرج من قبره هو امس الناس به رحمًا واسرهم
بموته فقال له معوية لقد حكيت عجيبًا **خامسها قال**
ابو اسحق بن خفاجة الاندلسي كنت انا وعبد الجليل مارين في
بعض الطرقات فراينا راسين من روس الافرنج قد قطعا وجعلا
على رمح عال فقال لي هل لك ان تعمل فيهما شيئًا **فقلت في الحال**

الا رب راس لا تزاور بينه • وبين اخيه والمزار قريب

أناف به صلد الصفا فهو منبر • وقام على لحاله فهو خطيب •

وسكت **فقال عبد الجليل**

وينشدنا أنا غريبان ههنا • وكل غريب للغريب نسيب •

فإن لا يزل صاحب أو خليلة • فقد زار قبر هنالك وذيب •

فهامن أمسى سنده فهو ضاحك • وهامن أما وجهه فكبيب •

يقول حدار الأعذار فربما • أناخ قتيل بي ومر سليب •

فقلت له أنت القتيل وأنا السليب قال ابن خفاف في

فلا بد العقيان عند ذكر هذه الحكاية فما أتم قولي حتى لاح لهما

قتام • كأنه أغنام • فانقشع عن قطعة خيل كقطع ليل • فما

انجلت إلا وعبد الجليل قتيل • وابن خفاجة سليب • وهذا

من أغرب تقوّل • وأصدق تقول **شاد شهبا** ومثل هذه

الحكاية ما اتفق لي في طريق الشام وذلك أني كنت قد أنشأت

مقامة وأنا في دمشق سنة اثنين وخمسين **وسبع مائة**

وذكرت فيها المنازل من دمشق إلى مصر ووصفت كل منزلة

بما يليق بها فجاء منها قولي فوصلنا الغرابي وقد تعقبت عزمائه

فلبث ان خرج علينا قطع من الفرنج فهربت وقتل

فكان القتيل وكنت السليب قال

٥١

٥٢

على الجنيف في تلك الروابي فلم نشعر ببني بياضة حتى أصبحوا

حولنا محدقين يقصون الأثر خلفنا فيا للرزايا للمسلمين ثم إني سافرت

صحبتي معي هذه المقامة المذكورة فلما وصلنا إلى المكان المذكور

عند الصباح كما ذكرت أصبح حولنا جماعة من بني بياضة فلما سلم

الله تعالى منهم وكفانا شرهم أخرجت المقامة التي كانت معي وأوقفت

عليها رفقتي في الطريق وأعلمتهم أنني تخيلت وقوع مثل هذا

وأنا بدمشق فتعجبوا من غرابة هذا الاتفاق وكان من جملة رفقتي

في الطريق القاضي كمال الدين بن الصايغ قاضي سرمين وفي ذلك

أقول

• شاهدت في الرمل أهوالا عجايبها لا ينقضي ما بقي في الأرض ديار •

• من كل شايح غدا للطرطور محتبيا كأنه علم في رأسه نار •

شابهها حكى سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان أن

المعتصم ولد سنة ثمانين ومائتين • في ثامن شهر منها • ومات لثمان

عشر ليلة خلت من شهر رمضان • وهو ثامن الخلفاء من بني العباس •

وفتح ثمان فتوح • ووقف بباب ثمان ملوك • وقتل ثمانية أعداء

صوابه يوم

وكان عمره ثمانية واربعين سنة • وخلافته ثمان سنين • وثمانية
اشهر وثمانية ايام • وخلف ثمان بنين • وثمان بنات • وثمانية الف
الف الف دينار • وثمانية الف الف درهم • وثمانين الف فرس •
وثمانين الف جمل وبغل ودابه • وثمانين الف خيمة • وثمانية الاف
عبد • وثمانية الاف جارية • وبنى ثمان قصور • ونقش خاتمه الجلس
ثمانية احرف • وكانت غلمانه لا تزال ثمانية عشر الف • وطالعه
الثمانية من كل شي • وكان يدعى بالمثمن والثمانيني **اقول**
هذا من العجايب التي لم يسمع بمثلها ومن غريب ما اتفق للمعتصم هذا
ايضا انه كان قاعدا في مجلس انسه والكاس في يده فبلغه
ان امراة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في عمورية
وانه لطمها على وجهها ذات يوم فصاحت وامعتصماه فقال
لها العلج ما ياتيك الا على ابلق فختم الكاس المعتصم وناول ساقيه
وقال والله لا شربته الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج
فلما اصبح نادى بالرحيل الى غزوة عمورية دخلها عسكره ان لا
يخرجوا الا على ابلق فخرجوا في سبعين الف ابلق فلما فتح الله عليه

بفتح

بفتح عمورية دخلها وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج
صاحب الاسيرة الشريفة فضرب عنقه وفك قيود الشريفة
وقال للساقي ائتني بكاسي فاتاه بها وفك ختمها وشربها
وقال الان طاب الشراب

الباب السابع

في تفسير ما اودعته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس من الاثار ٨
النبوية والنكت الادبية وغير ذلك على سبيل الاختصار
اقول فاصبح من الابدال بعد اخوته النجبا فيه اشارة
الى قول الكتاني النقبا ثلثماية والنجبا **سبعون** والابدا ل
اربعون والاخيار **سبعة** والعمد اربعة والغوث واحد
فمسكن النقبا المغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدا ل
الشام والاخيار سايحون في الارض والعمد في زوايا الارض
ومسكن الغوث مكة فاذا احدث للعامة امر ابتهل النقبا
ثم النجبا ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث قال فلا يتم
مسالته حتى تجاب دعوته **قوله** عليه حين فترة الفترة

السكون والانقطاع فهو صلى الله عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل
لان الرسل كانت الى وقت رفع عيسى عليه السلام متواترة قوله
وتولى يوم الاحزاب نصرة يوم الاحزاب كان في غزوة الخندق وهي
احد السبع غزوات التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم
لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل الا في سبع غزوات وهي غز وع
بدر • واحد • والخندق • وبني قريظة • والمصطلق • وخيبر •
والطايف وغزوة بدر الكبرى كانت بعد سنة وثمانية
اشهر وسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان واصحابه
يومئذ ثلثمايه وتسعة رجلا وهو عدد قوم طالوت وداود
لما قاتلوا جالوت والمشركون يومئذ من بين السبع مايه والالف
وكان ذلك يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لان الله فرق فيه بين
الحق والباطل وغزوة احد يوم السبت لسبع خلون
من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وفيها كان
جبريل وميكاييل يقاتلان عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وبشماله
اشد القتال وكان عدوهم ثلاثة الاف رجل فيهم سبعماية

مذرع ومعهم ماية فرس وثلاثة الاف بعير وغزوة قريظة
في ذي القعدة سنة خمس بعد الاحزاب بستة عشر يوما
والاصح انها بعد الاحزاب بيوم واحد وفي هذه الغزوة
حكم النبي صلى الله عليه وسلم في بني قريظة سعد بن معاذ
فيمن سبي من المشركين فحكم فيهم بان تقتل المقاتلة وتسبى
الذراري والنسا وتقسم الاموال فقال النبي صلى الله لسعد
ابن معاذ لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة او سبع
ارقعة بالفا والقاف هي السماء فعاد النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة لسبع ليال بقين من ذي الحجة وامرهم فادخلوا
المدينة وحفر لهم اخدودا في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم
واصحابه معه واخرجوا اليهود رسلا رسلا فضربت اعناقهم
وكانوا بين الستماية والسبعماية واصطفى منهم ريحانة
وغزوة خيبر في السنة السابعة وفيها قال النبي صلى
الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا نزلنا بساحة قوم فسا صباح
المنذرين وجميع من قتل بها من المسلمين سبعة عشر نفرا

وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم قاتل ايضا بوادي القرى
والغابة وبني النضير والله اعلم قوله واتل عليه السبع المثا[ني]
قيل سميت بذلك لانها سبع ايات بالاجماع وقيل السبع
الطوال وهي من البقرة الي الاعراف والسابعة الانفال
وقيل براة وقيل كلاهما لانه لم يفصل بينهما ببسملة وقيل الحم
وقيل السبع المثاني القران كله لانه سبعة اسباع
فسميت المثاني لان فيها من الثنا على الله وتكرير القصص والوعد
والوعيد فتكون الواو علي هذا القول في القران والذكر
الحكيم وفي قوله والقران متحد والقران بدل من المثاني
وكان السبب في نزول هذه الاية الكريمة المشار اليها انه
جا في يوم واحد من بصري واذرعات سبع قوافل ليهود
قريظة والنضير فيها انواع الاموال فقال المسلمون لو كانت
لنا هذه الاموال لانفقناها في سبيل الله تعالى وتقوينا
فنزل ولقد اتيناك سبعا من المثاني الاية والمعنى ان هذه السبع
المثاني خير من هذه السبع قوافل قوله على سبعة

احرف

احرف اي نزل القران علي سبع لغات فاقرؤوا ما تيسر
منه فمن قرا قراة عبد الله بن مسعود فقد قرا بحرف فيه
قرا ومن قرا قراة زيد فقد قرا بحرف فيه ومن قراة ابي فقد قرا
بحرف فيه والحرف يقع علي المثال المقطوع من حروف المعجم
وعلي الكلمة الواحدة ويقع هو والكلمة علي الرسالة باسرها
والخطبة كلها والقصيدة بكمالها وكذلك الكلمة الا ترى
ثم انهم اي العرب يقولون قال الشاعر في كلمته اي في قصيدة
والله تعالى يقول ولقد قالوا كلمة الكفر بعد اسلامهم وقال
تعالى ولقد سبقت كلمتنا وقال تعالى ومن الناس من يعبد
الله علي حرف اي من يعبد الله علي الخير يصيبه من تثمير المال
ومعافية البدن واعطا السؤال فهو مطمئن ما دام فان امتحنه
الله بالبلا في عيشه والضر في بدنه وماله كفر به فهذا
عبد الله علي وجه واحد ومذهب واحد وهو معني الحرف
ولو عبده علي الشكر للنعمة والصبر عند المصيبة والرضا
بالقضا لم يكن عبده علي حرف قاله ابن قتيبة في متشابه

القران له قوله واسري به قال الزهري كان الاسراء بعد
مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وروى عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده انه اسري به ليلة السابع من ربيع الاول
قبل الهجرة بسنة وكذا قال انس رضي الله عنه وقوله سابع
سنة خلت من ملك كسرى الملك العادل قال
الزمخشري في ربيع الابرار لم يكن بعد ازدشير اعدل من
انوشروان وهو الذي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع
سنين خلت من ملكه وقال ولدت في كسرى الملك العادل
وكان غيره من ملوك الاكاسرة ظلمة يستعبدون الاحرار
ويستاثرون عليهم بكل شي فلا يجسر احد منهم ان يطبخ سكباجا
ولا يلبس ديباجا ولا ينكح حسنا ولا يؤدب ولده ولا يمد الى
مروته يده فكان حالهم معهم كما قال مستعد بن عمرو للمامون
كلما يصلح للمولى على العبد حرام قوله فمن اجل السبع المثاني
تثنيت اي كررنا فيها من القصص والوعد والوعيد وغير ذلك
لما لا للنبي صلى الله عليه وسلم عما كان ولم يكون من اخبار الامم واحوال

وفاخرت

يوم القيمة وغير ذلك وهو قول جماعة من المفسرين قوله وفاخرت
الشهب الحصا والجنادل لانها بتسبيحها في كف صلى الله عليه وسلم
صار لها فضل وفخر وشرف على ما سواها وقد ثبت في الصحيح
من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان الحصا سبح في كفه ثم وضعه في كف
ابي بكر وعمر ثم عثمان رضي الله عنهم فسبح قوله منايح سبع المنايح
جمع منيحة وهي الشاة او الناقة تعطيها غيرك ليحلبها ثم يردها عليك
وكان للنبي عليه الصلاة والسلام سبع اعنز منايح وهن عجوة وزمزم
وسقيا وبركة وورسة والطلال والطراف وكانت ام ايمن
ترعاهن وام ايمن هذه رضي الله عنها هي احدى الاماء السبع
التي للنبي صلى الله عليه وسلم وهن سلمى ام رافع وبركة ام ايمن ورضوى
وحضرة وميمونة بنت سعد وريحانة القرظية على الخلاف
ومارية القبطية قوله واولاد سبع قال ابو بكر الوراق
كان جميع ولد النبي صلى الله عليه وسلم سبع ويقال ثمانية
القاسم ويكنى به وعبد الله واسمه الطيب الطاهر وقيل
الطاهر غير الطيب وابرهيم وزينب ورقية وام كلثوم

وفاطمة وكلهم من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية التي
اهداها المقوقس صاحب الاسكندرية الي النبي صلي الله عليه وسلم
في سنة شبب من الهجرة ولما ولدت له ابراهيم عق عنه صلي الله
عليه وسلم بكبش يوم السابع وحلق راسه وتصدق بزنة شعره
فضة علي المساكين وامر بشعره فدفن في الارض ولما مات دفن
بالبقيع ورش عليه الماء وقال له الحق بسلفنا الصالح وقال
ان له طيرا تتم رضاعه في الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية
عن كل قبطي ولما مات القاسم ثم عبد الله قال العاص بن وابل
السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله ان شانئك هو الابتر
قوله وحراسه شبب حراس النبي صلي الله عليه وسلم شبب
وهم سعد بن معاذ • وسعد بن ابي وقاص • وعباد بن ابي بشر •
والزبير بن العوام • ومحمد بن مسلمة الانصاري • وابو ايوب الانصاري
فلما نزل قوله عز وجل والله يعصمك من الناس ترك الحرس
وجاء ايضا ان ذكوان بن عبد الله بن قيس من جملة حرسه صلي الله
عليه وسلم قوله وضاهاه شبب جاء ان الذين كانوا يشبهون

النبي صلي الله عليه وسلم شبب وهم الحسن بن علي • وجعفر
ابن ابي طالب • وقثم بن العباس • وابو سفيان بن الحرث • والسايب
ابن عبيد • ومسلم بن معتب • وكابس بن ربيعة بن مالك • وهو
رجل من اهل البصرة • وجه اليه معوية رضي الله عنه وقبل بين
عينيه واقطعه قطيعة وكان انس رضي الله عنه اذا راه بكي
قوله الموات الارض الخراب التي هي غير عامرة قال
الطحاوي هي ما ليس بملك لاحد ولا هي من مرافق البلد وكانت
خارجة البلد سوا قربت منه او بعدت وقيل هي البقعة
التي لو وقف الرجل علي ادناها من العامر ونادي باعلا صوته
لم يسمعه اقرب من في العامر اليه قوله عامل سيبويه العامل
من اسماء الرمح وانما اراد به ههنا اسم الفاعل من فعل يفعل و
عمل يعمل فهو عامل قوله وحربش غزوات قاعاته السبب
علا يكتب السبب الطباق اراد بها القاعات السبب
التي بقلعة الجبل المحروسة التي بناها والد الملك الناصر
رحمه الله تعالي قوله واشرف في لياليها من الثريا بنجومها السبعة

الذي يظهر من الثريا في الغالب سبعة نجوم وجاء في
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى منها احد عشر
نجما وفي كون الظاهر منها لغالب الناس سبعة وقال

خليلي اني للثريا لحاسد • واني على ريب الزمان لواجد •
ايجمع منها شملها وهي سبعة • وافقد من احببته وهو واحد •

وقال محمد بن عبد الله الكاتب

حكت طبقا فيروزجيا اديمه • نثرت عليه سبع حبات لولو •

وقال التهامي في تشبيه الثريا

وللثريا ركود فوق ارجلنا • كانه قطعة من فروة النمر •

وقال ابن المعتز

قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد •
تتلو الثريا كفاغر شره يفتح فاه لاكل عنقود •

وقال ايضا

كان الثريا في اواخر ليلها • تفتح نور او لجام مفضض •

وما احسن قول ابن خفاجة الاندلسي

حال

حال في انجم من الحلي بيض • وقميص من الظلام مذال •
فبدا الليل ملجما بالثريا • وبدا البرق مسرجا بالهلال •

اقول هذا التشبيه ما له من شبيه • والبديع الذي
اخال خمايل الربيع • فلو جاوله جاول • لم يفز بطايل • واني ذلك
وابن الثريا من يد المتناول • وقد ذكرت ما قيل في الخيل من المقا
الحسنة • في كتابي الموسوم بالتنويه • بحسن التشبيه • طبع

قوله في معنى رسالتي اسنى المقاصد وهي رسالة مطولة
كتبت بها الى السلطان الملك المجاهد صاحب اليمن وسميتها
اسنى المقاصد في مدح المجاهد تشتمل على مقاطيع في معنى
كافات الشتاء السبعة التي لابن سكرة وغير ذلك
ومن جملة هذه الرسالة القصيدة التي هي سبعة ابيات مدح
• مولانا السلطان الملك الناصر نصره الله تعالى •

لئن انسيت من يحظو بذكر غيرك • فما احلى على الافواه ذكرك •
فقل ما شئت واحكم في البرايا • فكل الناس يمتثلون امرك •
فيا من جاء يعذل مستهاما • على حلو الشمايل ما امرك •

وياابن راح يشكو كسر قلبه • اري بالناصر السلطان جبرك •
فيا ملكا علا عن كل وصف • يقصر عنده مد الله عمرك •
رعاك الله من ملك همام • اعز الله بالتاييد نصرك •
اشد بالدعا في الارض ازري • وربي في السما قد شد ازرك •

قوله في الباب الخامس في ترجمة الملك الناصر والصحيح ترجمة الملك المنصور ابي بكر بن الملك الناصر وبذل فيهم الالوف بعد الالوف كان رحمه الله ملكاً معطاً جمل اليه من مال بشتاك واقبغا عبد الواحد ومال برشبغا ما يقارب الاربعة الاف الف درهم واكثر فوهبها جميعها لخاصكية الملك الناصر وكان في عزمه ان لا يغير قاعدة من قواعد ابيه وجده الملك المنصور ويبطل ما كان ابوه احدثه قوله في ترجمة الملك الاشرف كجك وكان سابور ولي الولاية صغيراً الى الغاية سابور المشار اليه هو سابور ذو الاكتاف بن هرمز كان ابوه قد مات وخلفه حملاً فوضع التاج على بطن امه فولي الملك وهو في بطن امه واستقام الوزراء بتدبير الملك فلما بلغ من العمر ستة عشر

سنه

سنه قتل خلقاً عظيماً من العرب وخلع اكتاف كثير منهم فقيل له ذو الاكتاف وكان في ايام مملكته قد دخل متنكراً الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل في جملة الناس وجلس على بعض الموايد وكان قيصر قد امر مصوراً ان ياتيه بصورة سابور فلما اتاه بها امر بها فصورت على انية الشراب من الذهب والفضة فاتي الى من كان على المايدة التي كان عليها سابور بكاس فنظر بعض الخدم الى الصورة التي على الكاس وسابور مقابل للخادم على المايدة فعجب من اتفاق الصورتين وتقارب الشبهين فقام الى الملك فاخبره بذلك فامر الملك به فمثل بين يديه فساله عن خبره فقال انا من اساورة سابور وهربت منه لامر خفته فلم يقبل ذلك منه وامر بقتله فاقر بنفسه فعند ذلك امر قيصر فعملت له من جلود البقر صورة بقرة وطبقت عليها الجلود سبع طبقات وادخل سابور في تلك الصورة وتمام حكايته الى ان خلص وعاد الى ملكه في كتاب سلوان المطاع في السلوانات

الثانية منه وهي حكاية غريبة تشتمل على انواع من الحكم والفوا يد
قوله وفعل الفخري مع نايب دمشق فعل الحية بظالم بشير الى
حكاية لطيفة ذكرها الصقلي في كتاب سلوان المطاع ايضا
قوله ركب الاهوال في زورته البيت للعكوك فيه اشارة
الى سرعة عود السلطان الملك الناصر احمد رحمه الله تعالى
الى الكرك لانه لما جا الى مصر وجلس على سرير الملك بعد خلع اخيه
الملك الاشرف اقام اربعين يوما وكر راجعا الى الكرك وقبل
البيت المشار اليه هذا البيت

٠ بابي من زارني مكتتما ٠ خايفا من كل شي جزعا ٠
٠ زايرا نم عليه عرفه ٠ كيف يخفي الليل بدرا طلعا ٠
٠ رصد الغفلة حتى امكنت ٠ ورعى السامر حتى هجعا ٠
٠ ركب الاهوال في زورته ٠ ثم ما سلم حتى ودعا ٠

ومن احسن ما قيل في الزيارة قول الطغرائي

خبروها انني مرضت فقالت ٠ اضني طارفا شكى ام تليدا ٠
٠ واشاروا بان تعود وسادي ٠ فابت وهي تشتهي ان تعودا ٠

وانثنت

٠ وانثنت في خفية وهي تشكو ٠ الم الشوق والمزار البعيدا ٠
٠ ورانتني كذا فلم تتمالك ٠ ان امالت علي عطفا وجيدا ٠

قوله وكان في اثنا ذلك امسك اميرين كبيرين هما قطلوبغا
الفخري وطشتمر حمص اخضر وكان قد استنابه في مصر واخرج
الفخري نايبا الى دمشق ثم بعد مضي ايام قلايل امسك طشتمر
نايبه في مصر وارسل امسك الفخري في اثنا الطريق
قبل وصوله الى دمشق ولما ارسل وامسك الفخري توجه الى
الكرك وقتلهما هناك فلم يستحسن الناس منه ذلك لانهما
قتلا في غير موجب والله تعالى اعلم وفي طشتمر حمص اخضر
يقول بعض اهل العصر

٠ طوى الردى طشتمرا بعدما ٠ بالغ في دفع الاذى واحترس ٠
٠ عهدي به كان شديد القوى ٠ اشجع من يركب ظهر الفرس ٠
٠ الم يقولوا حمصا اخضرا ٠ تعجبوا بالله كيف اندرس ٠

وقال فيه الشهاب احمد الاطروش بعد عوده من الشرق

٠ لما رجعت البناس ٠ شقة البعد والبين ٠
٠ خلناك تحنو علينا ٠ يا حمص اخضر بقلبين ٠

ولو ملكت قلوب أحمى أنفس ملكا

وقال الشيخ برهان الدين المعمار

اوردت نفسك ذلا • وزد النفوس المهانه •
وبالدشا حزت مالا • ملئت منه خزانه •

وقال ايضا

طشتمر حمص اخضر • فنشر جبن قشد •
خذ سبغ وهنه • لانه بجوهر •

قوله جم غفير الغفير هو الجماعة الكثير من الناس يقال
جاوا جما غفيرا اجمعوا والجما الغفير اي جاؤا بجموعهم الشريف والوضيع
ولم يتخلف منهم احد وكانت فيهم كثرة قوله بعد اللتيا والتي
قال الزمخشري والمعني بعد الخطة التي من فظاعتها شانها
كيت وكيت وقال صاحب الصحاح يقال وقع في اللتيا
والتي وهما اسمان من اسما الداهية قوله احب لحبها السودا ان • حتى
احب لحبها سود الكلاب • هذا البيت لبعض العرب واراد قايله
ان محبوبته كانت سودا ولما كانت سودا احب كل شي اسود
من اجلها كما قال ابرهيم بن شبابه وقد عنف علي محبة سودا شعر

بكون الخال في خد قبيح • فيكسوه الملاحة والجمالا •
فكيف يلام مشعوف علي من • يراها كلها في العين خالا •

وقد تقدم من الابيات ما فيه كفاية في هذا المعني وبقي حكاية تتعلق
بالبيت المذكور لا باس بذكرها وهي ان العريب بفتح العين المهملة
وكسر الراء كانت بارعة الحسن كاملة الظرف حاذقة بالغنا وقول
الشعر معدومة المثل اشتراها المعتصم بماية الف درهم واعتقها
وكانت من جوار المامون وكان شديد الكلف بحبها انشدها في
بعض الايام مداعبا لها هذين البيتين

انا المامون والملك الهمام • علي اني بحبك مستهام •
اترضي ان اموت عليك وجدا • ويبقي الناس ليس لهم امام •

فقالت له يا امير المومنين والدك هارون اعشق منك حيث يقول

ملك الثلاث الانسات عناني • وحللن من قلبي بكل مكاني •
ما لي تطاوعني البرية كلها • واطيعهن وهن في عصياني •
ما ذاك الا ان سلطان الهوي • وبه قوين اعز من سلطاني •

وذلك ان والدك امير المومنين قدم ذكر جواريه في شعره

على نفسه وانت قدمت نفسك على من زعمت انك تهواه فقال
لها المامون صدقت الا اني منفرد بحبك وحب الرشيد بين ثلث
جواري وشتان بين رتبتي المحبين فقالت له لحر فهن يا امير المومنين
اما الواحد وهي فلانه فانها كانت المقصودة بحبه واما الاخريان
فانهما يحبوبتان لها فاحبهما لاجلها وقربهما من قلبه بسببها كما

قال خالد بن يزيد بن معوية في رملة

• احب بني العوام من اجل حبها • ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

وكما قال الاخر

• احب لحبها السودان حتى • حتى احب لحبها سود الكلاب

فهذان احب القبيلتين من اجل محبوبتيهما وعشقا هذين
الوصفين تقربا الي قلب معشوقتيهما وهذا المخرج لعذر امير المومنين
هارون فاين المخرج لعذر امير المومنين فاستحي منها وعظم وجده بها
لما راي من فضلها وحسن ادبها وخطابها وسياتي نظير هذه الحكاية
في خاتمة هذا الباب ان شا الله تعالي **قوله** وخرجوا الي قتاله بقضهم
وقضيضهم يقال خرج القوم بقضهم وقضيضهم اذا خرجوا جميعا

ولم يتخلف منهم احد **قوله** سبق السيف العذل هو مثل من
امثال العرب يضرب في الامر الذي لا يقدر على رده وحكايته
معروفة بين اهل العلم والادب **ومن احسن ما قيل في العذل**

• يقول لي العاذل في لومه • وقوله زور وبهتان
• ما وجه من احببته قبلة • قلت ولا قولك قران

وقال قرهب بن جابر الخزاعي

• هددت بالسلطان فيك وانما • اخشى صدود كل لا من السلطان
• اهوى الملامة فيك حتى لو دري • اخذ الرشا مني الذي يلحاني

انا في العذل ايضا

• وعاذل بالغ في عذله • وقال لما هي بلبالي
• بعارض المحبوب ما تنتهي • قلت ولا بالشيب والوا

وقال بلدينا محمد بن العفيف التلمساني رحمه الله عليه

• اسرفت في اللوم ولم تقتصر • وزدت في لومك يا ذا العذول
• قد ضيت روحي بمحبوبها • وانما المولي كثير الفضول

وقد عملت للعذل بابا مستقلا وذكرت فيه اشيا مليحة في كتابي

ملح لي

ديوان الصبابة

خاتمة الباب وشجع طابن المستطاب اولها

اقول قد تقدم الوعد في الاتيان بمثل حكاية عريب جارية الما مون
وما اشبهها فاقول حكي ابو الفرج في كتاب الاغاني ان دنانير
جارية خالد بن يحيي البرمكي كانت صفرا مولدة من احسن الناس لعله يحيى بن خالد
وجها واظرفهم واكملهم ادبا واكثرهم رواية للشعر
وضروب الغنا ولها كتاب مجرد في الاغاني فلما جري للبرامكة
ما جري احضرها الرشيد وامرها ان تغني فقالت يا امير المومنين
اني اليت ان لا اغني بعد سيدي ابدا فغضب وامر
بصفعها فصفعت واقيمت علي رجليها واعطيت العود
فاخذته وهي تبكي احر بكا واندفعت وغنت

• يا دار سلمي بنازح السند • من الثنايا ومسقط اللبد •
• لما رايت الديار قد درست • ايقنت ان النعيم لم يعد •

فرق لها الرشيد وامر باطلاقها فانصرفت وهي تبكي اقول
هي والله معذورة في بكاها وعدم غناها وطول عنائها لان يحيي
بن خالد البرمكي مولاها كان يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان

بالف

٦٥

بالف دينار لانها كانت لا تصوم لانها اصابتها العلة
الكلبية فكانت لا تصبر عن الطعام ساعة واحدة •
ووجدوا علي حايط بخطها ما صورته المنية علي اربعة
اقسام • فالاول شهوة • والثاني لذة • والثالث شفا •
والرابع داء • ويجري الي ابن بين • اجوع من ابن الي حربين •
وكتبته جارية البرامكة بخطها ثانيها اقول
ومن عجيب ما رايته من موافاة النسا ما حكاه ابو الفرج الاصفهاني
في كتاب الاغاني ان هدبة بن خشرم لما امر معوية بقتله ارسل
الي امراته من الليل وكان يحبها فقال لها ايتيني استمتع بك واو دعك
فاتته في اللباس والطيب فحادثها وبكي وبكت ثم كان بينهما ما كان
فلما اصبح اخرج من السجن ومضي به ليقتل فالتفت فراي امراته

فانشد يقول

• اقلي علي اللوم وارعي لمرزءا • ولا تجزعي مما اصاب فاوجعا •
• ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا • اغم القفا والوجه ليس بانزعا •

قالت زوجته الي جزار فاخذت شفرته فجدعت انفها بها

وجاءته تدي بجذوعة فقالت له اتخاف ان يكون بعد هذا
نكاح قال فرفس في قبوره وقال الان طاب الموت فلما ارادوا
قتله قال لاهله بلغني ان القتيل يعقل ساعة بعد سقوط راسه
فان عقلت فاني قابض رجلي وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين
قتل ومن الغرايب ما حكي ابو محمد البطليوسي في شرح
ابيات الجمل ان هدبة هذا كان قد قتل زيادة ابن زيد فدفع
فيه اكابر قريش سبع ديات فابى عبد الرحمن اخو زيادة
ان يقبلها وكان لزيادة المقتول ابن لم يبلغ الحلم فقال معوية ل
ابنه اولى بطلب دمه فليحبس هدبة حتى يبلغ ابنه فربما رضي
بالدية فحبس هدبة سبع سنين حتى بلغ المستور فعرض
عليه قبول الدية فابى الا قتل صاحبه فقتل هدبة ثالثها
علية بنت المهدي كانت من اجمل الناس واظرفهم تقول
الشعر الجيد وتصوغ الالحان الحسنة وكانت لا تغني ولا تشرب
الا اذا كانت معتزلة للصلوة فاذا طهرت اقبلت على الصلوة
وقراءة القران وكانت تقول ما حرم الله شيئا الا وجعل فيما حلل

صح ١١

عوضا منه فيم يحتج العاصي وكانت تهوي خادما من خدم
الرشيد اسمه طل فحلف عليها الرشيد ان لا تكلمه ولا تسميه باسمه
فامتثلت امره في ذلك مدة فاطلع الرشيد عليها يوما وهي تدرس
اخر سورة البقرة فلما بلغت الي قوله تعالي فان لم يصبها وابل
فطل وارادت ان تقول فطل فقالت فالذي نهانا امير المومنين عن
ذكره فدخل الرشيد وقبل راسها وعجب من حسن وفايها وقال
قد وهبت لك طلا ولا امنعك بعدها بشي تريدينه رابعها
قال ابو الفرج الاصبهاني كانت عنان مولدة من مولدات
اليمامة وبها نشات وتادبت واشتراها النطاف ورباها وكانت
مليحة الشعر سريعة البديهة تجاري فحول الشعراء وتعارضهم
ويعارضونها فتنتصف منهم دخل عليها ابو نواس يوما فحدثها
ساعة ثم قال قد قلت ابياتا فقالت هات فقال

ان لي ايرا خبيثا لونه يحكي الكميتا • لو راي في الجو صيدا لتراخي يموتا •
اوراه فوق سقف لتحول عنكبوتا • اوراه جوف بحر خلته في البحر حوتا •

قال فلبث ان قالت

زوّجوا هذا بألفٍ واطن الالف قوتا •
انني اخشي عليه ان تمادي ان يموتا •
بادروا ما حل بالمسكين خوفا عليه ان يموتا •
قبل ينتكس الدا ولا ياتي فيو تا •

خامسها انه احضر اليه مغنية فاعجب بها واستطاب بها وبغناها فهم بها فقالت يا سلطان اني اغار على هذا الوجه المليح الجميل ان يعذب بالنار وان الحلال ابيح وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعي القاضي وتزوجها واقامت في عصمته حتى مات رحمه الله تعالى سادسها حكي ان هرون الرشيد حلف في وقت انه من اهل الجنة فاستفتي اهل العلم والعلما فلم يفته احد انه من اهلها فقيل له عن ابن السماك القاضي الكوفي فاستحضره وسأله فقال له هل قدر امير المومنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الزاي جارية فهويتها وانا ذاك شاب ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت علي ارتكاب الفاحشة منها ثم اني فكرت في النار

وهي لها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر فانك يا امير المومنين من اهل الجنة فقال له هرون ومن اين لك هذا فقال من قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوي فسر هرون بذلك سابعها كانت متيم الهاشمية من احسن الناس وجها وغنا وادبا من مولدات البصرة اشتراها علي بن هشام وحظيت عنده واتفق انها غضبت عليه في وقت وتمادت في غضبها فرضاها فلم ترض فكتب اليها الادلال يدعو الي الملال ورب هجر دعي الي صبر وانما سمي القلب قلبا لتقلبه ولقد صدق عندي العباس بن الاحنف

حيث يقول

ما اراني الا سا هجر من يراني اقوى على الهجران •
ملني واثقا بحسن إخائي ما اضر الوفا بالانسان •

فلما قرات الرقعة خرجت اليه من وقتها ورضيت وكتب الوزير عامر الي هند المغربية يستدعيها الي مجلس انس

بعد قطيعة كانت منها **هذين البيتين**

يا هند هل لك في زيارة فتية نبذوا المحارم غير شرب السلسل
سمعوا البلابل قد شدت فتذكروا نغمات عود في الثقيل الاول

فكتبت اليه الجواب

يا سيدا حاز العلى عن سادة شم الانوف من الطراز الاول
حسبي من الاسراع نحوك انني كنت الجواب مع الرسول المقبل

النتيجة التي مدار الكتاب عليها

وعنوانه نظرت اليها في بسط الكلام على ما تقدم
ذكره في المقدمة من هذا العدد وتفصيل مجمله وايضاح ح
مشكله ويشتمل ذلك ايضا على **سبعة** ابواب

الباب الاول

في ذكر قصة يوسف عليه السلام وبسط الكلام
على ما وقع فيها من هذا العدد **اقول** وبالله التوفيق نظرت
في **ستة** تفاسير قبل الكلام على هذه القصة التي هي
قصة يوسف عليه السلام فوجدتها كما اخبر الله تعالى

احسن

احسن القصص **قال** بعض المفسرين انما كانت احسن
القصص لاشتمالها على ذكر المحب والمحبوب وسيرتهما وقيل
لان فيها ذكر الانبيا والصالحين وسير الملوك والمماليك والعلما
والملايكة والشياطين والتجار والرجال والنسا وذكر مكرهن
وحيلهن وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرويا
والسياسة والمعاشرة وتدبير المعايش وجمل الفوايد التي
تصلح للدنيا والاخرة وغير ذلك فمن اول قصة يوسف
عليه السلام ما رواه وهب رضي الله عنه ان يوسف عليه
السلام راى وهو ابن **سبع** سنين ان احد عشر غصنا كانت
مركوزة في الارض كهيئة الدارة واذا غصنا وثب عليها اقتلعها
وغلبها فوصف ذلك لابيه فقال اياك تذكر هذا لاخوتك
ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس
والقمر يسجدون له فقصها على ابيه فقال لا تقصص
رويايك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا اي يحتالون على هلاكك
لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك وكان يعقوب عليه السلام

يوثر يوسف بزيادة المحبة والشفقة على اخوته
لما يرى فيه من المخايل وكانت اخوته يحسدونه على ذلك
فلما بلغتهم الرويا تزايد حسدهم له حتي قالوا ليوسف
واخوه احب الي ابينا منا ونحن عصبة اي جماعة وكا نوا
احد عشر سبعة منهم من بنت ليان خال يعقوب
واربعة من سريتين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل
لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين تائبين الى الله
مما جنيتم عليه فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة
الجب قيل هو بير على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب
واوحينا اليه قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الى
يحيي وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لتنبينهم
بامرهم هذا وهم لا يشعرون انك يا يوسف لعلو شانك
وكبر سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم لطول المدة
المبدلة للهياة والاشكال وذلك معني قوله تعالى فدخلوا
عليه فعرفهم وهم له منكرون وكان من دعائه حين

القوه

القوه في الجب ما لقنه جبريل عليه السلام حين هبط اليه
واقعده على الصخرة لئلا يضره شي على ما حكاه الثعلبي •
يا مونس كل غريب • يا صاحب كل وحيد • يا ملجا كل خايف •
يا كاشف كل كربة • يا عالم كل نجوى • يا منتهي كل شكوى •
يا حاضر كل ملا • يا حي يا قيوم • اسالك ان تقذف رجاك في
قلبي حتى لا يكون لي شغل غيرك • وان تجعل لي من امري فرجا
ومخرجا انك على كل شي قدير فلما رجعوا الى ابيهم بعد القاء
يوسف في الجب قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمومن لنا اي
بمصدق قولنا لقلة محبتك لنا وشدة محبتك ليوسف ولو كنا
صادقين وجاوا على قميصه بدم كذب اي هو كذب لانه
دم شاة فالقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم
القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل
ولدي ولم يمزق عليه قميصه وعلم بهذا السبب ان الذيب
لم ياكله فاعرض عنهم وقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر

جميل والله المستعان على ما تصفون وشروه بثمن بخس
دراهم معدودة وباعوه وقال الذي اشتراه من مصر لامراته
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا اذا تدرب وراض الامور فينفعنا
او نتخذه ولدا اي نتبناه لانه اعني قطفير عزيز مصر الذي اشترى
يوسف كان عقيما لا يولد له فتفرس في يوسف الرشد فما
اخطات فراسته ولهذا الامر قيل اصدق الناس فراسة ثلثة
عزيز مصر حين قال عن يوسف عليه السلام عسى ان ينفعنا
وبنت شعيب حين قالت عن موسى عليه السلام يا ابت استاجره
ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر الصديق رضي الله
عنه حين استخلف عمر رضي الله عنهما وروي عن وهب
ابن منبه لما قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق
يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه بوزنه ذهبا
ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربع مائة رطل
فابتاعه قطفير بهذا الثمن وكان قطفير عزيز مصر وكان على
خزائنها والملك يومئذ بمصر الريان بن الوليد بن ثوران

من العمالقة قال وهب واقام يوسف في دار العزيز ثلث
سنين حتى بلغ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت
الابواب وكانت سبعة ابواب وقالت هيت لك في
هيت سبعة اقوال للمفسرين ومعناها على قول بعضهم تعال
قال الكسائي هي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز قال
ابو عبيدة سالت شيخا عالما من اهل حوران فقال انها لغتهم
وقيل معناها بالقبطية هلم فقال يوسف معاذ الله اي استجير
بالله واعوذ به مما دعوتني اليه انه ربي اي ان زوجك قطفير
سيدي احسن مثواي اي منزلي فلا اخونه في اهله ولقد
همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه قال اهل
الحقايق الهم همان هم مقيم ثابت وهو اذا كان معه
عزم ونية وعقد مثل هم امراة العزيز والعبد مواخذ
به وهم عارض وارد لا ثبوت له وهو الخطرة وحديث
النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف والعبد غير
مواخذ به ما لم يتكلم به او يفعله قال ابن المبارك قالت

لسفين ابواخذ العبد بالهم قال اذا كانت عزما اخذ بها فما
احسن قول القاضي عياض رحمه الله عليه في قوله تعالى ولقد همت
به وهم بها ولقد همت به زليخا وهم بها اي هم بزليخا امتناعه منها
وهذا اوجه الاقوال في ذلك لان الانبيا عليهم السلام معصومون
في ساير الاوقات وساير الحالات ومن اراد صحح ذلك فلينظر
في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى محمد صلي الله عليه وسلم فانه
يذكر جميع ذلك فيه ويبرئهم صلوات الله عليهم من جميع ذلك
ولا يليق هذا باحد من الناس فكيف بالانبيا عليهم السلام
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات الي سبع
مائة ضعف واذا هم عبدي بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه
واذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة وان تركها من اجلي
كتبتها له حسنة فحين استبقا الباب وتعلقت بقميصه
من خلفه خرقته وواجهها زوجها قطفير عند الباب ففزعت منه

وقالت

٦٩

وقالت ما جزا من اراد باهلك يعني الزنا ثم خافت علي
يوسف ان يقتل فقالت الا ان يسجن او عذاب اليم
اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي
راودتني عن نفسي ففررت منها فادركتني وشقت قميصي
فجعل العزيز ينظر من الي زليخا ومرة الي يوسف متعجبا
متحيرا منهما وكان في البيت صبي في المهد تحت السرير
عمره سبعة ايام فنادي بالحال صوته بلسان بين
ايها العزيز ان لك عندي مما انت فيه فرجا وقال
كما اخبر الله تعالى عنه ان كان قميصه قد من قبل الا يات
فلما راي قميصه قد من دبر تبين له خيانتها وبراة
يوسف فقال انه اي ان هذا الصنع من كيدكن انكن
معاشر النسا ان كيدكن عظيم ثم التفت الي يوسف
وقال يوسف اعرض عن هذا ولا تذكره لاحد وقيل
لا تكترث به فقد بان عذرك ثم قال لامراته استغفري
لذنبك انك كنت من الخاطيين قال الزمخشري

ما كان العزيز الا رجلاً حليماً وقيل انه كان قليل
الغيرة قال الشيخ اثير الدين ابو حيان في
تفسيره لهذه الاية الكريمة وتربة اقليم مصر اقتضت
هذا يعني قلة الغيرة ثم قال واين هذا مما جرى لبعض
ملوك بلادنا وهو انه كان مع ندمائه المختصين
به في مجلس انس وجارية تغني من وراء الستارة
فاستعاد بعض خاصابه بيتين من الجارية وكانت
قد غنت بهما فما لبث ان جيء براس الجارية مقطوعاً في طست
وقال له الملك استعد البيتين من هذا الراس فسقط
الكاس من يد ذلك الرجل المستعيد ومرض مدة حياة ذلك الملك
اقول واين غيرة هذا الملك على جاريته من غيرة عبد المحسن
الصوري على محبوبه حيث قال

تعلقته سكران من خمرة الصبى به غفلة عن لوعتي ونحيبي
وشاركني في حبه كل ماجد يشاركني في مهجتي بنصيبي
فلا تلزموني غيرة ما الفتها فان حبيبي من احب حبيبي

وقد ذكرت في الغيرة اشياء مليحة ما اللفتها الا في كتابي ديوان
الصبابة فلما اشتهرت قضية امراة العزيز مع يوسف
وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن
نفسه قد شغفها حباً انا لنراها في ضلال مبين اي في هلاك
وخسران بين فلما سمعت بمكرهن اي بقولهن ارسلت اليهن
واعتدت لهن متكأً اي هيات لهن مجالس يتكين عليها في كل
مجلس جام عسل واترج وسكين وقالت تخفى عليكن الاما
اطعمتن فتاي العبراني يوسف اذا امرتكن الساعة فعلن
سمعاً وطاعة ثم انها زينت يوسف باوفى زينة من الجواهر
واليواقيت واللباس الفاخر والطيب وقالت له اخرج عليهن
فلما رأينه اكبرنه اي رأينه في اعينهن كبيراً وقيل حضن
من الدهش وقطعن ايديهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم
يجدن الالم لحز ايديهن لاشتغال قلوبهن بحسنه قال
وهب كن اربعين امراة فمات منهن تسعة وجداً بيوسف
وكمداً عليه وقلن حاش لله ما هذا بشراً ان هذا الا ملك

كريم نزل علينا من السماء ثم علينا قال عكرمة كان فضل
يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر
النجوم قال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر
ضخم العنق مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين
والعضدين خميص البطن صغير السرة اذا تبسم رايت النور
من ضواحكه واذا تكلم رايت في كلامه شعاع الشمس من ثناياه
لا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل
وكان يشبه ادم يوم خلقه الله وصوره ونفخ فيه من روحه
وقيل انه ورث ذلك الحسن من جدته سارة وكانت اعطيت
سدس الحسن فلما رات امراة العزيز حال النسوة وما تم
عليهن من حسن يوسف قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي في
حبه ثم صرحت بما فعلت من شك كلفها به وقالت ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وانما صرحت بذلك لانها
علمت انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته
فقلن له اطع مولاتك واخذن في لومه وتعنيفه على عدم
اجابتها

٧١
اجابتها الى سؤالها فقالت امراة العزيز ولئن لم يفعل ما امره
ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف السجن على
المعصية فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه قيل لو
لم يقل السجن احب الي ما ابتلي بالسجن والاولى بالعبد ان يسال
الله تعالى العافية ذكره البغوي فاستجاب له ربه فصرف
عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايا ت
ليسجننه حتى حين اي الدلالة له من براءة يوسف من قد
القميص وكلام الطفل حتى حين قال عكرمة سبع
سنين وروي انها لما ايست منه دخلت الى الريان ملك مصر
وكانت ابنة عمه فتزخرج لها فقالت له يا سيدي ان لي عبدا عبر انيا
وانه عصاني ووددت لو اذنت في سجنه لعل ان تزول المعصية
عنه فاذن لها في حبسه فحينئذ دعت الحدادين وامرتهم ان
يصنعوا له اقيادا فقيدته وحملته على حمار وطيف به ونودي
عليه هذا جزاء من يعصي سيدته الملكة وهو يقول هذا ايسر
واهون من سرابيل القطران وشرب الحميم واكل الزقوم

وكان قصدها بتجنيد الاستعطاف لعله يوافقها فلما طالت
عليها المدة ارادت خروجه فجاذ وجها العزيز وصغع بين
يدي الملك الريان بن الوليد وقال بعزتك لا تخرجه ابدا افندمت
على حبسه فكانت ترقى على سطح قصرها وتبكي من العشا الى
ان يصبح الصباح وتقول ليت شعري يا يوسف انت نايم
ام يقظان ليت شعري كيف حالك فلبث عليه اربع سنين
وكان قد دخل مع يوسف السجن فتيان اي غلامان
للريان بن الوليد ملك مصر احدهما ساقيه والاخر خبازه
وكان الملك قد غضب عليهما وسبب ذلك ان جماعة من
بطانته ارادوا قتله واغتيا له فضمنوا للساقي مالا جسيما
على ان يسم الملك في طعامه وشرابه فاجابهم الى ذلك فعلم
الملك بالقضية فحين حضر الطعام والشراب امر الملك الساقي
ان يشرب من الشراب فشرب فلم يضره لانه كان لم يضع فيه
شيا الى الان ثم امر الخباز ان ياكل من الطعام فامتنع من
ذلك فجرب الطعام في دابة فهلكت فحبسهما ثم قتل

في

الخباز

الخباز كما ياتي بيانه ان شا الله تعالى اقول ولين فعل
هذا الملك من قتل الخباز وتجربته الطعام المسموم في الدابة
حتى هلكت من فعل الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى
وذلك انه جالس يوما في مجلس انسه فناوله الساقي كاسا
فلما اراد شربها قال له بعض خدمه يا سيدي ان هذا
الذي في يدك مسموم فقال له وما الدليل على صحة قولك
فقال التجربة في الساقي قال ولا يجوز استحلال ذلك قال
ففي دجاجة قال ان التمثيل بالحيوان لا يجوز ثم امر بصب
ما في القدح وقال للساقي لا تدخل داري بعدها ولم يقطع
عنه معلومه الى ان مات رحمه الله وادح اهل المروة وكان
يوسف عليه السلام لما دخل السجن قد قال لهما اني اعبر
الاحلام فقال له الساقي ايها العالم اني رايت كاني في بستان
قال فاذا انا باصل نخلة عليها ثلاث من عناقيد العنب فجنيتها
وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه
وقال الخباز رايت كان على راسي ثلاث سلال من الخبز والوان

الا طعمة واذا اسباح الطير يأكلن منه فذلك قوله تعالى قال
احدهما اني اراني اعصر خمرًا اي عنبا بلغة عمان يدل على ذلك
قراءة ابن مسعود اعصر عنبًا او سماه خمرًا باعتبار ما يؤول
اليه وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزًا تاكل الطير منه نبئنا
بتاويله اي اخبرنا بما يؤول اليه الامر انا نراك من المحسنين
العالمين الذين احسنوا العلم فقال يوسف يا صاحبي
السجن اما احدكما وهو الساقي الذي راي انه يعصر خمرًا
فانه يسقي ربه خمرًا اي الملك والعناقيد الثلاثة التي راها
ثلاثة ايام يبقي في السجن ثم يخرجه الملك فيعود على ما كان عليه
واما الاخر وهو الخباز فانه يصلب والسلال الثلاثة ثلاثة
ايام في السجن ثم يخرجه الملك في اليوم الرابع فيصلبه
فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود فلما سمعا
قول يوسف قالا ما راينا شيئا وانما كنا نلعب فقال
يوسف قضي الامر الذي سالتما عنه ووجب الحكم بالذي
اخبرتكما به رايتما او لم تريا عن انس رضي الله عنه ان النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا لاول عابر وعنه
صلى الله عليه وسلم قال لا تقصها الا على حبيب او لبيب
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من شهد على عينيه ما لم تريا في النوم كلف ان
يعقد بين شعيرتين على جهنم وليس بعاقد ومن استمع
لحديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الانك
العذاب يوم القيامة فوقع بعد مضي ثلاثة ايام ما ذكر يوسف
عليه السلام من خلاص الساقي وصلب الخباز الذي قال
له اذكرني عند ربك اي عند سيدك الملك وقل له ان في
السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه اي
انسي الساقي ان يذكر يوسف للملك فلبث في السجن بضع سنين
اي سبع سنين على قول الاكثرين قال وهب
اصاب ايوب البلاء سبع سنين ولبث يوسف في
السجن سبع سنين وعذب بخت نصر بالمسخ سبع
سنين وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

رحم الله اخي يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في
السجن ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك فاوحي الله اليه
يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا ثم بكي الحسن وقال
نحن اذا نزل بنا امر تضرعنا الي الناس قال الامام فخر
الدين الرازي رحمة الله عليه في تفسيره واعلم ان الاستعا ثة
بالناس جائزة في الشريعة الا ان حسنات الابرار سيئات
المقربين فهذا وان كان جائزا لعامة الخلق الا ان الاولي
بالصديقين ان يقطعوا نظرهم عن الاسباب بالكلية وان
لا يشتغلوا الا بمسبب الاسباب والذي جربته من اول
عمري الي اخره ان الانسان كلما عول في امر من الامور علي
غير الله تعالي صار ذلك سببا الي البلاء والمحنة والشدة
والرزية واذا عول العبد علي الله تعالي ولم يرجع الي احد من
الخلق حصل ذلك المطلوب علي احسن الوجوه فهذه التجر بة
قد استمرت من طول عمري الي هذا الوقت الذي بلغت
فيه السبع والخمسين فعند هذا استقر في قلبي علي

انه

انه لا مصلحة للانسان في التعويل علي شيء سوي الله تعالي
اقول ان الله تعالي اذا اراد شيئا هيا اسبابه بدليل
انه لما دنا فرج يوسف عليه السلام رأي الملك في النوم
سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس سبع بقرات
عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأي سبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسبع اخر يابسات فالتوت اليابسات
علي الخضر وغلبت عليها فجمع الكهنة وذكرها لهم وهذا
المراد بقوله تعالي يا ايها الملا افتوني في رؤياي فقال
القوم هذه الرؤيا مختلطة ولا نقدر علي تاويلها وتعبيرها
فكان ذلك سببا لخلاص يوسف لان الملك لما شاهد الناقص
الضعيف استولي علي الكامل القوي شهدت فطرته ان
هذا ليس بجيد وانه منذر بنوع من انواع الشر الا انه ما علم
بكيفية الحال فيه والشيء اذا كان معلوما من وجه وبقي
مجهولا من وجه اخر عظم تشوق النفس الي تكميل تلك المعرفة
وتقوى الرغبة في اتمام الناقص لا سيما اذا كان الانسان

عظيم الشان واسع المملكة وكان ذلك الشي دالا على الشر
من بعض الوجوه فبهذا الطريق قوي عزم الملك على تحصيل العلم
بتعبير الرويا وان الله اعجز المفسرين الذين حضروا عنده عن
الجواب وعماه عليهم ليكون سببا لخلاص يوسف عليه السلام
من تلك المحنة والشدة فقالوا وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين
فقال الساقي عند ذلك ان في السجن رجلا فاضلا صالحا كثير
الطاعة كثير العلم قصصت انا والخباز عليه منامين فذكر
تاويلها فصدق في الكل وما اخطا في حرف فان اذنت مضيت
اليه وجيتك بالجواب فهذا معنى قوله تعالى وقال الذي نجا
منهما واذكر بعد امة اي تذكر بعد حين انا انبيكم بتاويله
فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
واخر يابسات فان الملك راي هذه الرويا لعلي ارجع الى
الناس اصحاب الملك واهل مصر لعلهم يعلمون فضلك وعلمك
فقال يوسف تزرعون اي ازرعوا سبع سنين دابا

اي

اي متتابعة كعادتكم في الزراعة فما حصدتم فذروه في
في سنبله ليلا يفسد فهذه السبع البقرات السمان
الا قليلا مما تاكلون فادرسوه ثم ياتي من بعد ذلك سبع
شداد اي قحط وجدب ياكلن ما قدمتم لهن من الطعام في
السنين السبعة المخصبة الا قليلا مما تحصنون اي
تدخرون للحرث ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
اي يمطرون من الغيث وفيه يعصرون من العنب خمرا ومن
الزيتون زيتا ومن السمسم دهنا في قول الاكثرين ثم رجع
الساقي واخبر الملك بما افتاه يوسف قال ايتوني بهذا الرجل
الذي فسر هذه الرويا فقالوا انه في السجن منذ سبع سنين
فقال ايتوني به على كل حال فلما جا الرسول الى يوسف
وقال له اجب الملك فابى ان يخرج معه وتثبت في الاجا
لتظهر براءة ساحته عما حبس لاجله وقال للرسول ارجع الى
ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن اي ارجع
الى سيدك فسئله فرجع اليه فاخبره بما قال يوسف

فامر الملك باحضار النسوة اللاتي قطعن ايديهن وسالهن عن
القضية فعند ذلك قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا
ظهر وتبين انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني تنجي
عن نفسي فعند ذلك قال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي
اي اجعله خالصا لنفسي فلما خرج يوسف من السجن دعا لاهل
السجن بدعوة تعرف بركتها الي يومنا هذا الذي سنة سبع
وخمسين وسبع مايه فقال اللهم لعطف عليهم قلوب
الاخيار ولا تغم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل
بلد وكتب علي باب السجن هذا قبر الاحيا ومنزل البلا وتجربة
الاصدقا وشماتة الاعدا ثم اغتسل وتنظف من درن السجن
ولبس ثيابا جددا وحمل علي عجلة الملك وهي عجلة تجرها الفيلة فلما اتى
الي باب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه
عز جاره وجل ثناوه ولا اله غيره فلما دخل علي الملك قال
اللهم اني اسالك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم بخيرك
علي الملك بالعربية فقال له الملك وما هذا اللسان فقال لسان

عجمي

عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له الملك وما هذا اللسان
فقال لسان اباي ابرهيم واسحاق ويعقوب قال وهب
وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكان كلما كلم يوسف
بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك امره وكان
يوسف يوميذ ابن ثلثين سنة فاجلسه الملك علي سريره
وقال له احب ان اسمع تاويل رويای من لفظك فاعاد يوسف
علي الملك ما تقدم ذكره وقال اري ان ترفع الزرع بفصله
وسنبله وتبني له المخازن العظمي فيكون القصل والسنبل علفا
للدواب وحبه للناس وتامر الناس في السنين الخصبة يرفعون
الي اهرايك من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته
لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من النواحي فيمتارون
منك فيجتمع عندك من الكنوز ما لا يجتمع عند احد قبلك فقال
الملك ومن لي بتدبير هذه الامور ولو جمعت اهل مصر جميعا
ما اطاقوه ولو فهموا ولم يكونوا امناء فقال يوسف عند ذلك
اجعلني علي خزاين الارض اني حفيظ عليم اي حفيظ بما يصلح

الى من الطعام عليم بجباية المال فوصف نفسه بالامانة
والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال
ذلك ليتوصل الى امضاء حكم الله تعالى واقامة الحق وبسط
العدل والتمكن مما لاجله تبعث الانبيا الى العباد ولعلمه ان احدا
غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه
الله تعالى لا لحب الملك والدنيا فولاه الملك ذلك وقال
انك اليوم لدينا مكين امين اي ذو مكانة ومنزلة امين
على الخزاين ثم ان الملك توجه والبسه خاتمه وقلده بسيفه
ووضع له سريرا من الذهب مكللا بالدر والياقوت وروي
انه قال اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر
فيه امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابايي فقال
قد وضعته عليك اجلالا لك واقرارا بفضلك وفوض
اليه الامر جميعه وكان طول السرير ثلاثين ذراعا وعرضه
عشرة اذرع وعليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة وكان
الملك قد عزل قطفير فهلك بعد عزله بايام فتزوج يوسف

عليه

عليه السلام امراته زليخا فلما دخل عليها قال اليس هذا
خيرا مما تريدين قبل ذلك فقالت ايها الصديق ان زوجي كان
عنينا لا ياتي النسا وكنت انت من الحسن والجمال بما
يوصف فتعلقت اليه بذلك عن شدة كلفها به وحبها له
فوجدها عذراء فولدت له ولدين وروي انه احبها اضعاف
ما كانت تحبه في اول مرة فقال لها ما شانك ما تحبيني كما
كنت اول مرة فقالت لما ذقت محبة الله شغلتني عن كل شي
وكانت قد اسلمت على يديه هي والملك وخلق كثير فعدل
يوسف عليه السلام في الاحكام واحبه الخاص والعام وكان
يركب في كل سبعة ايام الى الموكب في مايه الف من
عظماء فرعون فدانت له الملوك وخضعت له الرقاب
وذلك معنى قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض
اي ارض مصر وانشد شعرا في المعنى
اما في رسول الله يوسف اسوة لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة فآل به الصبر الجميل الى الملك

وكتب بعضهم الى الصديق له

ورأيت مضيق الخوف متسع الامن واول مفروج بعد لغو الحزن
فلا تيأسن فان الله ملك يوسف مغنيا خزائنه بعد الخلاص من السجن

ولما استقر يوسف وجاءه دخلت السنون السبع
المخصبة فامر باصلاح المزارع والفلاحين والزراعة وامرهم
ان يتوسعوا بها فوق العادة فلما ادركت الغلة امرهم بجمعها فجمعت
ثم بنى لها الاهرا الجمعت فيها فضاقت عنها في اول سنة المخازن
ولم يفعل ذلك في كل سنة الى ان انقضت سبع
سنين المخصبة ودخلت سبع سنين المجدبة فوقع
الغلا واشتد بالناس البلا وحصل عندهم من الجوع ما منع
الجوع قال بعض الحكما للجوع والقحط سببان احدهما
ان النفس تحب الطعام اكثر من العادة والثاني ان يفقد
الطعام فلا يوجد واجتمعا هذان السببان في عهد يوسف
صلى الله عليه وسلم فانت النسا والصبيان ينادون الجوع الجوع
فياكلون فلا يشبعون قيل لما دخلت السنون المجدبة

كان

76

وحصلهم الايسار عشرة وعشر شهر

كان اول من حصل له الجوع الملك فانتبه من جوف الليل ينادي
يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط فدعا له
فابراه الله تعالى ففي السنة الاولى من السنين السبع المجدبة
نفد كل شيء اعد في السنين السبع المخصبة لانهم كانوا
ياكلون فلا يشبعون فجعلوا يبتاعون من يوسف الطعام
فباعهم في اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار
الا قبضه وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر وفي
السنة الثالثة بالمواشي وفي السنة الرابعة بالعبيد
والاماء وفي السنة الخامسة بالعقار وفي السنة السادسة
باولادهم ونسائهم والسنة السابعة برقابهم حتى انه
لم يبق في مصر حر ولا حرة الا صار عبدا ليوسف فقال الناس
ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا فقال يوسف
للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى فقال له
الملك الراي رايك وانا تبع لك ومن بعض رعيتك ومماليكك
فقال يوسف اني اشهد الله واشهدك اني عتقت اهل مصر عن

اخوتهم وردت عليهم املاكهم واموالهم روي ان يوسف
عليه السلام كان لا يشبع في تلك السنين من الطعام فقيل له اتجوع
وفي يدك خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع فانسي الجياع
وكان يامر طباخ الملك ان يجعل غداه نصف النهار
حتي يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسي الجياع فمن ثم جعل
الملوك غداهم وسط النهار وكان قد نزل بالشام وارض
كنعان التي هي ارض يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من القحط
ما نزل بارض مصر فارسل يعقوب عليه السلام بنيه للميرة فحين
دخلوا علي يوسف عرفهم وهم له منكرون لانه بين رويتهم له في
الجب وبين قدومهم عليه سبعون سنة وقيل ثمانون
فلما سالهم وقال من انتم فاني انكر عليكم حالكم فقالوا نحن قوم
من ارض الشام اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال لعلكم عيون
جيتم تنظرون عورة بلادنا فقالوا والله ما نحن عيون وانما
نحن اخوة بنو نبي واحد يقال له يعقوب قال كم انتم قالوا
كنا اثني عشر فهلك منا اخ ذهب معنا الي البرية فاكله

الذيب

الذيب وكان له اخ اخر من امه فابونا يتسلي به عن اخينا
الهالك قال فمن يعلم ان الذي تقولونه حق قالوا نحن ببلاد
لا يعرفنا فيها احد قال فاتوني باخ لكم من ابيكم ان كنتم صادقين
فانا ارضي بذلك قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون فعند
ذلك جهزهم بجهازهم يعني حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام
وقال لفتيته اي لغلمانه الذين يكيلون الطعام اجعلوا
بضاعتهم اي ثمن طعامهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا
الي اهليهم لعلهم يرجعون الينا قيل انما فعل يوسف ذلك لانه
علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم علي رد البضاعة ولا يستحلون
امساكها فيرجعون وقيل انه راي اخذ ثمن الطعام من
اخوته وابيه مع حاجتهم اليه لوما فرق اليهم فلما رجعوا
الي ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا علي خير رجل ما راينا اشبه بك
منه ولا به منك واكرمنا واحسن الينا وقال لنا الكيال
واخبروه القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم نذهب
باخينا فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل وانا له لحافظون

يحفظه اشد الحفظ حتى نرده اليك فقال يعقوب هل امنكم
عليه الا كما امنتكم علي اخيه من قبل فالله خير حفظا وهو
ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم
قالوا يا ابانا ما نبغي اي شيء نطلب وراء هذا وفا لنا الكيل
ورد علينا الثمن ارادوا بذلك ان يطيبوا قلب ابيهم ونمير
اهلنا نشتري لهم الطعام ونحفظ اخانا بنيامين اذا انفذته
معنا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير ميسر على من يكتا
لنا بسخا بدلا مشقة فيه فقال لهم ابوهم لن ارسله معكم
حتى تاتون موثقا من الله اي تحلفون بالحق محمد خاتم
النبيين لئن ضيعتم علي ولدي فانتم منه براء والهو منكم
بري فلما اتوه موثقهم قال الله علي ما نقول وكيل اي شاهد
فلما ارادوا الخروج قال لهم يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة قد خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال
وصور حسان وقامات ممتدة وما اغني عنكم من الله من شيء
يعني الحذر لا ينفع من القدر ان الحكم الا لله اي الامر والقضا

والتدبير

والتدبير عليه توكلت اي اعتمدت وعليه فليتوكل
المتوكلون وقيل انما اراد بدخولهم من ابواب متفرقة لانه
بلغه ان يوسف بمصر فاراد ان يتفرقوا لعل احدا منهم يراه
فيخبره به حين دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي
امرتنا ان ناتيك به فامر باحسن المنازل فزينت بانواع النـ بنعم
وجعلت فيه صواني الذهب مملوة بالطيب يمينا وشمالا و
اقام عن يمينه الف وصيف وعن يساره كذلك ثم جلس
وامرهم فدخلوا عليه فاجلسهم وامر بانواع الاطعمة فحضرت
على موايد الذهب فاجلس كل اثنين منهم على مايدة فبقي
بنيامين وحده فبكي وتذكر في نفسه ان اخي يوسف لو كان
حيا لاكلت معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا
فاجلسه معه على مايدته ثم انزل كل اثنين في بيت وقال هذا
يعني اخاه بنيامين لا ثاني له فيكون معي فبات يوسف
يضمه اليه ويشم رايحته حتى اصبح ثم قال له اني انا اخوك
فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يفعلون بنا فيما مضي فان الله

قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بشيء مما اعلمتك به قال تعالى دفا
وتعانقا ضجت الملايكة في السما ثم قال يا اخي لا تخف فاني اريد ان
اخذك منهم وتبقى عندي حتى نبعث الى ابينا فسا احتال بحيلة
في اخذك فلا تحزن ولا يشق عليك قال افعل ما بدا لك قال
فاني ادس صواعي هذا في رحلك ثم انادي عليك ليعينني ذلك
على اخذك عندي قال فافعل فذلك قوله تعالى كذلك كدنا ليو شف
ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشا الله اي في حكمه
لان الملك كان اذا اتي بسارق كشف الجلد عن قرنيه وسمل
عينيه الا ان يشا الله يعني ان يوسف لم يمكنه اخذ اخيه في حكم
الملك لولا ما اجراه الله تعالى على السنة اخوته ان جزا السارق
الاسترقاق حيث قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه
كذلك نجزي الظالمين اي جزا الموجود في رحله ان يسلم الي
المسروق منه وكان ذلك الامر سنة ال يعقوب في السارق
فحين امر بتجهيزهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي مشربة كان
يشرب بها الملك ثم استخرجها من وعا اخيه نكس اخوته روسهم

هذا ومن قبل [illegible]

حيا منه واعتذروا اليه وقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من
قبل كان يوسف فجا يوسف سايلاً يسأله فاخذ يوسف
بيضة من البيت واعطاها السايل فعيروه بذلك فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم اي اضمرها ثم انهم راودوه وترفقوا له
وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيراً متعلق القلب به فخذ
احدنا مكانه انا نراك من المحسنين ان فعلت ذلك قال معاذ الله
اي اعوذ بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما استياسوا
منه اي ييسوا من اخذ احدهم عوضاً عن بنيامين رجعوا الى ابيهم
وقالوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا عليه الا بما علمنا من سرقته
وتيقناه لان الصواع استخرج من وعايه وما كنا للغيب للامر
المخفي حافظين اسرق بصحة ام دس الصواع في رحله ولم يشعر به
فقال ابوهم عند ذلك بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل اي
اردتم حمل بنيامين رجا منفعة فعاد من ذلك شر فصبر جميل
لا جزع فيه عسى الله ان ياتيني بهم جميعاً انه هو العليم الحكيم
والله المستعان على ما تصفون يا بني اذهبوا فتحسسوا الخ

تتبعوا الخبر من يوسف واخيه يقال تحسّس في الخير وتجسّس
في الشر ولا تياسوا اي ولا تقنطوا من روح الله اي فرج الله انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون يريد ان المومن يرجو فرج ج
الله في الشدايد والكافر يقنط في الشدة فلما دخلوا عليه اي
علي يوسف وشكوا اليه حالهم وما حصل عند ابيهم من فراق ابنيه
وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر رق لهم وقال هل علمتم ما
فعلتم بيوسف واخيه ثم رفع التاج عن راسه وكان فيه
علامة مثل الشامة ولابيه يعقوب مثلها فحين راوه قالوا
اينك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد
من الله علينا وجمع شملنا بعد ما فرق بيننا انه من يتق الزنا و
يصبر علي الغربة فان الله لا يضيع اجر المحسنين الصابرين
القايمين بطاعته وفي القصة ان يعقوب عليه السلام
لما قيل له ان بنيامين سرق واخذ في سرقته قال لروبيل اكتب
باسم الله ابرهيم واسحق ويعقوب من يعقوب اسرايل الله بن
اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله اما بعد فانا اهل بيت موكل

بنا البلا فاما جدي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين علي
قفاه ليذبح ففداه الله بذبح عظيم واما انا فكان لي ابن وكان
احب اولادي الي فذهب به اخوته الي البرية واتوني بقميصه
ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذيب فبكيت عليه حتي ذهب
بصري وكان لي ابن هو اخوه من امه وكنت اتسلي به فقالوا انه
سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا
فارحم ترحم واردد علي ولدي فاني فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل
فالا دعون عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما وصل
الكتاب الي يوسف قراه وبكي وعيل صبره وعرف اخوته بنفسه
فاستحيوا منه واعتذروا اليه مما وقع منهم في حقه فقال لا
لا تثريب عليكم اي لا تعيير اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
ثم قال لهم ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه من البكا فقال
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه علي وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم
اجمعين فقال يهوذا انا ذهبت اليه بالقميص ملطخا بالدم واخبرته
ان يوسف اكله الذيب وانا اذهب اليه بالقميص فاخبره انه حي

فافرحه كما اجرنته فسار ثمانين فرسخاً في سبعة ايام وكان معه
سبعة ارغفة زوادة فصلت العير يعني فارقت عريش
مصر الى ارض كنعان قال ابوهم لولده وولد ولده اني لاجد ريح
يوسف لولا ان تفندون اي تسفهون في قول مجاهد وفي القصة
ان الريح استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان
ياتيه البشير فاذن لها فاتته ويروي ان يعقوب صلي الله
عليه سال البشير كيف تركت يوسف فقال ملك مصر قال
يعقوب عليه السلام ما اصنع بالملك علي اي دين تركته قال علي دين
الاسلام قال الان تمت النعمة مالي ما اكافيك به علي بشارتك الا
بالدعا هون الله عليك سكرات الموت ولا جعل لك الي بخيل حاجة
فلما القي القميص علي وجهه ارتد بصيراً بعد ما كان اعمي وقويا بعد
ان كان ضعيفا وقال لولده وولد ولده الم اقل لكم اني اعلم من
الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمعنا فقالوا عند ذ لك
يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر
لكم ربي انه هو الغفور الرحيم قيل اخر الدعا الي وقت السحر

لان

٦٦

لان الدعا بالاسحار لا يحجب فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف
الملك في خروجه اليه فخرج يوسف والملك في اربعماية الف
من الجند وركب معهما اهل مصر فلما نظر يعقوب الي الخيل والناس
قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال هذا ابنك فلما دنا كل واحد
منهما من صاحبه ترجل يوسف وذهب ليبدا ابوه بالسلام فمنع
من ذلك لان القادم يسلم اولاً فقال يعقوب السلام عليك يا
مذهب الاحزان وقال سفيان لما التقيا عانق كل واحد
منهما صاحبه وبكي يعقوب ويوسف وقال يوسف يا ابة بكيت
حتي ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلي ولكن خفت
ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك قال وهب دخل
يعقوب الي مصر وولده وهم اثنان وسبعون انسانا من رجل
وامراة وخرجوا منها مع موسي وهم ستماية الف وخمسماية وبضع
وسبعون رجلاً سوي الذرية والهرمي والزمني وكانت الذرية
الف الف وماتي الف سوي المقاتلة فلما دخل يوسف بابيه
واهله الي مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه علي

العرش اي السرير وخروا له سجداً يعني اباه وخالته واخوته
وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجبهة
على الارض لان ذلك لا يجوز الا لله عز وجل وانما ذلك التواضع و
الانحنا على طريق التحية والتعظيم لا على جهة الصلاة والعبادة
فعند ذلك قال يوسف عليه السلام يا ابت هذا تاويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقا وهي الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر
التي راها ساجدة له قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اول ما ابتلي
به لئلا يذكر اخوته ما فعلوا فيكون في ذلك توبيخا لهم ولما
جمع الله تعالى شمل يوسف واقر عينيه واتم له رؤياه وكان
موسعا عليه في دنياه علم ان ذلك لا يدوم ولا بد من فراقه
فاراد نعيما هو افضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت
ودعا ولم يتمنا نبي قبله ولا بعده الموت فقال ربي قد اتيتني من
الملك يعني ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير
الرؤيا فاطر السموات والارض اي خالقهما انت وليي في

الدنيا

الدنيا
والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين

خاتمة الباب وشيء من طرائف المستنبطات

اولها حكى الثعلبي وغيره من المفسرين ان اخوة يوسف
قد اصطادوا ذيبا ولطخوه بالدم واوثقوه في الحبال
ثم جاوا به الى ابيهم وقالوا يا ابانا هذا الذيب الذي يحل
باغنامنا ويفترسها ولعله الذي فجعنا باخينا لا نشك
فيه وهذا دمه عليه فقال يعقوب اطلقوه فاطلقوه
فتبصبص بذنبه واقبل يدنو منه فقال يعقوب
ادن ادن فدنى حتى الصق خده بخده فقال له ايها
الذيب لم فجعتني بولدي واورثتني بعده حزنا طويلا ثم قال
اللهم انطقه قالوا فانطقه الله الذي انطق كل شيء فقال
والذي اصطفاك نبيا ما اكلت لحمه ولا مزقت جلده ولا نتفت
شعرة والله ما لي بولدك عهد وانما انا ذيب غريب من نواحي
مصر في طلب اخ لي فقدته فلا ادري احي هو ام ميت فاصطادني

دني

حوش

ولدك واو تقولي وان لحوم الانبيا حرمت علينا وعلي جميع الو

وبالله اقمت في بلاد تفعل اولاد الانبيا بالوحوش هكذا

فاطلقه يعقوب وقال لبنيه والله لقد اتيتم بالحجة علي انفسكم

هذا ذيب بهيمة خرج في تتبع ذمام اخيه وانتم ضيعتم اخا كم

وعلمتم ان الذيب بري مما جيتم به بل سولت لكم انفسكم امرًا ا

فصبر جميل والله المستعان علي ما تصفون ثانيها ثبت في

الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول

الله صلي الله عليه وسلم يقول بينما راع يرعي في غنمه عدا عليه

الذيب فاخذ منها شاةً فطلبه الراعي فالتفت اليه الذيب

فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري وبينا رجل

يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه فكلمته فقالت

اني لم اخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان

الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فاني اومن بذلك انا وابو بكر

وعمر رواه البخاري ومسلم قوله يوم السبع هو بسكون

البا قال ابن الاعرابي السبع ارض المحشر ثالثها

بثن

١٠٥

ثبت في صحيح الترمذي ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله

عنه قال بينما راع يرعي غنما له اذ جاء ذيب فاخذ منها شاه فجا ل

الراعي بينه وبين الشاة فاقعي الذيب علي ذنبه ثم قال

يا راعي اتق الله تحول بيني وبين رزقي الذي رزقني الله عز وجل

فقال الراعي العجب من ذيب مقع يكلمني بكلام الانس فقال

الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم

بالحرة يحدث الناس اخبار ما قد سبق فساق الاعرابي غنمه حتي

اتي المدينة فزواها ناحية ثم اتي النبي صلي الله عليه وسلم فحدثه

فقال النبي صلي الله عليه وسلم صدقت ثم قال ان من اشراط الساعة

ان تكلم السباع الانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتي

الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما احدث اهله

اورد ابو عيسي الترمذي بعض هذا الحديث في جامعه عن سفيان

ابن ربيع عن القسم بن الفضل وقال هذا حديث حسن صحيح

اقوله قال القاضي عياض رحمه الله عليه في كتاب الشفا بتعر يف

حقوق المصطفي محمد صلي الله عليه وسلم عند ذكر هذا الحديث

مانصه وروي حديث الذيب عن ابي هريرة فقال الذيب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه الغنم ومضى وذكر قصته واسلامه ووجود النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك فذبح للذيب شاة منها

رابعها قال القاضي عياض ايضا في الشفا وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان ابن امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بالمدينة يدعوكم الى الجنة وانتم تدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوا انتهى

شعر

في

فيا عجبا كيف يعصي الاله ● وكيف يجحده الجاحد ●
وفي كل شي له اية ● تدل على انه واحد ●

اي ولله ● وفي الارض ايات فلا تك منكرا فعجايب الاشيا من اياته ●

خامسها روي عن الشعبي انه قال خرج اسد وذيب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنب فقال الاسد للذيب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لي والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب راس الذيب ضربة فاذا هو مجندل بين يديه ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الثعلب الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشا به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضا فقال القضا الذي نزل براس الذيب

سادسها حكي عن العرب ان الذيب اذا اراد النوم راوح بين عينيه فينام باحدى عينيه ويفتح الاخرى لتكون حارسة له من شر من يوذيه وفي ذلك يقول شاعرهم وهو حميد بن هلال

مفرد

ينام باحدى مقلتيه ويتقي بالاخرى الاعادي فهو يقظان هاجع

وحكي ايضا ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان وفي ذلك
يقول المتنبي

ارانب غير انهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

وهذا من العجايب سابعها حكي ابو الفرج المعافا بن زكريا
النهرواني ان اسدا كان يلازمه ويحضر مجلسه ذيب وثعلب
وان الاسد وجد علة مرض بها وتاخر الثعلب اياما لم يحضر مجلس
الاسد وسال عنه فقال ما فعل الثعلب فاني لم اره منذ ايام
مع ما عرض لي من المرض فانتهزها الذيب ليغري به الاسد ويفسد
حاله الثعلب عند الاسد ويحمل الاسد على المكروه للثعلب
فقال الذيب للاسد ايها الملك ماهو الان وقف علي
علتك فاستبد بنفسه ومضي فيما يخصه من كسبه وطعمه
وبلغ الثعلب ما قاله الذيب في حقه فوافا الاسد فلما دخل عليه
قال له الاسد ما اخرك عني مع علتي وحاجتي الي كونك بالقرب
مني قال ايها الملك لما وقفت علي العلة العارضة
لك لم يستقر لي قرار وجعلت اجول البلاد واجوب الافاق

الي ان وقفت علي ما يشفي الملك من مرضه فقال الاسد
قد علمت انك لا تفارق نصيحتي ولا تخرج عن طاعتي فما الذي وقفت
عليه مما تستشفي به قال تناولك خصيتي الذيب علي حين غفلة منه
فانه يبريك حين يستقر في جوفك فقال انا فاعل ذلك قال
فخرج الثعلب وجلس في دهليز الاسد ووافي الذيب فحين وقف
بين يدي الاسد وثب عليه والتقم خصيتيه فخرج والدم يسيل
علي فخذيه فلما مر بالثعلب قال له يا صاحب الشر ويك الاحمر
اذا جالست الملوك فانظر كيف تذكر حاشيتهم عندهم
اقول ومن غريب ما اتفق لابي الفرج المعافا ومن هذه
الحكاية انه قال حججت سنة وكنت بمني ايام التشريق فسمعت
مناديا ينادي يا ابا الفرج فقلت لعله يريدني ثم قلت في الناس
كثير ممن يكني ابا الفرج ولعله ينادي غيري فلما رايت انه لا يجيبه
احد نادي يا ابا الفرج المعافا فهممت ان اجيبه ثم قلت
قد يتفق ان يكون احد اسمه المعافا ويكني ابا الفرج فلم اجبه فنادي
يا ابا الفرج المعافا بن زكريا النهرواني فقلت لم يبق شك في

مناداته اياي اذ ذكر اسمي وكنيتي واسم بلدي واسم ابي فقلت
ها انا فما تريد فقال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن
نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم البلد
ولم انسب اليه وعلمت بالمغرب موضعًا يسمى النهروان غير النهروان
الذي في العراق حكى هذه الحكاية عنه ابو عبد الله الحميدي
وهي من العجايب • ولله الموفق • اللهم عاملنا باللطف

الباب الثاني

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في قصة موسى وفرعون
اقول قد تقدم في المقدمة ان اخر مناجات موسى عليه السلام
يا رب اوصني فقال اوصيك بامك قاله سبع مرات ولما استاجر
شعيب عليه السلام موسى ليرعى الغنم قال له ادخل هذا البيت
لبيت عنده فيه عصي الانبيا فخذ منه عصًا تطرد بها السباع
عن غنمك ليلًا ونهارًا وكان ذلك الوقت ليلًا فدخل موسى عليه
السلام فاخذ عصًا كان هبط بها ادم من الجنة وتوارثها الانبيا
عليهم السلام حتى وصلت الى شعيب فقال لموسى ردها وخذ

غيرهم

غيرها ففعل ذلك فما وقع في يده غيرها سبع مرات فعلم ان لها
شانًا وقيل ان ملكًا جا شعيبًا عليه السلام في صورة انسان
فاودعه هذه العصا فامر شعيب ابنته بان تدفع الى موسى
عصًا فلم يقع في يدها الا هذه العصا سبع مرات فدفعتها
الى موسى ثم ندم على ذلك لانها كانت عنده وديعة فخرج بها
موسى فتبعه شعيب فقال رد العصا فقال هي عصاي
فاختصما الى اول قادم يقدم عليهما فقدم ملك في صورة انسان
فقال لموسى القي العصا فمن اخذها منكم فهي له فالقاها فعالجها
شعيب فلم يطقها فاخذها موسى فعلم شعيب ان لها له شان ثم قال
اذا بلغت مفرق الطرق فلا تاخذ عن يمينك فان ثم تنينا اخاف
عليك وعلى غنمك فاخذت الغنم في ذلك الموضع بغير اختيار
موسى فجاوز فوجد كثيرا الكلا فنام فجا التنين فقاتلته
العصا حتى قتلته ثم عادت مكانها فاستيقظ موسى فراى
العصا دامية والتنين مقتولا فارتاح لذلك وعلم ان للعصا
شانًا عظيمًا فمن اياتها العظيمة ما اخبر الله تعالى به في قوله

كما

عن فرعون ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين
فالقي عصاه فاذاهي ثعبان مبين اي حية صفرا شعرا فاغرة فاها
بين لحييها ثمانون ذراعا قيل انها ارتفعت عن الارض قدر ميل
وقامت علي ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلي علي
سطح القصر الذي فيه فرعون فوثب فرعون هاربا واحدث
قيل لعنه البطن في ذلك اليوم اربع مايه مرة وحملت علي الناس
فانهزموا ومات منهم مايه وخمسة وعشرون الفا قتل بعضهم
بعضا فدخل فرعون البيت وصاح ياموسي خذها وانا اومن
بك وارسل معك بني اسرايل فاخذها موسي فعادت عصا
فمكث فرعون بعد ذلك وارسل في المداين حاشرين هم الشرط
يحشرون الناس اي يجمعون السحرة من مداين اذ كانت بها
ايمة السحرة وهذه المداين التي ارسل فيها فرعون من يحشر
السحرة كانت سبع مداين حكاه المهدوي في تفسيره
وهي سطا • وابو صير • وبيا • وارمنت • وصان • واتريب
وانصنا قال الكواشي في تفسير قوله تعالي ثم ايتوا صفا

كانوا سبعين الف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصا كل الف
صف قلت فعلي هذا كانوا سبعين صفا فلما القوا
سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن حقيقة ما فعلوا
من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اي افزعوهم
وجاوا بسحر عظيم لانهم القوا حبالا وعصيا فاذا هي حيات
كامثال الجبال قد ملات الوادي وركب بعضها بعضا
وكانت الارض الملقي فيها ميل في ميل فجا فالقا موسي عصاه
فسدت الارض وكان اعظمهم بالاسكندرية فيقال ان ذنب
الحية بلغ من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانون ذراعا فاذا هي
اي عصا موسي تلقف ما يافكون اي ما يكذبون ويزورون
علي الناس فابتلعت جميع ما القوا وقصدت القوم في الزحام
فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها فصارت
عصا كما كانت فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فلما امن من
السحرة من امن كما اخبر الله تعالي وقال الباقون مهما تاتنا به من
اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين فارسل الله تعالي عليهم الطوفان

وفيه سبعة اقوال قيل الطوفان دخل بيوت القبط
حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس منهم غرق وكانت بيوت
بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلات
بيوت القبط ولم تدخل بيوت بني اسرائيل ولا قطرة ولبث
ودام ذلك عليهم سبعة ايام ذكره البغوي وقيل الطوفان
الموت وقيل الطاعون بلغة اليمن وقيل امر الله طاف بهم فقالوا
يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن فيه ونحن نؤمن بك فدعا
الله فرفع عنهم فما امنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكل جميع ما يوكل
حتى اكل الاخشاب والسقوف والابواب الحديد ومساميرهم
ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء فاستغاثت القبط بموسى
ووعدوا التوبة قال الزمخشري في الكشاف فكشف
عنهم بعد سبعة ايام وكان موسى قد خرج الى الصحراء واشار
بعصاه شرقا وغربا فرجعت الجراد حيث جاءت فلما نكثوا ولم
يرجعوا عما كانوا عليه ارسل عليهم القمل وفيه سبعة
اقوال للمفسرين قيل القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل

الذي

من تمام المروءة ان تنسى

الذي يخرج من جميع الحبوب وقيل هو جنس من القراد وقيل
هو ما لم يطر من الجراد والجراد ما طار وقيل هو الذباب وهو
اولاده قبل نبات اجنحتها وقيل هو البراغيث وقيل القمل
بفتح القاف وسكون الميم وقرئ بها فاكل ما نجا من زرعهم
وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيمصه وكان احدهم
ياكل طعاما فيمتلئ قملا ودام ذلك عليهم سبعة
ايام فاستغاثوا بموسى عليه السلام فدعا لهم فرفع عنهم فلم يزدادوا
الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الان انك ساحر وعزة فرعون
لا نصدقك ابدا فارسل الله عليهم الضفادع قد دخلت
بيوتهم ووقعت في اطعمتهم وكانوا يجلسون في الضفادع
الى رقابهم فاذا تكلم احدهم وثب الضفدع في فيه وكذلك
ان اكل او شرب وخبث عليهم جميع عيشهم فبكوا وشكوا الى
موسى عليه السلام وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ مواثيقهم
على ذلك ثم دعا لهم فكشف ذلك عنهم بعد ان اقام عليهم سبعة
ايام قال فنقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فسال النيل

دمًا وصارت كل مياههم دمًا فلا يجدون ماءً الا
دمًا عبيطًا لعمرو وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيل
على اناءٍ واحد فما يلي الاسرائيل يكون ماءً وما يلي القبطي دمًا حتى
ان المراة القبطية تقول لجاريتها الاسرائيلية اجعلي الماء في
فيك ثم مجيه في فمي فيصير الماء في فيها دمًا وعطش فرعون حتى اشفى
على الهلاك فكان يمص الاشياء الرطبة فاذا مصها صار ماؤها دمًا
فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعا فكشف بعد ان اقام سبعة
ايام فعادوا الى كفرهم وعنادهم وفسادهم ايات مفصلات
اي يتبع بعضها بعضًا وتفصيلها ان كل اية كانت تمتد سبعة
ايام من السبت الى السبت فاستكبروا وكانوا قومًا مجرمين
ولما وقع عليهم الرجز اي الطاعون وهو العذاب بعد الايات الخمس
حتى مات منهم في يوم واحد سبعين الف وقيل ان الايات
التي جاء بها موسى سبع ايات العصا • واليد البيضاء • والطوفان •
والجراد • والقمل • والضفادع • والدم • وقيل لما مات منهم في اليوم
الواحد من الطاعون وهو الطوفان سبعون الفا فقالوا يا موسى

ادع لنا ربك بما عهد اليك من اجابة الدعوة لئن كشفت عنا
الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما
كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اي الغرق اذا هم ينكثون
اي ينقضون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اقول وقبل ذكر
قصة غرقه نذكر نبذة من سيرته ومبدا ولايته وصفته
قال وهب كان فرعون قصيرًا وطول لحيته سبعة
اشبار وقيل كان طوله قدر ذراع قال ابن المبارك كان فرعون
عطارًا باصفهان فافلس وركبه الدين فخرج منها هاربًا من
الدين فاتى الشام فلم يستقم حاله فاتى مصر فراى على باب المدينة
حمل بطيخ فسال عن سعره فقيل له هذا بدرهم فدخل المدينة
فسال عنه فقيل كل بطيخة بدرهم فقال من هنا اقضي ديني
فاشترى حملًا بدرهم واتى باب المدينة فنهبه البوابون حتى
بقيت بطيخة واحدة فباعها بدرهم وقال ما هذا اما ههنا احد
ينظر في مصالح الناس فقالوا له ملكنا مشغول بلذاته وفوض

الامر الي الوزير وهو لا ينظر في شي فخرج فرعون الي المقابر
فجعل لا يمكن احدًا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام علي ذلك مدة
لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم
فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة فلم يزل يضعفها
عليهم حتي بلغت مايه درهم فاخبروا الملك بحديثه فقال ومن
هذا قالوا عامل الموتي فارسل الي الوزير فسال عنه فانكر حاله
فارسل اليه الملك وقال من انت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما صيرت
نفسي عامل الموتي الا حتي يصل اليك خبري وتحضرني فانصحك
استيقظ لنفسك واحفظ ملكك والا ذهب منك فاستوزره
وقتل الوزير فسار في الناس سيرة حسنه وكان عادلا سخيا
يقضي بالحق ولو علي نفسه فاحبه الناس وتوفي الملك فولوه عليهم
فعاش زمانا طويلا حتي مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر
وتجبر وطغي وقال انا ربكم الاعلي قال قتادة الفراعنة
ثلاثة اولهم سنان الاشل صاحب سارة كان في زمن الخليل
ابرهيم صلوات الله عليه كان هذا الفرعون عصر الثاني الريان

ابن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام الثالث فرعون
موسي عليه السلام وهو الوليد بن مصعب لعنه الله قال
الجوهري رحمه الله عليه فرعون اي لفظ فرعون لقب لقب
به الوليد بن مصعب فرعون موسي عليه السلام وكل عات
فرعون والعتاه الفراعنه وفي الحديث اخذنا فرعون هذه
الامة يعني ابا جهل وكانت الكهنه قد اخبرت فرعون
وقالت له يولد ولد في بني اسرايل يكون هلاك علي يديه
فامر فرعون بذبح كل مولود يولد في بني اسرايل ووكل
الشرط مع القوابل كلما ولد ولد ذبحوه واسرع الموت في
مشيخة بني اسرايل فقال روسا القبط لفرعون قد امرت
بذبح الابنا وقد اسرع الموت في المشايخ فادمت علي هذا لم
يبق لنا من يخدمنا فامر فرعون بان يذبحوا سنة ويتركو
سنه فولد موسي في سنة الذبح فتلقته القابلة قال
فلما تلقته القابلة لاح نور من بين عينيه فهالها وهابته
وقالت لامه احفظي ولدك فهذا هو المطلوب الذي خبرنا به

بانه عدو لنا لانها كانت قبطية وكانت مصافية لام موسى
فلما دخل عليها الشرطية وكان التنور يسجر فلفته في خرق
والقته في التنور فلما خرجوا قامت الى التنور فراته سالما
فالهمها الله تعالى ان صنعت له تابوتا وقذفته في البحر
فساقه القدر الى نهر ياخذ من النيل الى دار فرعون
ووافق جلوس في ذلك الوقت على البركة ومعه اسية بنت
مزاحم فدخل التابوت الى البركة فامر الملك باخراجه وفتحه
فقال عبراني كيف اخطاه الذبح وامر بذبحه فقالت له اسية
انت امرت بذبح ابناء السنة وهذا اكبر من سنة فدعه
عسى ان ينفعنا او عسى ان يكون قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان لا يولد لفرعون
الا البنات فاحبه حبا شديدا بحيث لم يصبر عنه لحظة
قال ابن عباس فذلك قوله تعالى والقيت محبة عليك
مني فجمعت اسية المراضع فلم يقبل منها ثديا فقالت
مريم اخته وكانت قد خرجت في طلبه والقصص اثر

والقصص

والقصص عن امن كما اخبر الله تعالى ودخلت دار فرعون
فلما راته قالت هل ادلكم على من يكفله لكم اي يرضعه لكم
وينصحه قالت اسية نعم فارسلت الى امه فجاءت فالقمته
ثديها فقبله وجعل يشرب فذلك قوله تعالى فرددناه الى
امه كي تقر عينها وروي انه اقام سبعة ايام وقال
الكواشي ثمانية ايام بلياليهن لا ياخذ ولا يقبل ثدي
مرضعة واخته تعلم بذلك فقالت ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم فمكث عند امه الى ان فطمته ثم ردته فتبناه ٥
فرعون واسية واتخذاه ولدا فلما بلغ اشده واستوى
وقتل القبطي وخرج من مدينة مصر خايفا يترقب قال رب
نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين واستاجره
شعيب لرعي الغنم ثماني حجج اي سنين وقصته مشهورة
كما اخبر الله تعالى في قوله ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن
عندك الاية فلما قضى موسى الاجل وسار باهله نحو مصر انس
من جانب الطور نارا اي ابصر قال مجاهد انار اي نور ١

ولكن وقع الاخبار عما كان في طيه **فلما** اتاها نودي من شاطي الوادي
الايمن اي من جانب الوادي الذي عن يمينه في البقعة المباركة
التي بورك لموسي فيها وبعث منها نبيا من الشجرة اي ناحيتها وكا نت
عنابا ان يا موسي اني انا رب العالمين الذي جميع الخلايق تحت
طوعي وان الق عصاك **فلما** راها تهتز كانها جان حية تسير بسرعة
ولي مدبرا ولم يعقب لم يلتفت **ثم** قيل له يا موسي اقبل ولا تخف
انك من الامنين ولا ينالك مكروه اسلك يدك في جيبك تخرج
بيضا من غير سوء اي من غير برص واضمم اليك جناحك من الرهب
اي ضع يدك علي صدرك ليذهب عنك الرعب من معاينة
الحية **قال** مجاهد من فزع فرد جناح اليد ذهب عنه الفزع
فذانك اي العصا واليد برهانان من ربك الي فرعون وملايه انهم
كانوا قوما فاسقين **في** الحديث عما رواه وهب بن منبه **قال**
دخل موسي علي فرعون فقال له امن بالله تعالي ولك الجنة ولك
ملكك فقال حتي اشاور هامان فشاوره في ذلك فقال
بينما انت اله تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان في

مبدا ولاينه قد سلك العدل والانصاف وانما اهلكه الله حيث
اتخذ بطانة سوء فاسقين مثل هامان وقارون ومن ضارعهما
ومعلوم ان الله تعالي اذا اراد بملك سوءا قيض له قرنا سوء ولله در
القايل حيث **يقول**

عن المرء لا تسال وابصر قرينه فكل قرين بالمقارن مقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردا فتردي مع الر دي

قال ابن جبير كانت مدة ملك فرعون اربع ماية سنة وعاش
ستماية سنة وعشرين سنة لا يري فيها مكروه ولو اصابه في
تلك المدة جوع يوم او حمي ليلة او وجع ساعة لما ادعي الربوبية و
لم يزل يحول في هذه النعمة حتي اخذه الله تعالي نكال الاخرة والا ولي
قال ابن عباس الاولي قوله ما علمت لكم من اله غيري
الثانية انا ربكم الاعلي قيل كان بين الكلمتين اربعون سنة
وقيل نكال الاخرة والاولي تعذيبه اول النهار بالما وفي
اخر النهار بالنار **قال** ابن الجوزي في بعض مجالس
وعظه وقد ذكر قوله تعالي فيما حكاه عن فرعون اليس

ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون يفتخر
فرعون بنهر مآء ما اجراه ما اجراه ما احسن هذا الكلام واوقعه
في النفس قال المهدوي في تفسيره عن هذه الانهار انها كانت
شبب خلجان الاسكندريه وخليج دمياط وخليج خليج
سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج منهى
وخليج شتى متصله لا تنقطع وبين الجنات زرع من اهل مصر
الى الغرم وقد دمر الله تعالى تلك المعالم وها انا اذكر شيئا
وبحي ليثبت في هذا الكتاب وانما ذكرها الناسخ كاتب الام
الاصليه ان المامون لما دخل مصر وطلع قبة الهوى قال
لعن الله فرعون حيث يفتخر ويقول اليس لي ملك مصر فلو راى
العراق وكان سعيد بن عفير من جلسآء المامون اذ ذاك فقال
مه يا امير المومنين ما تقول في شي دمره الله تعالى هذا بقيته
فقال كيف ذلك فقلت قال الله تعالى ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى كم تركوا من
جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين

فقال

فقال المامون احسنت يا سعيد وذكر بعض اهل العلم
من علما التاريخ ان المراة كانت اذا ارادت ان تمشي الى اسوان
ما كانت تتخمر بخمار من كثرة الشجر الذي هو يحافي النيل وان
الرجل لكان ياخذ المكتل على راسه فيمشي بين تلك الاشجار
فما يمشي دون ميل حتى يمتلي المكتل من جميع تلك الثمار من غير
ان يجني الرجل او المراة بايديهما شيئا من تلك الثمار شيئا رجعنا
الى كلام المصنف رحمة الله عليه وقد دمر الله تعالى تلك المعالم
وطمس على تلك الاموال فقال وهو اصدق القايلين ودمرنا ما
كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى
فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال
بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم وقيل المقام الكريم ما كان
لهم من المعارج والمجالس والمنابر الحسنه وكان فرعون اذا
جلس على سريره وضع بين يديه ثلثمايه كرسي من ذهب يجلس
عليها اشراف قومه عليهم اقبية من ديباج مخوضه من ذهب بالذ
وكان استعبد بني اسرايل واتخذهم خدما في الاشغال فطايفه

وطايفة

يبنون وطايفة يزرعون وطايفة ينحتون السواري وطايفة
يضربون اللبن وطايفة ينقلون الحجارة والنسا يغزلن الكتان
وينسجن والضعفا جعل عليهم ضريبة يودونها في كل يوم فمن
غربت عليه الشمس قبل ان يودي ضريبته غلت يمينه الى
عنقه شهرا ولما اراد الله ما اراد من هلاك فرعون
وخلاص بني اسرايل من هذه الشدة امر موسى ان يسير بهم من
مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح فاخرج
الله تعالى كل ولد زنا في القبط من بني اسرايل اليهم وكل ولد
زنا في بني اسرايل من القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت
في القبط فمات كل بكرهم واشتغلوا بدفنه حتى اصبحوا وخرج
موسى في ستماية الف وسبعين الف مقاتل لا يعدون
ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكان يوم دخولهم
مع يعقوب اثنان وسبعون انسانا ما بين رجل وامراة
قال ابن عطية فتناسلوا حتى بلغوا وقت موسى العدد
المذكور وكان موسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم

وبدر فيهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب
بني اسرايل حتى يصيح الديك فلم يصح تلك الليلة ديك فخرج
فرعون في طلبهم وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبع
ماية الف من دهم الخيل سوى ساير الشيات وقيل كان في عسكر
فرعون ماية الف حصان ادهم سوى غيرها وكان فرعون في الدهم
وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه ماية
الف اصحاب اعمدة فاوحى الله تعالى الى البحر اذا ضربك موسى
بعصاه فانفلق له فبات يضرب بعضه بعضا خوفا من الله تعالى
وانتظار الامر فسارت بنو اسرايل حتى وصلوا البحر والما في
غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس
فبقوا متحيرين فقالوا يا موسى كيف نصنع هذا فرعون خلفنا
ان ادركنا قتلنا وان دخلنا البحر غرقنا وذلك معنى قوله تعالى
فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان
معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يا ابا خالد

باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا
عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الما بين كل طريقين كالجبل وار سل
لله تعالى الريح على قعر البحر فصار يبسا فخاضت بنوا اسرايل البحر
كل سبط في طريق لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وظن كل سبط
منهم انه ناجٍ دون غيره فاوحى الي الما ان يتشبك فصار الما
شباكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى
عبروا سالمين فلما وصل فرعون الي البحر وراه منفلقا قال
لقومه انظر الي البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين
ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقالوا ادخل البحر ان كنت ربنا
كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في
خيل فرعون انثى فجاء جبريل في صورة هامان على فرس
انثى وديق فتقدمه وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون
ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا واقتحمت
الخيول خلفه البحر فلما صار اخرهم في البحر وهم اولهم بالخروج
انطبق عليهم طرفا البحر وكلهم الما واسود وعلى ضجيجه

وتيارا ته

وتيارا ته وموجه فغرقوا اجمعين فلما الجم فرعون الغرق
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل فجعل جبر بل
يدس في فيه من الطين الذي للبحر ويقول الان وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وفي القصة ان نيل مصر امسك
عن الجري في زمن فرعون فقالت القبط لفرعون ان كنت
ربا فاجر لنا الما فركب وامر بجنوده قايدا قايدا وجعلوا يقفون
على درجاتهم وتقدم هو من حيث لا يرونه ونزل عن فرسه
ولبس ثيابا اخر وسجد وتضرع لله فاجرى الله تعالى له النيل
فاتاه جبريل وهو وحده بفتيا ما يقول فرعون في عبدٍ
لرجل نشا في نعمته ولا سيد له غيره فكفر نعمته وادعى
السيادة مكان سيده فاخذ فرعون الفتيا وكتب يقول
ابو العباس الوليد بن مصعب بن الريان جزا العبد الخارج
على سيده ان يغرق في البحر فاخذه جبريل ومر فلما الجمه
الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه واغرقه الله تعالى وذلك
في بحر قلزم من بحار فارس وقيل من بحار مصر والله تعالى اعلم

خاتمة الباب وشجع طاير المستطاب لى وّلها

قيل ان مومن ال فرعون كان ابن عم فرعون وهو الذي قال
لموسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك اي يتشاورون في قتلك
فاخرج اني لك من الناصحين روي ان رجلين سعيا به الي
فرعون وقالا له انه امن عوبتي فامرهما فرعون باحضاره
فلما احضراه قال لهما فرعون من ربكما قالا له انت فقال
للمومن من ربك فقال ربي ربهما فتوهم فرعون انه قصدك بهذا
القول فقال للساعيين سعيتما الي برجل هو علي ديني لاقتله
لاقتلنكما فصلبهما وسلم الرجل المومن وذلك معني قوله
تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب
فقوبل كل منهما بسوء فعله وانعكست عليه حيلته ولا
يحيق المكر السيء الا باهله ثانيها اقول وفي معني
هذه الحكاية ما حكي انه كان لبعض الملوك وزير اذا اصبح
كل يوم يسلم عليه ثم يقول بعد السلام سيجزى المحسن
باحسانه وسيكفيك شر المسيء اساته لا يعرف هذا القول

كل يوم وكان هذا عند الملك يحسده حاسد فسعي به عند
وسعي في هلاك الوزير وذلك ان الرجل اضاف الوزير يوما
واطعمه طعاما فيه ثوم كثير ثم جا الي الملك وقال ان هذا
الوزير الذي قدمته علي كل اصحابك قد فضحك بين الناس
واشاع عنك البخر فلما اصبح الصباح جا الوزير على عادته
للسلام على الملك فغطى فمه لئلا يشم الملك رائحة الثوم فظن
الملك انه غطى فمه لاجل البخر الذي اشاعه عنه فكتب الملك
الي بعض نوابه وقال فيها اذا وصلت اليك الرقعة فاقطع
راس حاملها واسلخها واملا جلده تبنا ثم ختم الرقعة وكانت
ها عادة الملك ان لا يكتب بيده الا دفعة الجائزة العظيمة واعطا
للوزير واوهمه انها صلة وجائزة عظيمة وقال له ادفع هذه
الرقعة فظن الوزير انها جائزة فخرج بها فوجد الحاسد الذي
وشي عليه عند الملك واقفا بالباب فقال للوزير ما هذه الرقعة
فقال جائزة كتبها لي الملك فقال ادفعها الي حتى اذهب فاخلصها
لك واحملها اليك فدفع الوزير الي الحاسد الرقعة مختومة وقال

له اذهب بها الي فلان قال فذهب الحاسد ففعل به ما كان مكتوبا
في الرقعة فلما جا الوزير في اليوم الثاني علي عادته للسلام علي
الملك تعجب الملك منه وسال عن القصة فـ[illegible] له فقال هل
بينك وبينه شي فقال الوزير لا بل انه كان يصاحبني وانه
اضافني واطعمني طعاما فيه ثوم كثير ولذلك غطيت فمي امس
للسلام علي الملك لكي لا يتاذي الملك منه ولم كان بيني وبينه غير
هذا فقال له الملك صدقت في قولك كل يوم ان المحسن سيجزي
باحسانه وسيكفيك شر المسي اساته **اقول** وعلي
ذكر هذه الصلة ذكرت ماحكي عن المتلمس وطرفه بن العبد
وذلك انهما كانا ينادمان الملك عمرو بن هند فهجوه بهجوا قبيحا
فلم يظهر لها شيا من التغير **ثم** مدحاه بعد ذلك فكتب لهما الي
عامله بالحيرة وقيل بالبحرين كتابين وامر بقتلهما اذا وصلا اليه
واوهمهما انه كتب لهما بصلة وجايزة فخرجا حتي مرا ببعض
الطريق بشيخ وهو يحدث وياكل ويتناول القمل من ثيابه
فقال المتلمس ما رايت شيخا كاليوم احمق من هذا فقال له الشيخ

وما رايت من حمقي اخرج داء واكل دواء واقتل اعداء ولكن
احمق مني الذي يحمل حتفه بيده فاستراب المتلمس وقال لطرفة
كل هنا [illegible] لو اراد ان يعطينا شيا لاعطانا ولم يكتب لنا
الي الحيرة فهلم ندفع كتبنا الي من يقراهما لانهما كانا لا يحسنان
القراة فقال طرفه ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله
لا فتحنه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده **ثم** نظر واذا غلام قد
خرج من الحيرة فقال له اتقرا يا غلام قال نعم فدفع اليه الكتاب
فلما نظر اليه قال ثكلت المتلمس امه واذا في الكتاب اذا اتاك
المتلمس فاقطع يديه ورجليه واذنيه وادفنه حيا فقال
لطرفه افتح كتابك فان فيه الامثل ما في كتابي فقال طرفه
ان كان قد اجترى عليك فلم يكن ليجتري علي ويوغر صدور قومي
بقتلي فالقي المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر هاربا الي الشام
ودخل طرفة الحيرة ودفع الكتاب الي العامل واخبره بما كان
من المتلمس فحزن عليه لصدقه و[illegible] عليه من اشار عليه بالهرب
فلم ينتصح وجا الي العامل وقال له اظنك ثقلت عليك جايزتي



وبخلت بما امرك به الملك فقال اما اذا كان الامر هكذا فانا اجيزك
ولكنه وفعل به ما كان في الكتاب فقطع يديه ورجليه واذنيه
ودفنه حيا وطرفه ابن العبد ممدوح احد اصحاب القصايد السبع
المعلقات فاول قصيدته المعلقة قوله

• لخولة اطلال ببرقة ثهمد • تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد •
• وقوفا بها صحبي علي مطيهم • يقولون لا تهلك اسي وتجلد •

وقد ضمنت انا عجز هذا البيت فقلت من قصيدة عملتها في الاهرام

• لقد بت في الاهرام حول احبتي • جفوني بدر دايبين وتسهد •
• ويانيك بالاخبار من لم تزود • بتقلب ولم تضرب له وقت موعد •

ثالثها قوله وعلي ذكر سلامة الوزير وهلاكه
الذي وشي عليه ذكرت ما حكي عن احمد بن طولون وذلك
انه دخل علي ابيه يوما وهو صغير فقال بالباب قوم ضعفا
فلو كتبت لهم بشي فقال ائتني بدواة فذهب فراي في الدهليز
حظية من حظايا ابيه قد خلا بها خادم فاخذ الدواة ولم يتكلم
بشي وخشيت الجارية ان يسبقها الي طولون فجات اليه

وقالت

وقالت لعل احمد راودني الساعة في الدهليز فصدقها وكتب
كتابا الي بعض خدمه بقتل حامل الكتاب من غير مشورة
وقال لاحمد ولده اذهب بهذا الكتاب الي فلان فاخذه ومر
علي الجارية فقالت الي اين فقال في حاجة مهمة للامير ولم
يعلم ما في الكتاب فقالت انا ارسله اليه ولي بك حاجة فدفع
اليها الكتاب فدفعته الي الخادم الذي كان معها وقالت
اذهب به وانما قصدت ان يزداد طولون حنقا علي احمد
فلما وقف المامور علي الكتاب قطع راس الخادم وبعث به الي
طولون فلما راه عجب واستدعي احمد وقال له اصدقني ما
الذي رايت والا قتلتك فاخبره قصة الجارية فطلب
الجارية وقال لها اصدقيني فحدثته بقصة الخادم فقتلها
وحظي احمد عنده ونشا علي سيرة حسنة وانه طلب العلم
وسمع الحديث وتنقلت به الاحوال حتي ولي مصر والشام
وكان حكمه من الفرات الي المغرب وغرم علي الجامع المعروف
مائة الف دينار وعشرين الف دينار ورتب للعلما والفقرا

وارباب البيوت في كل شهر عشرة الاف دينار وللصدقة كل
يوم مائة دينار وكانت فيه خلال جميلة الا انه كان سفاكا للدما
ومات في حبسه ثمانية عشر الفا توفي سنة ثمان وستين ولم تين
فرئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال انا البلا على ظلم من لا
ناصر له الا الله تعالى وما على رؤساء الدنيا اشد من الحجاب لطالب
الانصاف **وقال بعضهم** كنت ارى شيخا يقرا على قبره
ثم تركه فسالته فقال كان له علينا بعض العدل فاحببت
ان اصله بالقران **ثم** رايته في المنام فقال لا تقرا علينا شيئا من
القران فانه ما غرني اية الا قيل لي اما سمعت هذه الاية **وخلف**
لعدد طولون ثلاثة وثلثين ولدا منهم **سبع** عشرة ذكور
وترك من الذهب عشرة الف الف دينار ومن المماليك **سبعة**
الاف ومن الغلمان اربعة وعشرين الفا ومن الخيل **سبعة**
الاف فرس ومن البغال والحمير ستة الاف راس ومن الجمال
عشرة الاف ومن الدواب الخاص ثلثمايه ومن المراكب الحربية الشواني
مائة مركب وكان خاصه في كل سنة اربعة الاف الف

دينار **رابعها** اقول ومثل جواب مؤمن آل فرعون
المتقدم ما اتفق لابن الجوزي رحمه الله تعالى وذلك انه وقع النزاع
بين اهل السنة والشيعة ببغداد في المفاضلة بين ابي بكر
وعلي رضي الله عنهما فرضي الكل بما يجيب به الشيخ ابو الفرج
ابن الجوزي فاقاموا شخصا فساله عن ذلك وهو على الكرسي
في مجلس وعظه فقال افضلهما من كانت ابنته تحته **ثم** نزل
في الحال لئلا يراجع في ذلك فقال اهل السنة هو ابو بكر لان
ابنته عائشة كانت تحت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة
هو علي لان فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت تحت
علي رضي الله عنه وهذا من لطيف الاجوبة لانه لو قال انه ابو بكر
لقتله الرفض ولو قال علي لقتله اهل السنة فاجاب بهذا الجواب
ولو حصل بعد الفكر التام كان في غاية الحسن فضلا عن
البديهة **خامسها** وسال ايضا انسان رحمه الله تعالى فقال
ما لنا نرى الكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه
صوت فما معنى ذلك فقال لانه يا ولدي ذلك صوت شكواه فانه

يشكوا الي برد الما ما لاقاه من حر النار فقال السايل فما لنا نراه
اذا املاناه لا يبرد فاذا انقص برد فقال الشيخ حتي تعلموا ان الهوي
لا يدخل الا علي ناقص سادسها وانشد ايضا رحمه الله عليه
في بعض مجالس وعظه

اصبحت الطف من مر النسيم سري • علي الرياض يكاد الوهم يولمني •
من كل معني لطيف اجتلي قدحا • وكل ناطقة في الكون تطربني •

فقام اليه انسان وقصد العبث فقال يا مولانا قولك وكل
ناطقة في الكون تطربني فان كان الناطق حمارا فقال الشيخ اقول
له يا حمار اسكت سابعها قال رحمه الله تعالي
في بعض مجالس وعظه ما خلق الله تعالي ربيئا في
الخير الا وله مقابل من اهل الشر خلق الله ادم وابليس
والخليل ونمرود وموسي وفرعون ومحمد اصلي
الله عليه وسلم وابا جهل وهكذا ابدا فقام اليه
سايل فقال بالله انت من يحاديك فقال لا احد
وهذه كلمة بغدادية معناها ان الذي يحاديني ليس

بيتي

بيتي وسال انسان عن الحلاج فقال ما يسال عن
الحلاج الاحايك وقال له انسان تركت الدنيا
وحب الرياسة ما يخرج من قلبي فقال المكاتب
عبد ما بقي عليه درهم ومن لطيف اجوبته ان
انسانا قال له كيف تنسب قتل الحسين الي يزيد
والحسين بكربلا ويزيد بدمشق فانشد
سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك
فسبحان من اعطاه سرعة الجواب مع اصابته للصواب
ومن غريب ما حكي عنه رحمه الله انه حسبت
الكراريس التي كتبها في مدة عمره فكان ما يخص
كل يوم منها سبعة كراريس وهذا من العجايب
التي لا يكاد يقبلها العقل وجمعت برايات الاقلام
التي كتب بها حديث النبي صلي الله عليه وسلم فحصل
منها شي كثير واوصي ان يسخن بها الما الذي يغسل
لغسله بعد موته ففعل فكفت وفضل منها والله الموفق

الباب الثالث

في ذكر نبذة يسيرة من اخبار الملوك السالفة بمصر
وما كان لبعضهم من السحر والافعال العجيبة اقول
ذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتاريخ الزمان
انه كان للترك ملوك يقال لهم الخاقانية وللديلم
ملوك يقال لهم الكاشانية وللفرس ملوك يقال
لهم الاكاسرة وللروم ملوك يقال لهم القياصرة
وللانباط ملوك يقال لهم النماردة وللعرب
ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال
لهم الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا سريعا
فنسيت اخبارهم ودرست اثارهم فلم يبق
لهم حديث يروى ولا تاريخ يتلى قال صاعد
في طبقات الامم اهل مصر كانوا اهل ملك عظيم
في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا
اخلاطا من الامم ما بين قبطي ويوناني وعملقي

الآن

الآن اكثرهم قبط واكثر من علماء مصر الغربا
وصار بعد طوفان نوح بمصر علما بضروب من العلوم
ولا سيما علم الطلسمات والنيرنجيات والكيميا
وغير ذلك وطلسماتهم الى الآن باقية لم تتغير
وحكمتهم باهرة وعجايبهم ظاهرة وكانت مصر
خمسة وثمانون كورة في كل كورة رئيس من
الكهنة وهم السحرة وكان الذي يعبد منهم
الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه
ماهرا والذي يعبدها تسعا واربعين سنة
لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطرا
وهذا يقوم الملك اجلالا له ويجلسه الى جانبه
ولا يتصرف الا برايه ويدخل على الملك في صبيحة
كل يوم ومعه سبعة من الكهنة وجماعة من
ارباب الصناعات فيقفون امامه وكل واحد
من الكهنة السبعة منفرد بخدمة كوكب

لا يتعداه الى سواه ويسمى بعد ذلك الكوكب
اما عبد الشمس او عبد القمر او عبد زحل فيقول الفاطر
لا جلدم ابن صاحبك يعني الكوكب الذي هو موكل
بخدمته فيقول له في البرج الفلاني في الدرجة
الفلانية ويسال الاخر كذلك فيجيبه حتى اذا
عرف مستقر الكواكب السبعة قال للملك
ينبغي ان تعمل اليوم كذا وكذا او تجامع في وقت
كذا وكذا او تركب في وقت كذا وكذا فيقول
جميع ما فيه المصلحة والكاتب بين يديه يكتب
جميع ما يقول ثم يلتفت الى اهل الصناعات
ويامرهم بوضع ايديهم في الاعمال التي يصلح عملها
في الوقت ويؤرخ جميع ما جرى في ذلك اليوم في
صحيفة وتطوى وتودع في خزاين الملك وكان
الملك اذا عزم على امر امر بجمعهم خارج القصر
فتصطف لهم الناس في شوارع المدينة فياتون

ركبانا

ركبانا وبين ايديهم الطبول وانواع الملاهي ويدخل
كل واحد منهم بالحجوبة فمنهم من يعلوا عليه نور كنور
الشمس لا يقدر احد على النظر اليه ومنهم من يكون
على يديه جواهر احمر واصفر وازرق ومنهم من يكون
عليه ثوب منسوج بالذهب ومنهم من يكون راكبا
اسدا او متوشحا بحيات عظيمة ومنهم من يكون عليه
قبة من نور كل واحد يصنع ما يدل على كوكبه الذي
يخدمه فاذا قص عليهم الملك امره ضربوا فيه من الامر
ما يتفق وملك مصر سبعة من الكهنة وكانت
لهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة الكاهن الاول
اسمه صيلم وكان كاهنا يعمل الاعمال العجيبة
والامور الغريبة وهو اول من عمل مقياسا لزيادة
النيل وعمل بركة من نحاس عليها عقابان ذكر وانثى
وفيها قليل من الماء فاذا كان اول شهر يزيد فيه النيل
اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر احد

العقابين فان كان الذكر كان الما عاليًا وان كان الانثى
كان الما ناقصًا فيعتقدون لذلك الكاهن الثاني اسمه
اعشامشر من اعماله العجيبة انه عمل ميزانًا في هيكل
الشمس وكتب على الكفة الواحدة حقًا وعلى الاخرى
باطلًا وعمل تحتها فصوصًا فاذا احضر الظالم والمظلوم
اخذ فصين وسما عليهما مايريد وجعل كل فص منهما
في كفه فتثقل كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم
الكاهن الثالث عمل مراة من المعادن السبعة
فينظر منها الى الاقاليم السبعة فيعرف ما اخصب
منها وما اجدب وما حدث فيها من الحوادث وعمل
ايضًا في وسط المدينة صورة امراة جالسة
في حجرها صبي كانها ترضعه فاي امراة اصابها وجع في
جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد تلك المراة
فتبرا من ساعتها وهذا من العجايب الكاهن الرابع
عمل شجرة لها اغصان من حديد بخطاطيف اذا تقرب
منها

منها ظالم اختطفته تلك الخطاطيف وتعلقت به
ولا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صنمًا من كدان
اسود وسماه عبد دحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن
الحق ثبت في مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينصف
من نفسه ولو اقام سبع سنين الكاهن الخامس
عمل شجرة من نحاس فكل وحش يصل اليها لم يستطع
الحركة حتى يوخذ فيشبعت الناس في ايامه من
لحوم الصيد والوحش وعمل ايضًا على باب المدينة
صنمين عن يمين الباب وعن يسار فاذا دخل احد
من اهل الخير ضحك الصنم الذي عن يمينه وان
دخل احد من اهل الشر بكى الصنم الذي عن يسار و
قيل غير عمل ذلك الكاهن السادس صانع
درهمًا اذا ابتاع به صاحبه شيئا اشترط ان يرد له
بوزنه من النوع الذي يشتري به فاذا وضع في الميزان
ووضع في مقابلته كلما وجد من الصنف الذي يريد

سراه لم يعد و وجد هذا الدرهم في كنوز مصر ايام بني
امية الكاهن السابع كان يعمل اعمالا عظيمة من
جملتها انه كان يجلس في السحاب في صورة انسان عظيم
واقام مدة ثم غاب عنهم واقاموا بلا ملك الى ان راو
عند صورة الشمس وهي في الحمل فاعلمهم انه لم يعد
اليهم بعدها وانهم يملكوا فلانا بعده اقول
وعلى ذكر ملوك الكهنة السبعة واعمالهم العجيبة
يحكي الزمخشري عفا الله عنه في كتابه ربيع الابرار انه
كان بارض بابل سبع مداين في كل مدينة اعجوبة
ففي الاولى صورة تمثال الارض فاذا قصر بعض رعية
الملك في الخراج خرقوا انهار بلادهم عليهم في التمثال فلا
يستطيعون سد الخرق حتى يودوا ما وجب عليهم
من الخراج وما لم يسد في التمثال لم يسد عليهم في ذلك
البلد وفي الثانية حوض فاذا اراد الملك ان يجمعهم
الى طعامه وشرابه اتى كل واحد بما احب من الشراب

فصبه

فصبه في ذلك الحوض فتختلط الاشربة ثم تقف
السقاة وتسقي فلا يطلع لكل انسان في قدحه
الا من الشراب الذي جاء به وفي الثالثة طبل
اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب عن اهله قرعوه
فان كان الغايب حيا صوت الطبل وان كان ميتا لم
يسمع له صوت اقول وعلى ذكر هذا الطبل حكى
الشيخ عماد الدين في تاريخ البداية والنهاية ان
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما استعرض
حواصل القصرين بعد وفاة العاضد وانقراض
الدولة العبيدية الزاعمة بانها فاطمية وجد فيها
من الحواصل والامتعة والالات والملابس والثياب
شيا باهرا وامرا هايلا فمن ذلك طبل اذا ضرب
عليه احد حصل له خروج ريح من دبره فيتصرف
به ما يجد من القولنج فاتفق ان بعض امرا الاكراد
اخذه في يده ولم يدر ما شانه فلما ضرب عليه حبق

اي ضرط فالقاه من يده علي الارض فكسره وبطل
امره قال القاضي شمس الدين بن خلكان
كان عبد المجيد المستنصر الملقب بالحافظ الفاطمي
كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمي
وقيل موسى النصراني طبل القولنج وهو الذي
كان في خزاينهم لما ملك السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب الديار المصرية وسبب كسر الطبل ما تقدم
ذكره واخبرني حفيد شيرماه الديلمي المذكور
ان جده ركب الطبل من المعادن السبعة والكواكب
السبعة في اشرافها كل واحد في وقته وكان
من خاصته ان الانسان اذا ضربه خرج الريح من
مخارجه ولهذه الخاصة كان ينفع من القولنج والله
اعلم وفي الرابعة مراة اذا ارادوا ان يعلموا حال
الغايب نظروا فيها فابصروه علي اي حالة هو عليها
كانهم يشاهدونه حاضرا عندهم وفي الخامسة

اوزة من نحاس فاذا دخل المدينة غريب صوتت
الاوزة صوتا يسمعه اهل المدينة وفي السادسة
قاضيان من خشب جالسان علي الماء فياتي اليهما الخصمان
فيمشي المحق علي الماء ويرسب المبطل فيه وفي السابعة
شجرة عظيمة لا تظل الا ساقها فان جلس تحتها
ظلته الي الف رجل فان زاد علي الالف واحد زال
الظل عن الكل وعادت الشمس عليهم اقول
وبابل التي كانت فيها هذه المدن في بابل العراق
وقيل بارض الكوفة وجا في تفسير قوله تعالي ببابل
هروت وماروت ان الملايكة راوا الي ما يصعد الي
السما من اعمال بني ادم الخبيثة في زمن ادريس
صلوات الله عليه فعيروهم الملايكة وقالوا ربنا هولا الذين
اخترتهم في الارض انهم يعصونك فقال الله تعالي لو
انزلتكم الي الارض وركبت فيكم مثل ما ركبت فيهم لا
رتكبتم ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا

ان نعصيك قال لله تعالي فاختار واملكين من
خياركم اهبطهما الي الارض فاختار واهاروت
وماروت وكانا من اصلح الملايكة واعبدهم فركب
لله فيهما الشهوة واهبطهما الي الارض وامرهم
ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك بالله و
القتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فكانا يقضيان
بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم لله الاعظم
ثم صعدا فما مر عليهما شهر حتي افتتنا جميعا وذلك
انه اختصمت اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من
اجمل الناس وكانت من اهل فارس وكانت ملكة
فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها
فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا
مثل ذلك وقالت لا الا ان تعبدوا ما اعبد وتصليا
الي هذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا
لا سبيل الي هذه الاشيا فان لله تعالي قد نهانا عنها

فانصرفت

فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح
خمر وفي انفسهما من الميل ما فيها فراوداها عن
نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا
الصلاة لغير لله عظيم وقتل النفس عظيم واهون
الثلاثة شرب الخمر فشربا فانتشيا ووقعا بالمراة
فزنيا بها فلما فرغا راهما انسان فقتلاه قال
الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ لله تعالي
الزهرة كوكبا وخيرهاروت وماروت بين عذاب
الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لانه
ينقطع وهما اي الملكان معلقان بشعورهما
الي يوم القيمة وقيل رؤسهما مصوبة تحت اجنحتهما
وقيل كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما و
قيل جعلا في جب ملئ نارا منكوسان يضربان
بسياط من حديد وروي ان رجلا قصدهما
ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة

اعينهما مستون جلودهما اليبس بين السنتهما وبين
الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش **فلما** راي
ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله **فلما** سمعا
كلامه قالا من انت قال رجل من الناس قالا من اي
امة قال من امة محمد صلي الله عليه وسلم قالا وقد بعث
محمد قال نعم فقالا الحمد لله واظهرا البشاشة والاستبشار
كما قال انه نبي الساعة وقد دنا انقضا عذابنا **اقول**
وكان من اصطلاح **ملوك** القبط بمصر في النيروز ان
ياتي **الملك** رجلا من الليل قد ارصد لما يفعله ويكون
مليح الوجه حسن الثياب طيب الرايحة فيقف علي الباب
حتي يصبح فاذا اصبح دخل علي **الملك** من غير استيذان
فيقف بحيث يراه **الملك** فيقول له **الملك** من
انت ومن اين اقبلت واين تريد وما اسمك
ولاي شي وردت وما معك **فيقول**
انا المنصور واسمي المبارك ومن قبل الله اقبلت

والملك

والملك السعيد اردت وبالهنا والسلامة وردت
ومجي السنة الجديدة **ثم** يجلس ويدخل بعده
رجل معه طبق من فضة وفيه حنطة وشعير
وجلبان واذرة وحمص وسمسم وارز من
كل واحد **سبع** سنابل **سبع** حبات وقطعة
سكر ودينار ودرهم ويكون اول من يدخل عليه
وزير **ثم** صاحب الخراج **ثم** صاحب المعونة **ثم**
ثم الناس علي مراتبهم **ثم** يقدم الي **الملك** رغيف كبير
مصنوع من تلك الحبوب موضوع في سلة فياكل
منه ويطعم من حضر **ثم** يقول هذا يوم جديد
من عام جديد من زمان جديد نحتاج ان نجدد
فيه ما اخلق الزمان واحق الناس بالفضل و
الاحسان الراس لفضله علي ساير الاعضا **ثم**
يخلع علي وجوه دولته ويصلهم ويفرق عليهم ما
حمل اليه من الهدايا والتحف التي تقدم اليه في

ذلك اليوم والله الموفق

خاتمة الباب وشجع طابن المستطاب

اولها كان من عادة الفرس ان يدهن ملكهم بدهن
البان تبركا ويلبس القصب والوشي ويضع على
راسه تاجا فيه صورة الشمس ويكون اول من
يدخل عليه الميدان بطبق فيه اترجه • وقطعة
سكر • ونبق • وسفرجل • وتفاح • وعناب
وعنقود عنب ابيض وسبع باقات نرجس
والاصح انداس قد زمزم عليها ثم تدخل الناس
على طبقاتهم بمثل ذلك اقول ومن عادة العجم
انهم في اول يوم من سنتهم يجمعون سبع سنبلات
وياكلونها ويجلي السكر • والمشمش • والسمن • و
السميد • والسمين • والسنبوسج • والسمان •
والسدار ثانيها كان اردشير وانوشروان
يامران باخراج ما في خزاينهما في المهرجان والنيروز

من انواع

من انواع الملابس والفرش فتفرق في الناس على
مقدار اتهم ويقولان ان الملك يستغني عن
كسوة الصيف في الشتا وعن كسوة الشتا
في الصيف وليس من اخلاقهم ان تجبى كسوتهم في
خزاينها وبيسا وون العامة في فعلها ثالثها كتب
ملك الهند الى انوشروان من ملك الهند عظيم ملوك
الشرق وصاحب قصر الذهب وابواب الياقوت
والدر الى اخيه انوشروان ملك فارس صاحب
التاج والراية المجبول السنية ملك الممالكة
المتوسط الاقاليم السبعة انوشروان واهدى
اليه الف من من عود يذوب على النار كما يذوب
الشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت
الاحمر فتحه شبر من الدر مملو وعشرة امنان كافور
كالفستق واكبر من ذلك وجارية طولها
سبعة اذرع يضرب اشفار عينيها خدها

لك

قوت

وكان بين اجفانها لمعان البرق مع انفيان شكلها
مقرونة الحاجبين لها ظفاير بجرها وفراشا من جلود
الحيات انعم من الحرير واجشن من الوشي يحشي به
الفرش وكان كتابه في ورق الكادي مكتوب
بالذهب الاحمر وهذا الكادي يكون بارض الهند
والصين وهو لون عجيب من النبات له رايحة
طيبة تتكاتب فيه الملوك من الصين الي الهند
رابعها وكتب ايضا ملك الصين الي انوشروان
من بعض ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي
يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور
الذي توجد رايحته علي فرسخين والذي يخدمه بنات
الف ملك والذي في مربط الف فيل ابيض الي اخيه
كسري انوشروان واهدي اليه فارسا من در منضد
عينا للفرس والفارس من ياقوت احمر وقايم سيفه
من زبرجد منضد بالجوهر وثوب صيني فيه صورة

الملك في ايوانه وعليه حلته وتاجه وعلي راسه
الخدم بايديهم المزاريب والصورة منسوجة بالذهب
وارض الثوب لازوردي في صفط من ذهب تحمله
جارية تغيب في شعرها تتلالا جمالا وغير ذلك
مما تهديه الملوك الى امثالها خامسها قوله تعالى
في قصة بلقيس واني مرسلة اليهم بهدية الاية
نقل المفسرون في وصف هذه الهدية اقوالا منها
انها كانت خمسماية لبنة من ذهب وخمسماية لبنة
من فضة كل لبنة ماية رطل وتاجا مكللا بالجوا هر
ومسكا وعنبرا وحقا فيها درة ثمينة وخرزة جزع عية
معوجة الثقب وخمس ماية جارية وخمس ماية غلام
والبستهم لباسا واحدا وقيل البست الغلمان
لباس الجواري والجواري لباس الغلمان وعمدت الي
رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو ذي لب وراي
وكتبت معه كتابا فيه نسخة الهدية وقالت

فيه ان كنت نبيًا ميز لنا بين الوصفان والوصايف
واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة
ثقبًا مستويًا من غير علاج انس ولا جن وامرت الغلمان
ان يكلموا سليمان بكلام لين يشبه كلام النسا
وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلاضة
يشبه كلام الرجال وقالت للرسول انظر اليه
فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك
منظره واذا رايته هشا لطيفا فاعلم بانه نبي مرسل
فتفهم قوله ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول
بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا نحو سليمان فخبره الخبر
فامر سليمان ان يضربوا اللبنات الذهب والفضة وان
يبسطوها من موضع الذي هو فيه الي سبعة
فراسخ وقيل ثمانية اميال في مثلها ميدانا وان
يجعل حول الميدان حايطا مشرفا من الذهب والفضة
ثم امر الجن فجاوا باحسن دواب البر والبحر فجعلوها

عن يمين الميدان وشماله وامرهم ان يتركوا على طريقهم
موضعًا خاليا على قدر اللبنات التي معهم وجلس
هو في الميدان وحوله الانس والجن والشياطين
والطير والوحوش قالوا فلما راي الرسل ذلك الموضع
الخالي من لبنات الذهب والفضة خافوا ان يتهموا
فتركوا ما معهم من اللبنات فيه فجعلوا يمرون على
كراديس الجن والانس والشياطين وساير
الحيوانات حتى وصلوا الي سليمان صلوات الله
عليه فنظر اليهم بوجه حسن طلق وقال ما ورا — كم
فاخبره رييس القوم الخبر واعطاه كتاب الملكة
فنظر فيه وقال اين الحقة فجي بها معوجة فقال
فقال له جبريل فيها درة ثمينة وخرزة جزعية
معوجة الثقب فقال ذلك للرسول فقال صدقت
فامر سليمان الارضة فاخذت شعرة في فيها ود — خلت
في الدرة حتى خرجت من الجانب الاخر وجات دو — دة

اخري بيضا فاخذت خيطًا بفيها ودخلت في
ثقب الخرزة المثقوبة حتي خرجت من الجانب
الاخر ثم جمع طرفي الخيط وختمه ودفعه اليهم
ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا
وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الما باحدي
يديها وتجعله في اليد الاخري ثم تضرب به وجهها
والغلام كما ياخذ من الانية يضرب به وجهه وقيل
كانت الجارية تضرب الما علي باطن ساعدها والغلام
علي ظاهر ساعده فميز بين الغلمان والجواري ورد
الهدية فلما رجع الرسول الي بلقيس واخبرها الخبر
قالت والله قد عرفت انه ليس بملك وما لنا به طاقة
وارسلت اليه اني قادمة عليك بملوك قومي حتي
انظر ما تدعوني اليه من دينك قال الكواشي
في تفسيره ثم جعلت سريرها داخل سبعة ابواب
داخل قصرها وكان قصرها داخل سبع قصور ثم

اغلقت

اغلقت الابواب كلها وجعلت عليها حرسًا
واوصتهم بحفظه ثم ارتحلت الي سليمان في اثني
عشر الف قيل كل قيل معه الوف كثيرة فلما
نزلت علي فرسخ من سليمان اراد اخذ عرشها قبل
ان تصل اليه مسلمة فيحرم اذ ذاك وقيل ليريها قدرة
الله تعالي وما اعطاه لنبيه به من المعجزة فثم
اقبل علي جنوده ثم قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها
قبل ان ياتوني مسلمين اي مؤمنين طايعين قال
عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
واني عليه لقوي امين اي مجلسك الذي تقضي فيه بين
الناس وكان سليمان يقضي بين الناس من طلوع
الشمس الي نصف النهار واني عليه لقوي امين
اي قوي علي حمله امين علي ما فيه من الجواهر فقال
سليمان اريد اسرع من ذلك فثم قال الذي عنده
علم من الكتاب قيل هو جبريل وقيل هو الخضر وقيل

اصف بن برخيا وكان تعلم اسم الله تعالى الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطا انا اتيك
به قبل ان يرتد اليك طرفك اي بمقدار ما تفتح عينيك
ثم تنظر فيها وقيل مقدار ما ينتهي طرفك اذا مددته
الي مداه والمعنى اتيك به في اسرع وقت فقال
اصف لسليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد
سليمان عينيه نحو اليمن فدعا اصف فغار عرش
بلقيس ونبع تحت كرسي سليمان وكانت المسافة
بينهما شهرين قيل وكان الدعا الذي دعا به اصف
يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم وقيل
يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت
ائتني بعرشها فلما راه سليمان مستقرا عنده ثابتا
لديه قد حمل من مارب الى الشام في اسرع مدة قال
هذا من فضل ربي فلما جاءت قيل اهكذا عرشك
قالت كانه هو عرفته ولكن شبهت عليهم كما شبهوا

عليها

عليها فعرف سليمان عقلها حيث لم تقر ولم تنكر قيل
لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن
ساقيها وقدمها عن رجليها فراها سليمان احسن الناس
ساقين ولكن راى عليهما شعرا فصرف وجهه عنها
قال انه صرح ممرد اي مملس مستوي من قوارير اي
من زجاج ولبس بما فيه حقيقة دعاها الى الاسلام فاجا بت
واسلمت واراد تزويجها لكنه كره شعر ساقيها فعملت
لها الشياطين النورة فازالت بها شعر ساقيها فهي
اول من اتخذ النورة فلما تزوجها احبها حبا شديدا
واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها في اليمن ثلثة قصو ر
لم ير مثلها حسنا وارتفاعا وكان يزورها في كل شهر
مرة سادسها قالت الكواشي في تفسيره بعد
هذه القصة عند قوله تعالى واذا وقع القول عليهم
اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون اي وقع القول على الكفار وقيل على جميع اهل

النار والمراد بالقول العذاب قال وروي
ان الدابة لها راس ثور وعين خنزير واذن فيل ولون نمر
وصدر اسد وخاصرة هر وقرن ايل وذنب كبش
وقوايم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وقيل
ان لها وجه رجل وسايرها طير وقيل لها زغب وريش
وجناحان وان راسها يلمس السحاب ورجلاها في الارض
عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما عيسى يطوف بالناس
بالبيت تضطرب الارض وتنشق الصفا مما يلي المسعى
فتخرج الدابة ملمعة اول ما يبدو منها راسها ذات
وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب معها
عصا موسى وخاتم سليمان وعن انه قال لو شئت ان ابن عمر
اضع قدمي مكانها اليوم لفعلت وجاء انها تختم انف
الكافر بالخاتم وتجلو وجه المومن بالعصا حتى ان اهل
البيت ليجتمعون فيقولون هذا مومن وهذا كافر وعنه
صلى الله عليه وسلم انها تسم الكافر بين عينيه كافر
وتسم

١١٥

وتسم المومن بين عينيه مومن شاملهما وذكر
ايضا في تفسير قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون
في الارض انهم ثلثه اصناف صنف منهم كامثال الارز
شجر بالشام طوله مايه وعشرون ذراعا وهذا الصنف
لا يثبت له جبل ولا حديد وصنف يفترش احدهم
اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير
ولا وحش الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمهم
بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق
وبحيرة طبرية على ان منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط
في الطول وعن ابن عمر ان ياجوج عشرة اجزا وبنوا ادم
كلهم جزو واحد وعن حذيفة مرفوعا ان ياجوج وحده هم
امة وماجوج امة وكل امة اربع مائة امة لا يموت
الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم
قد حملوا السلاح وهم من ولد ادم يسيرون الى خراب
الدنيا وخروجهم بعد خروج عيسى عليه السلام وقتله

الدجال فيتحصن عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين
منهم ولا يقدرون ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا
بيت المقدس وهلاكهم ان يرسل الله تعالى
الدود في اعناقهم فيهلكون ثم تحملهم طيور كالاعناق
البخت فتطرحهم حيث شا الله ثم يرسل الله عليهم
مطرا فيغسل اثارهم وجا ان الترك سرية
خرجت من ياجوج وماجوج للغارة فسد ذو القرنين
دونهما فجميع الترك منها عن قتادة هم اثنان وعشرون
قبيلة سد ذو القرنين على احد وعشرين وترك
واحدة فلهذا اسموا تركا وفسادهم في الارض
انهم كانوا يفعلون فعل قوم لوط وقيل
كانوا ياكلون الناس فشكوا الى ذي القرنين
فبنا بينهم سدا كما اخبر الله تعالى قيل عرضه
خمسون ذراعا وارتفاعه مايتا ذراع وطول
فرسخ وقيل ان ما بين السدين ماية فرسخ عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره انه راه
فقال كيف رايته قال رايته كالبرد المحبر
طريقة سودا وطريقة حمرا فقال رايته وكان
الواثق قد راى ان السد قد فتح فهاله ذلك و
ارسل سلاما الترجمان فسار من سامرا الى ان
وصل الى السد وجا فاخبره بخبره وحكايته طريفة
صحيحة وقد ذكرناها في كتابي عجايب الغرايب و
غرايب العجايب والله الموفق

الباب الرابع

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في سنين
الحاكم احد الخلفا الفاطميين بمصر وذكر طرف
يسير من امور الشيعة واحكام المخالفة
للشريعة حكى الشيخ عماد الدين بن كثير في
تاريخ البداية والنهاية كان يعني الحاكم جبارا
عنيدا وشيطانا مريدا ولنذكر شيا من صفاته

القبيحة وسيرته الملعونة اخزاه الله ولا وفاه
شرا كان فيجد لله كثير التلون في افعاله واقوال
وكان يروم ان يدعي الالهية فلما ادعاها فرعون
في زمن موسى وكان امر الرعية اذا ذكره الخطيب
على المنبر ان يقوم الناس صفوفا اعظاما لذكره
واحتراما لاسمه فكان يفعل هذا في ساير
مملكته حتى في الحرمين الشريفين وكان مصر
كل اهلها اذا راوه خروا له سجدا حتى انه يسجد
لسجودهم من الاسواق من الرعاع وغيرهم انتهى
كلامه قلت شيخنا الامام العالم الحافظ الذهبي
في تاريخ الاسلام ثم زاد ظلم الحاكم اخزاه الله وعن
له ان يدعي الربوبية كما فعل فرعون فصار قوم
من الجهال اذا راوه يقولون يا واحد يا احد يا محيي
يا مميت وادعى علم الغيب في وقت فكان يقول
فلان قال في بيته كذا وكذا وفلان فعل

في بيته كذا وكذا واكل كذا وكان ذلك
بانفاق وعمل مع العجايز اللواتي يدخلن بيوت
الامرا والاكابر وغيرهم ويعرفنه بذلك فرفعت
اليه في اثنا ذلك رقعة فيها
• بالجور والظلم قد رضينا • وليس بالكفر والحماقة •
• ان كنت اوتيت علم غيب • بين لنا كاتب البطاقة •
فحين قراها سكت عن المغيبات وكان ملوك
اسلافه اخزاه الله من الخلفا بمصر يدعون الشرف
ويقولون نحن من ولد فاطمة يريدون بذلك الافتخار
على بني العباس خلفا بغداد فيقولون ابونا علي بن
ابي طالب وامنا فاطمة بنت النبي صلى الله عليه
وسلم وكان الحاكم منهم في كل سبعة ايام
يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع تدفع اليه
وهو على المنبر في اشغال الناس فرفعت اليه
رقعة فيها

انا سمعنا نسبًا منكرًا • يتلى علي المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقًا • فانسب لنا نفسك كالطائع
او كان حقًا كلما تدعي • فاعدد لنا بعد الاب السابع
فرماها من بعد ولم ينتسب فيما بعد وحكى سبط
ابن الجوزي في مراة الزمان ان المحضر الذي برز من
ديوان القادح بالقدح في الحاكم وفي انسابه كان
منه يشهد من اثبت اسمه ونسبه في هذا الكتاب
واشراف القضاة ومن الاشراف والعلما والعدول
والاكابر والاماثل بما يعرفونه من نسب الديصانية
الكفار نطف الشياطين المنسوبين الي ديصان
من اسعد الخزي شهادة يتقربون بها الي الله تعالي
معتقدين ما اوجبه الله علي العلما ليبينه للناس
ولا يكتمونه شهدوا اجميعًا ان الناجم بمصر وهو منصور
ابن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالدمار
والبوار والخزي والنكال والاستيصال • ابن معد

ابن

١١٨

ابن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا اسعده
الله وانه لما صار الي الغرب تسمى بعبد الله ولقب
نفسه المهدي ومن تقدمه من سلفه الانجاس الارجاس
لا نسب لهم عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين
عليهم ادعيا لا نسب لهم في ولد علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ولا يتعلقون منه بسبب وانهم كفار
فجار ملحدون زنادقة معطلون للاسلام جاحدون
ولمذهب الثنوية والمجوس معتقدون قد عطلوا
الحدود واباحوا الفروج واحلوا الخمور وسفكوا
الدما وسبوا الانبيا والصحابة وادعوا الربوبية
وكتب فيه من الاعيان الرضي والمرتضى وابو حامد
الاسفرايني والشيخ ابو الحسن القدوري رحمة
الله عليهم وجماعة من اعيان بغداد وعلمايهم اقول
وكانت امور الحاكم متضادة لانه كان عنده شجاعة
واقدام • وجبن واحجام • ومحبة للعلم وانتقام من

العلما ٠ وميل الي الصلاح ٠ وقبل الصلحا ٠ والغالب
عليه التسنن ٠ ويخل بالقليل ٠ ولبس الصوف سبع
سنين واقام سنتين يوقد عليه الشمع ليلا ونهارا
ثم جلس في الظلام مدة وقتل من العلما مالا يحصى
وامر بسب الصحابة وامر بكتب ذلك علي ابواب المساجد
والشوارع ثم محاه بعد مدة وامر بقتل الكلاب ثم نهي
عنه ونهي عن النجوم وكان مع ذلك يرصدها وبني
جامع القاهرة هو المسمي الان جامع الحاكم وبني جامع
راشدة ومنع صلاة التراويح عشر سنين ثم اباحها
وهدم قمامة وبني مكانها مسجد ثم اعادها كما كانت
وبني المدارس وجعل فيها العلما والمشايخ ثم قتلهم و
هدمها وكانت احكامه لعنه الله من هذه النسبة
منها انه كان يعمل الحسبة بنفسه فيدور في
الاسواق علي حمار له فمن وجد قد غش في معيشته
امر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يعمل به الفاحشة

العظم

العظم وهذا امر منكر لم يسبقه اليه احد لعنه الله تعالي
ثم انه منع النسا الخروج الي الطرقات ليلا ونهارا
قال القاضي شمس الدين بن خلكان وكان مدة
منعهن سبع سنين وسبعة اشهر وقيل
انه امر الناس بغلق الاسواق نهارا وفتحها ليلا
فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتي اجتاز من يشيخ
يعمل النجارة بعد العصر فوقف عليه وقال الم
انهكم عن هذا فقال يا سيدي اما كان الناس
يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة
السهر فتبسم وتركه وعاد الناس امرهم الي
الاول قال عماد الدين بن كثير هذا من
احكامه الشنيعة واوامره المخالفة للشريعة
وكل هذا تغيير للرسوم واختبار الطاعة العامة
ليترقي الي الذي هو اعظم من ذلك لعنه الله ومنها
انه نهي عن اكل الملوخية والجرجير وعلل تحريم الملوخية

بميل معاوية اليها وعلل تحريم الجرجير لكونه منسوبا
الي عايشة رضي الله عنها وعذب عشره الله النجس من
ذنبه ثم انه الخليع علي جماعة اكلوا الملوخية فعزرهم
بالسياط وطاف بهم القاهرة ثم ضرب رقابهم في باب
زويلة ونهي عن بيع الرطب ثم جمع منه شيئا كثيرا
واحرقه وكان مقدار النفقة علي احراقه خمس ماية
دينار ونهي عن بيع العنب وانفذ شهودا الي الجيزة
حتي قطعوا شيئا كثيرا من كرومها ورموها الي الارض
وداسوها بالبقر وجمع ما كان في مخازنها من جرار العسل
وحملت الي شاطي النيل وكسرت وقلبت في البحر
وكانت خمسة الاف الف جرة ونهي عن بيع الزبيب
قليله وكثيره علي اختلاف انواعه وتباين
اجناسه ونهي التجار عن حمله الي مصر ثم جمع بعد
ذلك منه جملة كثيرة واحرقها ونهي عن بيع السمك
الذي لا قشر له وظفر بمن باعه فقتله ومنها

انه

انه امر النصاري ان يجعلوا في اعناقهم الصلبان
وان يكون طول الصليب ذراعا وزنته خمسة
ارطال وامر اليهود ان يجعلوا في اعناقهم قرامي
خشب في زنة الصلبان وان يلبسوا العمايم السود د
ولا يكتروا من مسلم بهيمة ثم افرد لهم حمامات
وامرهم ان يدخلوها والصلبان في اعناقهم وامنهم
في وقت ان يدخلوا في الاسلام كرها ثم اذن
لهم في العود الي اديانهم فارتد منهم في سبعة
ايام ستة الاف نفر وخرب كنايسهم ثم اعادها
ومنها انه كان يعاقب بتسليب الالقاب
حتي انه يبقي الانسان اذا غضب عليه مدة طويلة
لا يدعي الا باسمه وهو مع ذلك في حزن حتي يرد
عليه لقبه وقيل انه ادعي الربوبية وكتب
له بسم الحاكم الرحمن الرحيم واجتمع له كثير من
الجهال وبذل لهم المال ونادوه باسم الاله فصا ر

قوم من الجهال اذا راوه يقولون يا واحد يا احد
يا محيي يا مميت وصنف له بعض الباطنية كتابًا
ذكر فيه ان روح ادم انتقلت الي علي وان روح
علي انتقلت الي الحاكم وقري هذا الكتاب بجامع
القاهرة الذي يسمونه اليوم جامع الحاكم فقصد
الناس قتل مصنفه فسيره الحاكم الي جبال
الشام فنزل بوادي التيم وناحية بانياس فاستمال
الناس واعطاهم المال واباح لهم الخمور والزنا واقام
عندهم مدة يدعوهم الي معتقد الحاكم فاضل منهم
خلقًا كثيرًا وفي وادي التيم الي يومنا هذا قوم
كثيرة يعتقدون رجوع الحاكم وانه لا بد ان يعود
ويمهد الارض وتلك خيالات فاسدة وظنون
كاذبة نعوذ بالله منها وكانت الاسماعيلية
يعتقدون ان افعاله لاغراض صحيحة استاثر بعلمها
وتفرد بمعرفتها ومنها عنه انه كان لا يتكلم

من القتل حتى انه ركب حمارًا وجاء الي باب
الجامع بالقاهرة ونزل عن حماره واخذ بيده بعض
ركابيته وارقده وشق بطنه بيده واخرج
مصارينه وغسل يديه وتركه ومضى واكثر
في وقت من قتل الركابية حتى رغبوا ان يخرج
لهم من الخزانة سيوف ماضية فان السيوف الثابتة
تعذبهم واحرق جماعة من خواصه بالنار وكان
يامر بتكفين من يقتل ويدفنه ويلزم اهله بعمل ز
قبر والمبيت عنده وهو مع هذا القتل العظيم
ولا يزال يركب حمارًا وحده ويشق في القاهرة
تارة وفي البرية تارة عند جبل المقطم وغيره
والجند علي اختلاف طبقاتهم وتباين اجناسهم
وهم اتراك وديلم ومصامدة وسودان وخدام
وصقالبة وروم وغير ذلك وهو فيهم كالاسد
الضاري بين البقر واقام علي ذلك الي ان

ادعى الالوهية وصرح بالحلول والتناسخ وعزله
ان يحمل الناس على ذلك وكان اهل بيته قبله
يعتقدون ذلك ويكتمونه خوفا من تفرق الكلمة
وكان السبب في هلاك الحاكم انه
اراد قتل اخته ستيتة الذهب والاصح ستيتة
الملك وهم ان يرسل اليها القوابل ليتحقق بكارتها
وقال لبعض قهارمتها سمعت انكم تجمعون
الجموع ويدخل اليكم الرجال ولا بد لي من قتلكم
اجمعين وتكرر هذا القول فعلمت اخته انه يقتلها
لا محالة لما تحققته من خبث طويته ومواخذته
بالصغاير واصراره على الكباير وصاحب البيت
ادرى بالذي فيه وكانت من النساء المدبرات
فاخذت في تدبير الحيلة والعمل على قتله وخرجت
ليلا وانت الى دار الامير سيف الدولة بن دواس
وكان الحاكم اقبل على قتله فدخلت عليه خفية

واختلت

واختلت به وعرفته انها اخت الحاكم فعظمها
واكرمها فقالت له انت تعلم ما يجري من اخي
في سفك الدما وخراب البلاد وقتل وجوه الدولة
وقد صمم على قتلك وقتلي فقال لها كيف الحيلة في
امره قالت الراي عندي ان تجهز له رجالا يقتلونه
عند خروجه الى حلوان فانه ينفرد بنفسه وانت
تكون المدبر لدولة ولده والوزير له فاتفقا على ذلك
ومضت الى قصرها ولما كان صبيحة النهار خرج
ذلك النهار الحاكم على عادته وانفرد بنفسه
في المقطم وكان ابن دواس احضر عشرة من
العبيد واعطاهم خمسة الف دينار لكل واحد
خمس مايه دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوه
الى الجبل فلما انفرد خرجوا عليه وقتلوه بالقرب
من حلوان واخرجوا الى وخرج الناس على عادتهم
يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب والجنا

ففعلوا ذلك **سبعة** ايام ثم خرج مظفر صاحب
المطلع ومعه جماعة فبلغوا دير القصير ثم امعنوا
في الدخول في الجبل فبيناهم كذلك اذا بصروا
حمار الاشهب المدعو بالقمر قد قطعت يداه و
عليه سرجه ولجامه فتتبعوا اثر الحمار الى ان انتهوا
الى المقصبة التي في شرقي حلوان فنزل رجل
اليها فوجد فيها ثيابه وهي **سبع** جباب مزررة
لم تحل ازرارها وفيها اثار السكاكين فلم يشك
في قتله وذلك في شوال سنة احدى عشر واربعمائة
وفي جبال الشام خلق كثير من المتغالين في حيد
من الحمقا يعتقدون حياته وانه لابد ان يظهر
ويحلفون بغيبة الحاكم لعنه الله ولعن معتقديه
خاتمة الباب في شنيع طاير المستطاب
اولها اقول من جملة من قتل الحاكم من اهل العلم
ابو اسامة جنادة اللغوي الهروي من اهل
هراه

١٢٦
هراه لما قدم مصر وكان من الفضلاء النبلاء **حكي**
عند المسبحي في تاريخ مصر انه اراد الدخول على
ابن عباد في وقت يمنع لشعث زيه ورثاث الحال
ووشح ثيابه قال فلم ازل اترصد الفرصة الى ان
وجدت غفلة من الحجاب فدخلت فجلست بحضرته
بقرب الدواة وكان مشغولا يكتب **فلما** فرغ من كتابته
نظر الي فرآني فقطب وقال قم يا كلب من
ههنا فقلت الكلب الذي لا يعرف للكلب
ثلثمائة اسم قال فمد يده واخذ بيدي وقال قم
الى ههنا فما يجب ان تكون حيث جلست ورفعني
الى جانبه **ثانيها** قدم رجل سجلماسي سنة يريد الحج
فاودع ذلك الرجل عند رجل من اهل السوق كيسا
فيه الف دينار **فلما** عاد الرجل من الحج طلب
ماله فانكر وجحد فشكى امره الى الحاكم لعنه الله
تعالى فقال له اقعد في السوق بحذائي من الرجل

فاذا مررت عليه فقم انت لي وانا اظهر اني اعرفك
وانت اظهر انك تعرفني فسالني واافق معك و
اجمل السؤال عنك وعن حالك فلما كان من الغد
مر الحاكم وفعل ما قاله في الرجل الذي عنده الوديعة
الي صاحبها واكب علي يديه ورجليه يقبلهما وشا لي ا
النصح واحضر له الذهب ومضي الي الحاكم وعرفه
القضية فاصبح الرجل مقتولا معلقا برجليه علي
باب دكانه ثالثها كان الحاكم جالسا في بعض
الايام وفي مجلسه جماعة من اعيان دولته فقرا بعض
الحاضرين فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما
شجر بينهم الاية والقاري يشير بيده الي الحاكم
في اثناء ذلك فلما فرغ قام شخص يعرف بابن المشجر
بضم الميم وفتح الشين المعجمة المشددة وكان
رجلا صالحا وقرا قوله تعالي يايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن

تخلقوا

يخلقوا ذبابا الاية فلما انتهي في قراته وسكت
تغير وجه الحاكم ثم امر للقاري الثاني بمائة دينار
ولم يعط القاري الاول شيئا فلما خرج ابن المشجر
قال له بعض اصحابه انت تعلم خلق الحاكم
وما نامن ان يحقد عليك ويفعل بك سوء ومن
المصلحة ان تتغيب عنه فتجهز للحج فركب البحر
فغرق فرآه بعض اصحابه في النوم فسأله عن
حاله فقال ما قصر الربان ارسي بنا علي باب الجنة
رحمة الله عليه رابعها اقول وعلي ذكر هذا
المنام روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه
راي رب العزة تبارك وتعالي في المنام تسعة
وتسعين مرة ثم قال لئن رايته تمام المائة لا
سالنه بماذا ينجوا الخلايق يوم القيمة قال
فرايته تمام المائة فقلت اي رب عز شانك
وعظم سلطانك بماذا ينجوا الخلايق يوم القيمة

فقال سبحانه وتعالى من قال عند الصباح والمسا
سبحان الابدي الابد سبحان الواحد الاحد
سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السما بغير
عمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد خامسها حكي عبد الحق
في العاقبة عما ابتلي لسيدي الهادي من المحبة وعا قبه
به انه كان مغرما بجارية له تسمي غادرا وكانت
من احسن الناس وجها واطيبهم غنا اشتراها
بعشرة الاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمايه
اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل
له ما بال امير المومنين فقال وقع في فكري اني
اموت وان اخي هرون يلي الخلافة ويتزوج
غادرا فامضوا واتوني براسه ثم رجع عن ذلك
وامر باحضاره وحلف له ما خطر ببالي فجعل
هرون يترفق له فلم يقنع بذلك وقال لا ارضي
حتى

حتى تحلف لي بكلما احلفك به انني اذا مت
لا تتزوج غادرا فرضي بذلك وحلف ايمانا عظيمة
ثم قام ودخل الي الجارية وحلفها ايضا علي مثل
ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا ومات وولي
هرون الخلافة وطلب الجارية فقالت يا امير المو منين
كيف تصنع في الايمان التي حلفنا بها فقال
قد كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت
في قلبه موقعا عظيما وافتتن بها اعظم من
اخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره
فلا يتحرك ولا ينقلب حتى تنتبه فبينما هي في
بعض الليالي في حجره اذا انتبهت فزعة مذعورة
فقال لها ما بالك فديتك فقالت رايت
اخاك الهادي الساعة في النوم فانشدني
اخلفت وعدي بعدما جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في ايمانك الزور الفواجر

• وتكلمت عادتي اخي • صدق الذي سماك غادر
• لا يهنك الالف الجديد • ولا تدر عنك الدوائر
• ولحقتني قبل الصباح • وصرت حيث عدوت صا بر
قالت ثم ولى عني وكان الابيات مكتوبة
في قلبي فما نسيت منها كلمة فقال لها هذه احلام
الشيطان فقالت كلا والله يا امير المؤمنين
ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة
فلا تسأل عن حال هرون وما لقي بعدها وقد كرهت
لهذه الحكاية اشباه ونظائر في كتابي ديوان
الصبابة سابعة حكى القاضي شمس الدين
ابن خلكان وغيره من ارباب التاريخ عن دلف
ابن ابي دلف انه قال رايت في المنام ان اتي
في المنام اتاني وقال اجب الامير فقمت معه
فادخلني دارا وحشة وعرة سود الحيطان
مقلعة السقوف والابواب واصعدني على

درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر النار
والرماد واذا بابي فيها عريان واضع راسه
بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم دلف فقلت
دلف فانشا يقول
بلغن اهلنا ولا تخف عنهم ما لقينا في البرزخ الخفاق
قد سئلنا عن كل ما قد صنعنا فارحموا وحشتي وما قد الاقي
ثم قال افهمت فقلت نعم فهمت فانشد
فلو كنا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ونسئل بعده عن كل شي
ثم قال افهمت فقلت نعم فانتبهت وانا مرعوب
اقول كان ابو دلف هذا من قواد المامون
ثم المعتصم من بعده وكان جوادا ممدوحا شجاعا
حكي عنه انه لقي اكرادا قد قطعوا الطريق
فطعن منهم فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت
الى فارس اخر فشكته فقتلهما معا وفي ذلك

يقول ابو بكر بن النطاح

ما لوا وينظم فارسين بطعنة يوم الصياح ولا نراه كليلا
لا تعجبوا انه لو ان طول قناته ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وفيه يقول

يا طالبا للكيمياء وعلمه مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

روي انه اعطى على هذين البيتين عشرة الاف
درهم ووازن بهذا المعنى ابو بكر بن هاشم احد
الخالديين فقال

ما صح علم الكيمياء لغيرهم فيما روينا عن جميع الناس
نعطيهم البدر النضار اذا هم رفعوا اليك الشعر في قرطاس

الباب الخامس

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في الحوادث
الواقعة بمصر وما في معناها على سبيل الاختصار
اقول سنة سبعمائة البس اليهود الاصفر

والشام

والسامرة الاحمر والنصارى الازرق ليتميز اهل الذمة
ويعرف المجرمون بسيماهم وسبب ذلك ان مغربيا
كان جالسا بباب القلعة عند الجاشنكير وبيبرس
فحضر بعض كتاب النصارى بعمامة بيضاء فقام له المغربي
وتوهم انه مسلم ثم ظهر له انه نصراني فدخل الى السلطان
الملك الناصر وفاوضه في تغيير زي اهل الذمة
ليمتاز المسلمون عنهم ويحترزوا منهم فاجاب السلطان
الى ذلك وفي ذلك يقول شمس الدين الطيبي
يصف اختلاف الوان عمائمهم شعر

تعجبوا للنصارى واليهود معا والسامريين لما عمموا الخرقا
كانما بات بالاصباغ منسهلا نسر السماء فاضحى فوقهم ورقا

واستمر ذلك من سنة سبعمائة الى هذه السنة
التي هي سنة سبع وخمسين وسبعمائة
وفي هذه السنة وقع ربع عند جامع قوصون على
ثلاثين نفسا من الفلاحين فمات منهم ثلاثة وعشرون

وسلم سبعة وسمعت بعض المصريين يقول
ان السبعة الذين سلموا من الرجم رجعوا الى
بلادهم في شختور فهبت ريح شديدة فغرقت
الشختور بالسبعة الذين سلموا من الردم فلم ينج
لحد وهذا اتفاق غريب واجال متقاربة قيل
واهدى اربك ملك الشرق الى السلطان الملك
الناصر هدية من جملتها جلد دب ابيض طوله سبعة
اذرع وذلك سنة اربع وعشرين قبل واهدى
اليه ايضا ابو ثابت ملك الغرب هدية من جملتها
سبع مائة دابة ما بين خيل وبغال وجمال على يد
رسول ابو غدي الخوارزمي فخرجت عليها العرب
في الطريق عند المدينة فاخذتها بمجموعها وكان سيف
الدين بكتمر الجوكندار عزيزا عنده بحيث انه كان
يقول له يا عمي ما تقول انه اخرجه في وقت الى صفد
نائبا فكان لا يحب سفك الدما فاذا حضر اليه

القاتل



القاتل ضربه سبع مايه عصا وحبسه فاذا
قيل له لاي شي ما تقتله قال الحي خير من الميت
ولما قتل الملك المظفر بيبرس الجاشنكير وجد في
خزاينه ختمة مكتوبة بالذهب في سبعة اجزا
في قطع البغدادي كتبها له الشيخ شرف الدين
ابن الوحيد بقلم الاشعار اخذ لها ليقه بالف وسبع مايتة
دينار واتفق عليها جملة من الاجر وسرق في ايام
عمله من خزانة سيف الدين بكتمر الحاجب بسبع مايتة
الف فمات صاحبها المذكور من غبنه سنة سبع
وثلثين وسبع مايه وقيل سنة ثمان وحصل
له مرض اشرف منه على الموت سنة اربع وعشرين
فتصدق صدقة كثيرة واطلق المحابيس فحصل
له البرء ففرح الناس وزال الباس واقامت
المغاني في القلعة وفي بيوت الامرا سبعة
ايام ولما خلع من الملك وتملك الملك العادل كتبغا

وقع غلا عظيم في مصر فابيع الفروج بعشرين
درهما والسفرجلة بثلثين درهما وابيع اللحم رطل
بسبعة دراهم والبيض سبعة بدرهم وبلغ
الاردب من القمح الى مايه وسبعين ولقي الناس
ما لا يدخل تحت حد ولا يكون بعد وفي سنة
ثلث وثمانين وثلثمائة حدث من الجراد والكماة
على جبل المقطم ما لم يعهد بمثله فاكلت منه الناس
وابيع الجراد اربعة ارطال بدرهم والكماة سبعة
ارطال بدرهم وفي سنة ثلث واربعين وثلثمائة
وقع حريق عظيم بمصر في سوق البزازين وقيسارية
العسل ودخل الليل والنار على حالها فباتت
الناس على خطر عظيم فركب كافور صاحب
مصر وامر بالندا من جا بقربة او جرة او كوز
فله درهم فكان مبلغ ما صرف عشرة الف درهم
وكان جملة ما احترق غير البضايع والا قمشة

الف

الف وسبعمائة دار وكانت وظيفة كافور
في مطبخه كل يوم من اللحم الضاني رطل وسبعمائة
رطل ومائة طاير دجاج وثلثمائة فرخ حمام
وثلثمائة فروج وعشرة اوزات وعشرون
خروف وعشرة فراخ سماك وثلثمائة صحن حلوى
والف كاج وسبعة افراد بقل والف
كوز فقاع ومائة قرابة اشربة تفرق في خاصته
وكان يعطي العطا الجزيل اتفق في ايامه زلزلة
فدخل عليه محمد بن عاصم الشاعر فانشد منها
ما زلزلت مصر من خوف يراد بها لكنها رقصت من عد له فرحا
فاجازه كافور بالف دينار وهذه الجايزة هي
التي حثت المتنبي على المجي الى كافور فكان يقف
بين يديه بخفين ومنطقة وعمامة خضرا
ويحضر سماط ويجي صحبته غلام اسود ومعه
قدور خزف ياخذ فيها فضلات الطعام وكان

مع كثرة ماله واخذ الجوايز العظيمة على جانب
عظيم من البخل حكي عنه انه طلب نداً فانبعث
له جبا بالغلمان ولحقا فاقام عنده سبعة
ايام فاعطاه سبعة قزار بط ذهبا فتعجب
عليه ذلك فقال له كم ظننت اني اعطيك
قال سبعة فقال له المتنبي فلو وضعت
احدى رجليك على طور سينا والاخرى
على طور زيتا وتناولت قوس الغمام وقابلت
العرش وندفت قطن الغمام على حجاب الملايكة
ما اعطيتك دينارا فضلا عن ان اعطيك
سبعة دنانير وذكر المتنبي سبعة اشيا
يفتخر بها في بيت واحد وهي
فالخيل والليل والبيدا تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
وعارضه ابو الحسن الجزار من شعرا مصر فقال وذكر سبعة
فان يكن احمد الكندي منهم بالفخر يوما فاني لست افتخر

ذنانير

والقرطاس

فالقلم

١٤٢

فاللحم والعظم والسكين تعرفني والخلع والقطع و
وقالت المتنبي ايضا من قصيدة مدح بها سيف
الدولة بن حمدان جامعها ببيت في كل نصف منه
سبعة افعال امر وهو
اقل انل اقطع احمل سل اعد زد هش بش تفضل ادن
وقيل ان سيف الدولة وقع تحت كل كلمة
بما سأل حتى انه وقع له تحت قوله اقطع لا ندري
اقطعت فلانا ارض كذا شعون قرية على
باب حلب وفيها يقول المتنبي ٥
اشبر الى اقطاعه في ثيابه على طرفه من ذا ان يحسبا
ذكر انه لما وقع له تحت كل كلمة بما سأل
قال له شيخ ظريف من ندمايه يقال له المغفلي
قد اجبته الى كل ما سأل فلم لم تقل عند هش بش
هي هي يعني بذلك تضحك قال ذلك حسيد ونذيرا
عليه وفي سنة احدى واربع مائة توفي بمصر

والتطاول والوظم

شرحبيل

الله

الحافظ مبشو وذكر المسبحي عن حفظ اشيا
قال وكان معه درج طويل طوله سبعة وثمانون
ذراعا مملو الوجهين فيه اوايل ما يحفظ وكان
يحفظ سبعة عشر الف خبر وعشرة الف
بيت في الهجا ومثلها في الغزل ومثلها في التشبيهات
ومثلها في التهاني وغير ذلك وفي سنة ثمان وخمسين
شنق الكوراني الذي ادعي انه المهدي ومن
كان معه وادعت زوجته انها حامل فحبست
لتضع وتقتل فاقامت محبوسة سبع سنين
وهي تدعي الحمل وان الجنين يتكلم في بطنها
ثم بعد ذلك اقول ومن غريب الاتفاق
العجيب ان الملك الظاهر اول جلوسه في
مرتبة السلطنة يوم الجمعة سابع عشر ذي
القعدة واول ما فتح قيسارية واخر ما فتح
قيسارية الروم واول من بني نطاكية اسمه

بالعربية

بالعربية الملك الظاهر واخر من خربها الملك
الظاهر المذكور وكان القايم بالدولة السلجو قية
السلطان ركن الدين وهذا السلطان الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس اقام الدولة التر كية
من حين المنصورة وركن الدين اذ ذاك هو
الذي رد الخلافة الي بني العباس نوبة البسا
سيري وركن الدين هذا هو الذي رد الخلافة
لبني العباس باقامة الخليفتين المستنصر
الاسود والامام الحاكم بامر الله امير المومنين
والخطبة في الدولة المصرية كانت للحاكم بعد
الظاهر امير المومنين والخطبة علي المنابر لهذا
الظاهر بعد الحاكم امير المومنين وهذا من غريب
الاتفاق ان الاخر من كان من بني العباس كان دو
الظاهر بعد الحاكم وان اخر من كان من الخلفا
بمصر من العبيديين الظاهر بعد الحاكم ولما جلس

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس على سرير الملك
في التاريخ المذكور لقب نفسه الملك القاهر فقال
له الصاحب زين الدين بن الزبير ما لقب احد بهذا
اللقب فافلح لقب به القاهر بعد المعتصم فلم
تطل ايامه وخلع ثم سمل ولقب به القاهر صاحب
الموصل فسم ولم تزد ايامه على سبع سنين
فترك اللقب المذكور وتلقب بالظاهر واتفق
ان ملوك مصر العبيديين قالوا في اول دولتهم
لبعض العلما بمصر اكتب لنا في ورق القابا نصلح
للخلافة حتى اذا تولى احد لقبناه منها فكتب لهم
القابا كثيرة اخرها العاضد فاتفق ان اخر
من ملكها منهم العاضد والتبس في ايامه
دولتهم وضعفوا واخذت الفرنج منهم الى
دمنهور والعرب الى الجيزة وجرت عليهم امورا
كثيرة واخذ الملك منهم صلاح الدين يوسف

ابن

ابن ايوب ومن غريب ما اتفق ايضا ان اولهم
المهدي وكان اسمه عبد الله واخرهم العاضد
وكان اسمه عبد الله واما ما ذكرناه اولا في
ان اخر من كان من الخلفا الفاطميين الظاهر
بعد الحاكم كانت اذ ذاك خلفا منهم مثل خلفا
بني العباس بعمراق فانهم يولون الامر الى
غيرهم واسما وهم خلفا فلما تولى الملك الظاهر
الملك قلد الخليفة وكان يكنى الظاهر بعد
الحاكم فاشار عليه رجل من اهل العلم وقال
له ان ولايتك وتقليدك من هولا ليست
بصحيحة لانهم يزعمون انهم من اولاد فاطمة
وانما هم من بني ديصان بن اسعد كما تقدم ذكره
في ترجمة الحاكم وكانوا ينتسبون الى فاطمة بهتانا
وانما مبدينا لكي يفتخروا على بني العباس فلما تحقق
ذلك الملك الظاهر فحص عن بني العباس وارسل

اليهم وهم مختفيين مجبين في البلاد وارسل في
طلبهم فاحضر منهم من حضر وبايعهم على الخلافة
وقلدهم الملك وهذا ليس مذكور في نسخ السكر دان
ولكن كاتب هذه الاحرف نقلها من تواريخ العلما
بمصر رحمة الله عليهم **ومثله** في الغرابة ان اول
ملوك الاسلام من بني ابي سفيان معوية بن ابي
سفيان رضي الله عنه ثم ابنه يزيد ثم معوية بن
يزيد بن معوية وانقرض هذا البطن المفتتح بمعوية
ملك مروان بني امية **وكان** اخر من ملك
من بني امية مروان وكان يلقب بالحمار وهذا
من غريب الاتفاق الذي قل من تنبه له **ومثله**
في الغرابة ايضا ما حكى الصولي ان الناس
يرون كل سادس يقوم بامر الدين منذ اول الاسلام
لا بد ان يخلع فالنبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان وعلي والحسن فخلع ثم معوية ويزيد

ومعوية

ومعوية ومروان وعبد الملك وعبد الله بن
الزبير خلع وقتل الوليد وسليمان وعمر
ابن عبد العزيز ويزيد وهشام والوليد بن يز يد
خلع وقتل ثم اتى الله بالدولة العباسية فكان
السفاح والمنصور والمهدي والهادي
والرشيد والامين فخلع وقتل المامون
والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر
والمستعين فخلع المعتز بالله والمهتدي
والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر
فخلع في فتنة ابن المعتز ثم رد انتهى قول الصولي
قال صاحب راس مال النديم القاهر
ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم
الطايع فخلع انتهى ثم القادر ثم القايم
ثم المقتدي ثم المستظهر ثم المسترشد ثم الرا شد
فخلع ثم المقتفي ثم المستنجد ثم المستضي

ثم الناصر • ثم الظاهر • ثم المستعصم • فخلع وقتل
ملوك العبيديون • اولهم المهدي عبد الله • و
القاهر بامر الله • والمنصور صاحب افريقية •
والمعز باني القاهرة • والعزيز • والحاكم •
فقتلته اخته • وولده ابنه الظاهر • والمستنصر •
والمستعلي • والامر • والحافظ • والظافر فخلع
وقتل • ثم ابنه الفايز • والعاضد عبد الله وهو
اخرهم • وكذلك بنوا ايوب • في ملك القاهرة •
ومصر اولهم • صلاح الدين • وولده العزيز • واخوه •
الافضل بن صلاح الدين • والعادل الاكبر •
اخو صلاح الدين • والكامل ولده • والعادل
الصغير قبض عليه امرا دولته واحضروا اخاه
الصالح نجم الدين ايوب • وكذلك دولة الاتراك
اولهم المعز • وابنه المنصور • والمظفر قطز •
والظاهر • وابنه السعيد • واخوه العادل •

سلامش

سلامش فخلع • وولي بعده الملك المنصور قلاو ون •
وولده الاشرف خليل • واخوه الملك الناصر محمد
ابن قلاوون • والملك المنصور بن الملك الناصر •
واخوه الاشرف كجك • واخوه الناصر احمد • فخلع
وقتل • ثم اخوه الصالح ثم اخوه الكامل شعبان •
اخوه المظفر حاجي • ثم اخوه الملك الناصر ناصر الد نيا
والدين • جعله الله تعالي وارث الاعمار • عالي المنار •
مالك مصباح • وثبت رباح • ثم بعد الملك
الناصر حسن • الملك الظاهر برقوق • ثم ابنه •
الملك الناصر فرج فخلع وقتل • والله الموفق للصواب •

خاتمة الباب وشيخ طاين المستطاب اولها

اقول قد تقدم ان الغلا وقع في ايام العادل
زين الدين كتبغا • واتفق انه وقع ايضا في ايام
العادل الكبير سنة ست وتسعين وخمسماية
واكل الناس بعضهم بعضا • وهلك خلق كثير من

من الاغنيا والفقرا ثم عقبه فنآء عظيم حتي
حكي ابو شامه ان السلطان الملك العادل كفن
من ماله في مده يسيره من هذه السنه نحو من
مايه الف وعشرين الف ميت وقيل ثلثمايه
الف من الغربا واكلت الكلاب والميتات
في هذه السنه بمصر واكل من الصغار والاطفال
خلق كثير ليشوي الصغير والداه وياكلانه
وكثر هذا في الناس حتي صاروا ينكرونه بينهم ثم
صاروا يحتالون علي بعضهم بعضا فياكلون
من يقدرون عليه واذا غلب القوي الضعيف
ذبحه واكله وفقد خلق كثير من الاطبا في
هذه السنه يستدعون الي المريض فيذبحون
ويوكلون واستدعي رجل طبيبا فخاف
الطبيب علي نفسه وذهب معه وهو علي
وجل وخوف فجعل الرجل يكثر من ذكر الله تعالي

والصدقة

والصدقه علي من يجده في الطريق فسكنت
نفس الطبيب بذلك فحين وصل الي الدار وجدها (جدها)
خربه فارتاب الطبيب لذلك فخرج رجل من
الدار وقال لصاحبه ومع هذا البطو جيت
لنا بصيد فلما سمع الطبيب قوله فر هاربا فما
خلص الا بعد جهد جهيد اقول وقع ايضا
الغلا بمصر في زمن المستنصر العلوي احد خلفا
مصر واكلت الناس بعضهم بعضا حتي ان الوزير
ركب يوما الي دار الوزاره فلما نزل عن البغله
اخذت من غلمانه واكلت في الحال فامسك الذين
اكلوها وشنقهم واكلوا علي الخشب ولم يصبح
منهم غير العظام ولما رجع هلاكو من الشام
وقتل الملك الكامل صاحب ميافارقين بعد حصار (صرنها)
مده بلغ ثمن مكوك القمح فيها بجبل ميافارقين
بخمسه واربعين الف درهم ورطل الخبز وهو

اللحم
سبع ماية وعشرون درهما بستماية درهم و
بستماية الرطل واللبن بسبع ماية الرطل
والعسل بستماية الوقيه والبصل بثلاثة وخمسين
درهما وابيع راس كلب بستين درهما وابيعت
بقرة لنجم الدين مختار بسبعين الف فاشتري
الملك الاشرف راسها وكوارعها بستة الاف
درهم وخمسماية درهم ومن ذلك واشباهه ثانيها
نقلت من خط الشيخ البرزالي من تاريخه ما نصه
وفي وسط شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين
وسبع ماية ورد كتاب من حماه يخبر فيه انه
وقع في هذه الايام بنار من عمل حماه برد علي
صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات
وعقارب وطيور ومعز وبلشون ورجال في
اوساطهم حوايص وان ذلك ثبت بمحضر شرعي
عند قاضي الناحيه ثم نقل ثبوته الى قاضي

حماه انتهى القول في ذلك اقول وفي ايام سليمان
ابن عبد الملك ورد كتاب ابن هبيرة فيه ان ببخارا
وقت السحر سمع فقعقة عظيمة من السما ودوي
كالرعد انشقت منه الجبال فنظروا فاذا قد
انفرج من السما فرجة عظيمة ونزل اشخاص
عظام ورؤسهم في السما وارجلهم في الارض وقايل
يقول يا اهل الارض اعتبروا باهل السما هذا
صفوايل الملك عصى لله تعالى فعذب فلما طلع
النهار رأى الناس الى ذلك الموضع فوجدوا خسفا
عظيما لا يدرك له قرار يصعد منه دخان اسود
كل ذلك مثبوت على قاضي بخارا باربعين عدلا
وفي سنة اربع وعشرين وخمسماية طلعت سحابة
على بلد الموصل فامطرت نارا احرقت ما مطرت
عليه وظهر بالعراق عقارب طيارة قالوا انها قتلت
خلقا عظيما وفي سنة اربع واربعين وخمسماية

مطرت اليمن مطراً كالدم فبقي اثر في الملاحف
في ثياب الناس وفي هذه السنة ايضا نهب
العرب الحاج بمكة ووقفوا لهم بين مكة والمد بنة
فقاتلوهم فظهروا على الحاج واخذوا من جانب
اخت السلطان الملك مسعود ما قيمته ما بة
الف دينار ومن الحاج ما يزيد على ذلك ونهبوا
الجمال وماتت الناس عطشا وجوعا **ثالثها**
سنة اثنين وخمسين وخمسماية وقعت
زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيزر وانطا كية
وطرابلس وهلك خلق كثير حتى ان معلما بحماه
قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على
الصبيان فماتوا كلهم ولم يات احد يسال عن
ولده لان اباهم ماتوا ايضا وهلك كل من
في شيزر الا امراه وخادم واحد وانشق
تل في حران وظهر فيه بيوت وعماير ونواويس

والشق

١٢٧

والشق في اللاذقية موضع وظهر فيه صنم
قايم في الما وخربت صيدا وبيروت وطرابلس
وعكا وصور وجميع قلاع الفرنج وانفرق
البحر الى قبرص وقذف بالمراكب الى الساحل
وتعدى الى ناحية الشرق ومات خلق عظيم
قال صاحب المراة مات في هذه السنة
بسبب الزلزلة نحوا من الف الف ومائة الف
انسان **وفيها ايضا** وقع وبا عظيم بين الحجاز
واليمن وكانوا يسكنون في عشرين قرية فماتت
منهم ثمانية عشر قرية لم يبق فيها ديار ولا نافخ
نار وبقيت انعامهم واموالهم لا قاني لها ولا
يستطيع احد ان يسكن تلك القرى ولا يدخل
اليها ومن دخلها هلك في ساعته فسبحان
من بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون واما القر يتان
الباقيتان فانه لم يمت منهم احد ولم عندهم

شعور ربما جرى على وجوههم من القرى بل هم على
ما كانوا عليه لم يفقد منهم احد **رابعها** سنة
ثمان وثلاثين وستمائة قال الشيخ عماد الدين
ابن كثير في تاريخ البداية والنهاية فيما بعد
ورد من ملك التتار تولي بن جنكز خان الى ملوك
الاسلام يدعوهم الى طاعته ويامرهم بتخريب
اسوار بلادهم وعنوان كتابه من نايب رب السما
ماسح الارض ملك الشرق والغرب قال وكان
الكتاب مع رجل مسلم من اهل اصفهان لطيف
الاخلاق قال ما ورد على شهاب الدين غازي
ابن العادل فاخبره بعجايب في ارضهم غريبة
منها ان بالبلاد المتاخمة للسد اناس اعينهم
في مناكبهم وافواههم في صدورهم ياكلون
السمك واذا راوا احدا من الناس هربوا منه
ان عندهم بزرا ينبت الغنم بعيش الخروف

منهم

منهم شهرين وثلاثة ولا يبتنا شيا ومنها ان بما
رندان عينا يطلع فيها كل ثلاثين سنة خشبة
عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غر بنت
الشمس غاصت في العين فلا ترى الا في مثل
الوقت الذي ذكرناه وان بعض الملوك احتال
عليها ليشيلها وربطها بسلاسل الحديد وانها قطعت
تلك السلاسل وغاصت ثم كانت اذا طلعت
يرى فيها تلك السلاسل وهي الى الان كذلك
وهذا امر عجيب **خامسها** سنة ثمان عشر
واربع مائة فيها ورد كتاب من السلطان محمود
ابن سبكتكين الى الخليفة يذكر فيه ما افتتحه
من بلاد الهند وانه كسر الصنم المشهور بسو ميات
وان اصناف الهند فتنوا به وكانوا يعتقدون
انه يحيي ويميت ويقصدونه للحج من كل فج عميق
فيتقربون اليه بالاموال حتى بلغت اوقافه

عشرة آلاف الف قريه مشهورة وامتلات خزاينه
بالاموال ورتب له الف رجل للخدمة وثلثماية
يحلقون روس حجيجه ويحامهم عند القدوم وثلث
ماية رجل وخمس ماية رجل يغنون ويرقصون
عند بابه ولقد كان العبد يتمنى قلع هذا الصنم
ويتعرف الاحوال فتوصف له المفاوز وكثرة
الرمال فاستخار العبد الله تبارك وتعالى في الا
نتداب لهذا الواجب طلبا للاجر ونهض في
شعبان سنة ست عشرة في ثلاثين الف
فارس سوى المطوعة وفرق في المطوعة
خمسين الف دينار معونة وقضى الله بالوصول
الى بلد الصنم واعان الله حتى ملك البلاد وقلع
الوثن واوقد عليه النار حتى تقطع وقتل خمسين
الف من هذا البلد قال الشيخ شمس الدين
الذهبي في تاريخه وحوله اصنام كثيرة من الذهب

والفضة

والفضة مرصعة بالجواهر محيطة بعرشه يزعمون انها الملائكة
ووجد في اذنيه نيفا وثلثين حلقة فسالهم محمود عن ذلك
فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وورد منه ايضا كتاب
اخر فيه انه وافا مدينة لم يعاين مثلها في رهاء الف قصر مشيد
والف بيت للاصنام ومبلغ ما في الصنم ثمانية وتسعون
الف مثقال ذهب وقلع من اصنام الفضة ما يزيد على الف
صنم ولهم صنم معظم يورخون مدته بجهالتهم الخسيسة العظيمة
بثلثماية الف عام وقد بنوا حول تلك الاصنام المنصوبة
زهاء عشرة الاف بيت فعني العبد بتخريب تلك المدينة اغتناما
للاجر وعمها المجاهدون بالاحراق فلم يبق منها الا الرسوم وافي
خمس الرقيق فبلغ خمسة وخمسون الفا واستعرض ثلثماية
وخمسين فيلا ساوسها كان باليمن رجل خارجي استولى
على البلاد وكان يدعي مذهب القرامطة وينتمي الى صاحب
مصر الفاطمي ويستتر بالاسلام فقتل خلقا كثيرا وشق بطون
الحوامل وذبح الاطفال فمات وملك بعده ولده ففعل اشد

بانعل ابوه وبنا على قبر ابيه قبة عظيمة صفح حيطانها
بالذهب والجواهر وقناديل الذهب وستور الحرير بحيث
لم يبق في الدنيا مثلها ومنع اهل اليمن من الحج الى الكعبة وامرهم
بالحج الى القبة فكانوا يحملون اليها من الاموال في كل سنة
ما لا يحصى ويطوفون بها ومن لا يحمل شيا قتله واقام على الفسق
والفجور وذبح الاطفال وسبي النسا وسفك الدما فكاتب
اهل اليمن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فسير اليهم
اخاه شمس الدولة ففتح اليمن وقتل ابن الخارجي وكان اسمه
عبد النبي بن المهدي وهدم القبة واخذ ما فيها من الاموال
والجواهر وكان جملة ستمايه جمل ونبش القبر واحرق العظا
عظام الخارجي لعنه الله سابعها سنة اربع وخمسين وستماية
في خامس جمادى الاخرة منها ظهرت النار بارض الحجاز قال
الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وامام المورخين في زمانه
شهاب الدين الملقب بابي شامة في تاريخه انها ظهرت في التاريخ
المذكور واستمرت شهرا وازيد منه وذكر كتبا متواترة

عن

عن اهل المدينة في كيفيتها وكيفية ظهورها شرقي المدينة من
ناحية وادي شظا تلقا احد وانها ملات تلك الاودية وانه
يخرج منها شرر ياكل الحجارة وذكر ان المدينة زلزلت بسببها
وانهم سمعوا اصواتا مزعجة قبل ظهورها بخمسة ايام اول ذلك
مستهل الشهر يوم الاثنين فلم تزل النهار والليل تلك الاصوات
حتى طلعت في يوم الجمعة الخامسة من النهار فانبجست
تلك الارض عند وادي شظا عن نار عظيمة جدا صارت
مثل الوادي العظيم طوله اربعة فراسخ في عرض اربعة
وعمقه قامة ونصف بسيل الصخر حتى يصير كالانك
اي الرصاص ثم يصير كالفحم الاسود وذكر ان من الناس
من كتب على ضوها في الليل وكان في كل بيت من اهل
المدينة مصباح وراى الناس سناها من مكة قال
الشيخ عماد الدين بن كثير اخبرني قاضي القضاة صدر
الدين علي التميمي الحنفي قال اخبرني والدي وهو الشيخ
صفي الدين مدرس مدرسة بصرى انهم راوا صفحات

اعناق ابلهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من ارض الحجاز قال
ابو شامة ان اهل المدينة لجأوا في هذه الايام الى مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتابوا الى الله عز وجل من ذنوب كانوا عليها
واستغفروا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سلف منهم
واعتقوا عبيدهم وتصدقوا على فقرائهم وقال قائلهم في هذه
النار ابياتا **منها**

بحر من النار تجري فوقه سفن من الهضاب لها في الارض ارساء
ترى لها شررا كالقصر طائشة كأنها ديمة تنصب هطلاء
منها تكاثف في الجو الدخان الى ان عادت الشمس منه وهي دهماء
فيا لها آية من معجزات رسول الله يعقلها القوم الالباء

يشير الى النار التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنها في الحديث
الذي رواه البخاري في صحيحه ولفظ البخاري رحمه الله
حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثنا
سعيد بن المسيب قال اخبرني ابو هريرة رضي الله عنه انه
قال عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار

من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى وموضع هذا الحديث
في صحيح البخاري في اواخر كتاب الفتن في باب خروج النار

الباب السادس

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في القاهرة وضواحيها
والاهرام ونواحيها من اقليم مصر **اقول** قد تقدم ان
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله كان قد
بنى في قلعة الجبل المحروسة **سبع** قاعات وكان
فيها في ايامه ايضا في الخزانة الكبرى **سبع** حواصل
وهي حاصل الزردخاناه • وحاصل الاعمة • وحاصل الجوخ •
وحاصل الخيم • وحاصل السيوف • وحاصل السنجاب •
وحاصل الصوف • والقاهرة نفسها **سبع** حارات
وهي حارة زويلة • وحارة العرب • وحارة الروم • وحا
رة الديلم • وحارة كتامة • وحارة بهاء الدين • وحارة
برجوان • احد امراء الحاكم وعليه بنى جامع القاهرة
داخل باب النصر سنة **سبع** وثمانين وثلثمائة وفي

القاهرة مكان يعرف بالسبع خوخ والاصل فيها انها
كانت سبعة ابواب في دهاليز قصور الفاطميين واثارها
الباقية الي الان وفي القاهرة ايضا قيسارية الصاغة ولها
سبعة ابواب وايضا قيسارية شركس ولها سبعة
ابواب وعند قناطر السباع مكان يعرف بالسبع سقايات
وهو عبارة عن سبع انابيب ماء يشرب منها الناس
وبالقرافة مكان يعرف بالسبع قباب بالقرب من الجعابر
وفي الحقيقة هي ستة لا غير والاصل فيها انه كان بين
بني المغربي وبين ابي نصر الوزير وزير الحاكم عداوة فسعى
عليهم عند الحاكم فامر بضرب رقابهم فقتل منهم ستة وهم
والد الوزير بن المغربي واخوه وثلثة من اهله فاستتر ابو
القاسم الوزير بن المغربي واخواه وهرب من مصر الي الشام
والتجا الي بني الجراح في الرملة وحسن لهم الخروج على الحاكم
ونزع ايديهم من الطاعة فاطاعوه واحضروا ابا الفتوح
الحسن الحسيني من مكة واقاموه خليفة وقبلوا الارض

بين

١٤٢

بين يديه وبايعوه بالخلافة ولقبوه الراشد بامر الله فعند ذلك
صعد ابو القاسم بن المغربي منبرا وخطب خطبة بليغة وحرض
فيها على قتال الحاكم وافتتحها بقوله تعالى طسم تلك ايات الكتاب
المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون
ان فرعون علا في الارض وجعل يشير بيده الي مصر ويقرا وجعل
اهلها شيعا يذبح ابناهم ويستحيي نساهم انه كان من المفسدين
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون فلما الحاكم هذا الامر [بلغ]
[ازعجه] ازعاجا عظيما وسير الي بني الجراح وبذل لهم مالا جزيلا وخوفهم
العاقبة فمالوا اليه بعد خطب طويل وكتب الي ابن المغربي
امانا واسترضاه وبني على الستة الذي قتلهم من اهله ست
قباب وهي الان معروفة بالسبع والظاهر انه كان الي
جانبها قبة اخرى فسميت سبع قباب بهذا الاعتبار
وبالقرافة ايضا شجرة تعرف بالاهليلج في جامع محمود بسفح
الجبل المقطم تقبل النذر ومن النسا من ياخذ منها سبع

ورفات وتتذرلها بفعل ذلك من النسا من تريد الزواج وفيها
ايضا القبور **السبعة** التي اشتهرت عند المصريين بقضا
الحاجة والدعا عندها مستجاب وذلك ان من زارها في يوم السبت
وسال الله تعالى حاجته قضيت ✽ وهي قبر ذي النون المصري ✽
وقبر ابي الخير الاقطع ✽ وقبر ابي الربيع ✽ وقبر القاضي بكار
وقبر القاضي كتانه ✽ وقبر ابي بكر المزني ✽ وقبر ابي الحسن
الدينوري ✽ رضي الله عنهم اجمعين **اقول** ومن الادعية
المستجاب بها ما جا في الحديث عن انس رضي الله عنه انه قال كان
رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الي
المدينة ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله فبينما هو جاي
من الشام عرض له لص على فرس فصاح به اقف قال فوقف
التاجر وقال له ما شانك ومالي فقال له اللص المال مالي وانما
اريد روحك فقال له انظرني حتي اصلي اربع ركعات ثم رفع
راسه الي السما وقال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد
يا فعالا لما يريد اسالك بنور وجهك الذي ملا اركان عرشك

واسالك

١٤٦

واسالك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك علي
كل شي لا اله الا انت يا مغيث اغثني ثلث مرات واذا بفارس
بيده حربة فلما نظر اللص تركا التاجر ومر نحوه فلما لحقه طعنه
واراده عن فرسه ثم قتله وقال للتاجر اعلم اني ملك من السما
الثالثة دعوت اولا فسمعنا قعقعة لابواب سما الدنيا
فقلنا امر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت ابواب السما ولها
شرر ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل ينادي من لهذا المكروب
فدعوت الله ان يوليني قتله واعلم يا عبد الله انه من دعا بدعا
في كل شدة اغاثه الله وفرج عنه ثم جا التاجر سالما الي النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال لقد لقنك الله اسماه الحسني
التي اذا دعي بها اجاب واذا سيل بها اعطي **وشكي**
رجل الي الحسن البصري رجلا ظلمه فقال اذا صليت
الركعتين بعد المغرب قال وسلمت فاسجد وقل يا شديد
القوي يا شديد المحال يا عزيز اذللت بعزتك جميع خلقك
فصل على محمد واله وصحبه وسلم واكفني مونة فلان بما شيت

ففعل ذلك فسمع صيحة في الليل فسال عنها فقيل مات فلان
فجاة وكان ابو مسلم الخولاني اذا دهمه امر قال يا مالك
يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وقالوا كلمات الفرج
عند الكرب لا اله الا الله الحكيم الكريم وسبحان الله رب
العرش العظيم والحمد لله رب العالمين قال جعفر بن محمد
لسفيان الثوري اذا كثرت همومك فاكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا درت عليك النعم فاكثر
من الحمد لله رب العالمين واذا ابطا عليك الرزق فاكثر من
الاستغفار ومن قال في ليل او نهار اللهم انت ربي
لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما
شا الله كان وما لم يشا لم يكن اعلم ان الله على كل شي قدير وان الله
قد احاط بكل شي علما اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر
كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لم
يضره شي ومن قال سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثلاث مرات بعد صلاة الصبح امن من

كل

كل غم وجذام وبرص وفالج اقول ومما جا في اداب
الدعا ان يترصد الانسان الاوقات الشريفة كما بين الاذان
والاقامة وحالة السجود ووقت السحر وان يدعو مستقبل
القبلة ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه بعد الدعا وان لا يرفع بصره
الى السماء عند الدعاء لما ورد عن النهي عن ذلك وان يخفض صوته
لقوله تعالى تضرعا وخفية ودون الجهر من القول وان لا
يتكلم في الدعاء وان لا يتكلف ويأتي بالكلام المطبوع
غير المسجوع وكانوا لا يزيدون في الدعا على سبع كلمات
فما دونها كما ترى في اخر سورة البقرة وبالقرب بالقرافة ايضا
بستانين الوزير وهي سبع بساتين في بركة الحبش ٥
والوجان مصر سبعة منها ولهم تسمية التابعة وحكا بينها
غريبة مشهورة عند المصريين والتاج والسبع الو جو
مكان مشهور بظاهر القاهرة من متنزهاتها الحسنة
يقصد الناس في ايام الربيع للفرجة وقد ذكره الشيخ
اثير الدين ابو حيان رحمه الله في موشحه الذي يقول فيه

هلك ابا القسم • علي الي حيبان •
باان له عاصم • من لحظه الفتان •
وهجرك الدايم • قدرادني الهيمان •

فدمعي امواج • وشتي قد لاح • لكنه ما عاج • ولا اطاع اللاح •
يارب ذي بهتان • يعذلني في الراح •
وفي هوي الغزلان • دافعته بالواح •
وقلت لا سلوان • عن حبه يا صاح •

شبه الوجه والتاج • يحي منية الافراح • فاخترلي بازجاج • مقصلا او مزوج اوافراح

وقال اخر يعرض بذكر انسان يلقب بالتاج •
تبا لكوم الريش من بلدة • ليس بها رفد لمحتاج •
والشبعة الاوجه تنتشها • ولعنة الله علي التاج •

ومما مدح بعض الفضلا المتاخرين بكوم الريش والمنيب
بان قال

انظر الي كوم ريش قد غدا نزها • اليه كل سليم الطبع يجتلب •
به بحار زلال قد حوت قضبا • من الزبرجد منها يحصل العجب •

47

ولا تقل كوم ريش ماله ثمن • فان بالريش حقا يحسن الذهب •
وقلت انا في رسالتي الشجع الجليل • فيما جري
من النيل • ماجا منه وفك ثغر الجزيرة اساري من يد الجذب
وانقذهم من حرب حر • وكد كرب • وانشا بها لا عجاب
القصب الطرب • ورصع التاج بجواهر الحبب • وادار
بسوق الاشجار من جداول المحمرة خلاخل الذهب • واجيا
ما في مواتها من ميت الوحش • واحاط بالوجوه السبعة
من الجهات الست • فشكرته الحواس الخمس • وفي جزيرة
الفيل ايضا مكان يعرف بالهمايل • وهي عبارة عن شبه
سواقي تدور بالما ايام النيل للفرجه • ومن احسن ما قيل
في دولاب الساقيه قول مجير الدين بن تميم مضمنا
ودولاب روض كان من قبل اغصنا • تميس فلما فرقتها يد الدهر •
تذكر عهدا بالرياض فكله • عيون علي عصر الصبا تجري •
وقال ايضا
تامل الي الدولاب والنهر اذ جري • ودمعهما بين الرياض غزير •

كان تسنيم الروض ضايع منهما فاصبح ذا بجري وذلك بدور
وذكر الشريشي في شرح المقامات ان بين الجيزة والاهرام
سبعة اميال **اقول** والميل الف باع والباع اربع
اذرع والذراع اربعة وعشرون اصبعًا والاصبع ست
شعيرات توضع بطن لظهر تلاصقا والشعيرة ست
شعرات من ذنب بغل والفرسخ ثلاثة اميال والبريد
اربعة فراسخ **قال** الزمخشري وهما يعني الهرمين
على فرسخين من الفسطاط كل واحد اربع مائة ذراع عرضًا
والاساس زايد على خربة مبني بالحجارة المرمر وهي منقوشة
من مسافة اربعين فرسخ من موضع يعرف بذات الحمام
فوق الاسكندرية ولا يزالان ينخرطان في الهوى
صنوبرتين حتى يرجع دورها الى خمسة اشبار في خمسة
وليس على وجه الارض بنا ارفع منهما منقور فيهما بالمسند كل
سحر وكل طلسم وطب وفيه اني بنيتهما فمن ادعى قوة في
ملكه فليهدمهما فان خراب الارض لا ينبغي يهدمها وقالوا

لا يعرف

١٣٦

لا يعرف من بناهما **وقال** المسعودي في مروج
الذهب طول كل واحد منهما وعرضه اربع مائة ذراع
واساسهما في الارض مثل طولهما في العلو وفي كل هرم منها
سبع بيوت على عدد **السبعة** الكواكب السيارة
كل بيت منها باسم كوكب وبرسمه وجعل في جانب كل بيت
منها صنم من ذهب مجوف واحد يديه موضوعة على فمه
وفي جبهته كتابة كاهنية اذا قرئت فتح فاه وخرج منه
مفتاح ذلك القفل وان لتلك الاصنام قرابين وبخورات
في ايام واوقات السعادات ولها ارواح موكلين بها مستخدمة لحفظ
تلك البيوت والاصنام وما فيها من التماثيل والعلوم والعجايب
والجواهر والاموال وكل هرم فيه ملك في ناووس من الحجارة
مطبق عليه ومعه صحيفة اسمها واسمه وحكمه مطلسم عليه فيها
لا يصل اليه احد الا في الوقت المحدود وفيه الفساد ن
وذكر بعضهم ان فيها مسارب الما يجري فيها النيل وان
فيها مطامير تسع من الما بقدرها وان فيها مكانا ينفذ الى حجارة

الفيوم وهو مشبب يومين **وقال** وروي في بعض اخبارهم
ان عليها مكتوبا بنينا هذا الاهرام في ستين سنة فليهدمها
من يريد ذلك في ستمائة سنة فان الهدم اهون من البنيان
وكسيناها حريرًا فليكسها من بابت بعدنا حصرًا **ودخل**
جماعة في ايام احمد بن طولون الهرم الكبير فوجدوا في احد
بيوته جام زجاج غريب اللون والتكوين فحين خرجوا فقد وا
منهم واحدًا فدخلوا في طلبه فخرج اليهم عريانا وهو يضحك
وقال لا تتعبوا في طلبي ورجع هاربا الى داخل فعلموا ان الجن
استهوته وشاع امرهم فاحضروا عند احمد بن طولون فحكوا
له القصة فمنع الناس الدخول الى الاهرام واخذ منهم ذلك
الجام الزجاج فقال له انسان عارف بامور الاهرام واحوالها
هذا لابد فيه من سر فاخذه وملاه ماءً ووزنه ثم صبه
ذلك الما ووزنه فوجد زنته وهو ملان كزنته وهو فا دع
لا يزيد ولا ينقص فتعجبوا من ذلك غاية العجب **ولما فتح**
المامون الثلمة الموجودة في الهرم الكبير الان وانتهى

عشرين ذراعا وجد مطهرة خضرا فيها ذهب مضروب
وزن كل دينارا وقية من اوقيا مصر فكانت الف دينار
فتعجب من جودة ذلك الذهب وحسن حمرته وقال
ارفعوا حساب ما انفقتموه في هذه الثلمة فرفعوه فوجدوه
بازا ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فتعجب من معرفتهم بمقدار ما
ينفق عليه وتركهم ما يوازنه في مكانه غاية العجب وقالت
العلما والعارفون هاولا القوم كانوا بمنزلة لا نوازيها ولا ندركها
نحن ولا امثالنا **وحكي** ان جماعة من المصريين دخلوا في
اصبع الهرم الكبير فوجدوا فيه بيوتا وتماثيل عليها ذهب وتبر
مصنوعة فاخذوا منها ما قدروا عليه فلما خرجوا فقدوا منهم واحد
فبينما هم يفكرون في امره واذا به قد خرج اليهم من اقصا
النقب وهو عريان ضاحك كالابله وهو يقول صل صلبوا
صل صلبوا ورجع داخل الهرم فكان ذلك اخر العهد به **وقيل**
ان الذي بناها وكل بكل هرم روحانيا يحفظه **ووكل**
بالهرم البحري وهو المفتوح الان روحانيا في صورة امراة

عريانه مكشوفة الفرج ولها ذوايب تصل الي الارض فاذا
ارادت ان تستنفر الاتي تضحك في وجهه واستنجرته الي
نفسها فتطمعه وتسخر به وحكي من راها عريانة عند هذا الهرم ٢
فامتلي قلبه رعبا وعدل عنها ولم يكلمها ولم تكلمه **ووكل**
بالهرم الذي الي جانبه روحانيا في صورة غلام امرد اصفر
عريان وذكر جماعة ايضا انهم راوه الي جانبه من بعد
من ثم يغيب عنهم **ووكل** بالثالث وهو الصغير روحانيا
في صورة شيخ في يده مبخرة وكان يبخر بها وعليه ثياب
الرهبان **وذكر** قوم من اهل الجيزة انهم راوه مرارا في
اطراف النهار فاذا قربوا منه يغيب عنهم ولم يظهر فاذا
بعدوا عنه عاد الي حالته التي كان عليها واحوال الاهرام ٢
عجيبة وحكاياتها غريبة وللناس فيها كلام كثير وهي
من عجايب البلدان وغريب البنيان وهذا القدر كاف هنا
خاتمة الباب وتشتمل على طايف المستطاب اولها
اقول ومن عجايب البلدان الغريبة ما وجد بالاندلس

حين فتحت في مدينة يقال لها مدينة الملوك قال جماعة من
المورخين انه وجد في قصر المملكة بها اربعة وعشرون تاجا بعدة
من ملكها لا يدري ما قيمة كل تاج منها وكل تاج اسم صاحبه
وكم ملك من السنين ووجد فيه مايدة سليمان بن داود عليهما
السلام قالت في مراة الزمان وهي من الذهب وقيل من الياقوت
وعليها اطواق الجوهر الثمين فحملت الي الوليد بن عبد الملك
ووجد فيه باب مقفل عليه اربعة وعشرون قفلا ولا يعلمون
ما وراء ذلك الباب فلما ملك ارتق وهو اخر ملوكها قال لا بد لي
ان اعرف ما في هذا الباب فاجتمعت الاساقفة والرهبان
وسالوه ان لا يفعل ذلك وان يقتدي بمن سبقه من الملوك
ولا يتعرض لفتح ذلك الباب فلم يقبل وفتحه فاذا فيه تصاوير
العرب على خيولهم بايديهم بعمايمهم ونعالهم ورماحهم فلم يلبث
ان وصلت العرب بلك في تلك السنة وتملكوها وهذا
من العجايب **ثانيها** حكي القاضي ابو البشر عطا بن نبهان
ان جبلا يقال له جبل كورستم بالشرق فيه غار في اعلا

الغار نقب كهيئة الكوز اذا دخل اليه الانسان وجد في ذلك
النقب حزمة من قضبان عددها خمسة عشر قضيبًا لا يدري
من اي شي هي مشدودة مختبط لا يدري من اي شي هي واذا
حلت العقدة لا يقدر احد ان يحل مثلها واذا اخذ الانسان تلك
الحزمة وخرج بها من الغار سقطت حزمة اخرى غيرها هكذا
دايمًا وهذا من اغرب ما يكون **ثالثها** وبالقرب من دربند جبل
عظيم في اسفله ضيعة يقال لها زونكاد ان معنى ذلك
ضيعة الدروع والجواشن وذلك لان نساهم واولادهم وجميع
من فيها ليس لهم شغل سوى عمل الدروع والات الحرب وليس
لهم زرع ولا بساتين وهم اكثر الناس خيرًا ومالاً يقصدهم
الناس من ساير الافاق بجميع النعم ومن عجيب امرهم انهم اذا
مات فيهم الميت فان كان رجلاً اسلموه الى رجالٍ في بيوتٍ
تحت الارض يقطعون اعضاه وينقون عظامه من اللحم
والمخ ويضعون لحمه ناحية للغربان السود لتاكله ويقفون
بالقسي يمنعون غيرها من الحيوان ان ياكل منه شيئًا وان

كان

١٤٥

كان الميت امراة اسلموها الى رجال اخر تحت الارض يخرجون
عظامها ويطعمون لحمها للحداة ويقفون بالنشاب يمنعون
غيرها من الحيوان ان يدنوا من لحمها ومن حسن الملوك ان يقد روا
على واحد منهم ليس لهم دين ولا يعطون لاحد طاعة وجاه هم
الامير سيف الدين محمد بن خليفة المسلمين صاحب دربند
رحمه الله تعالى وكان في عسكر كالبحر فحين راوا العسكر قد
احاط بهم خرج جماعة من تحت الارض جماعة منهم عليهم الدر وع
المحكمة قال فوقفوا واشاروا بايديهم الى الجبال وتكلموا
بكلام لا يعرفه احد من العسكر ثم غابوا تحت الارض
واذا بريح عظيمة وثلج وبرد وكادت السما تنطبق على الار ض
فلم يبق من العسكر الا من سقط على الارض او هرب فصدم لفر سه
صاحبه فقتله فحين بعدوا عن القرية انكشفت تلك
الثلوج وفقد من العسكر خلق كثير وكان ذلك من سحر
اوليك الذين يجردون اللحم عن عظام الموتى تحت الارض
وهذا من العجايب **رابعها** قال في مراة الزمان جبل

الفتح من اعظم جبال الدنيا وفيه امم كثيرة وممالك وهم
اثنان وسبعون كل امة لها لسان وملك وفيه شعاب
واودية ومدينة باب الابواب على احد شعابه بناها كسرى
وجعلها حدا فاصلاً بينه وبين الخزر وجعل حدها لسور
ومبداه من البحر الى اعالي الجبل وذلك نحو من اربعين فرسخاً
حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من هذا
الجبل بابًا من حديد وعند حفظة اسكن هناك امما مختلفة
ليحفظوا الحد من العدو مثل الخزر والترك واللان وغيرهم وفي
هذا الجبل قردة تقف على راس الملك فاذا كان الطعام مسموماً
غمز القرد الملك بعينه فامتنع من الاكل **خامسها**
حكى ابن الجوزي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
انه قال بين الهند والصين بط من نحاس على عامود من نحاس
فاذا كان يوم عاشورا مدت عنقها الى نهر تحتها فشربت
منه ثم عادت الى ما كانت عليه ثم تفتح منقارها فيفيض منه
من الماء ما يكفي سكان تلك البلاد وزروعهم ومواشيهم الى مثل

عاشورا

عاشورا من السنة القابلة فتفعل كما فعلت في العام الماضي
وهذا من العجايب **سادسها** في ارض الموصل الموصل
جبل قريب من ناحية الشرق عليه دير يقال له دير الخنافس
للنصارى فيه عيد في ليلة من السنة وحكى عن سبط ابن الجوزي
انه قال حكى لي جماعة من اهل الموصل انه في تلك الليلة تصعد
اليه جميع الخنافس التي في الدنيا وتبات فيه الوف من الناس
يمشون عليها طول الليل فاذا طلع الفجر لم يوجد للخنافس اثر
وبارض المغرب مثله **اقول** وحكاية دير الزرازير ايضاً
مشهورة وذلك انه اذا كان يوم معلوم في السنة قصد كل
زرزور على وجه الارض ومع كل واحد ثلث زيتونات واحدة
في منقاره وثنتان في رجليه فيلقون ذلك جميعه في الدير
فتعصر منه الرهبان ما يكفيهم لسرجهم وايدامهم ويبيعون
منه ما يقوم بكلفهم الى العام الاتي وهذا الدير في رومية **سا** **بعها**
قال الزمخشري في ربيع الابرار بنيت مدينة بناها تبع وسماها
باسمه فغير اسمها الترك وهي مدينة ينسب اليها المسك

يقال ان من اقام بها اصابه سرور ولا يدري ما سببه ولا
يزال ضاحكا متبسما حتى يخرج منها والصين موصوفة
بالصناعات الدقيقة والتصاوير العجيبة يفرق مصورهم في
تصوير بين من يضحك وهو خجلان وبين من يضحك وهو
مستهزي وبين من هو مسرور انتهى ذلك

الباب السابع

في ذكر الشبه زهرات التي تجتمع بمصر في صعيد واحد
وذكر ما قيل فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك وهي النرجس
وهو اول ما يتقدم منها والبنفسج والبان والورد الشتوي
ويعرف ايضا بالفخاري والزهر والياسمين والورد النصيبيني
وهو اخرها فهذه هي الشبه زهرات التي تلهج المصريون
بها ويذكرها وتجتمع عصر في وقت واحد واما النسرين فانه وان
كان في مصر اعطر الزهور رايحة فانه غير معدود واحد في
الشبه زهرات لانه انما ياتي في اخر الايام ايام الورد
النصيبيني فلا يلحق النرجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا في

جملة الشبه زهرات لاجل ذلك ومما جا في النرجس ما روي
عن علي رضي الله عنه شموا النرجس ولو في اليوم مرة واحدة
ولو في الشهر مرة واحدة ولو في الدهر مرة واحدة فان في القلب
حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقلعها الا شم النرجس
اقول وهو حار في الثانية نافع من الرطوبات والبلغم
ومن الصداع البارد ومن ساير الامراض الباردة وقال
كسرى انوشروان النرجس ياقوت اصفر بين در ابيض على
زمرد اخضر قال ابو عون في كتاب التشبيهات له
من جيد ما قيل في النرجس ما انشدناه للمبرد
نرجسة لا حظتني طرفها • تشبه دينارا على درهم
اقول اخذ التلعفري واحسن في المقال
قد اكثر الناس في تشبيههم ابدا للنرجس الغض بالاجفان والحدق
وما اشبهه بالعين اذ نظرت لكن اشبهه بالعين والورق
وقال ظافر الحداد واجاد
كان اوراقه والشمس تنقصها اوراق شمع فمن خام ومقصور

وقال ابن الرومي

واحسن ما في الوجوه العيون واشبه شيءٍ بها النرجسُ

وقال اخرُ

كانه والعيون ترمقه دراهم وسطها دنانيرُ

وقال اخرُ

وعندنا نرجس انيقٌ تحيي بانفاسه النفوسُ
كان اجفانه بدورٌ وان احداقه شموسُ

وقال اخر

اما تراه ومر الدجى تعطفه كانه زعفران فوق كافورُ
اذا بدا في اختلاف من تلونه اراك كيف اختلاط النار بالنور

وقال اخر

قم يا غلام فهاتها مشمولةً ان الرياض بكل زهر تحتشي
والنرجس الغض الذي كانه ثغر ابيض على بقية مشمش

وقال اخر

ناولني من احب نرجسة احسن في ناظري من الورد

كانما بياضها مرصّعة من ذهب والصفار من خدي

وقال اخرُ

في روضة تهدي لنا نفس الشمول بها الشمالُ
في كل نرجسة بها شمسٌ يحيط بها هلالُ

وقال ابن الرومي في هجو النرجس

انظر الى نرجس تبدي يوما لعينيك منه طاقه
واكتب على ما دحيه بالجهل في دفتر الحماقه
واي شيء يرى لعين مع يرقان يحل ما فيه
كانه ركبت عليها صفرة بيض على رقاقه

وقال ايضًا في تفضيل النرجس على الورد

ايها المنجح للورد بزور ومحال
خصب النرجس بالفضل فانصف في المقال
لا تقاس الاعين النجل باحرام البغال

وقال ايضًا

خجلت خدود الورد في تفضيله خجلًا تورُّدها عليه شاهدُ

للنرجس الفضل المبين وان ابي ات وحاد عن المحجة جاحده
فصل القضية ان هذا قايد زهر الرياض وان هذا طارده
ينهي النديم عن القبيح بلحظه وعلى المشرة والسماع يساعده
هذي النجوم هي التي ربتهما بحيا السحاب كما براه الوالده
فانظر الى الولدين من ادباهما شبها بوالده فذاك الماجده
اين العيون من الخدود نفاسة ورياسة لولا القياس الفاسده

وقد نا قضه محمد بن عبد الصمد فقال من ابيات

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما وضحت عليك دلايل وشواهده
فانظر الى المصفر لونا منهما وافطن فان بصفرة الحاسده

وقال اخر

يا جاعلا للنرجس الغض مزية على الورد قد اخطات عن سنن القصده
بعيني رايت النرجس الغض قايما على ساق بالذل منه في خدمة الورده

وقال محمد بن العفيف التلمساني من مقامه على لسان البنفسج

اذا وصفوا ازرق البواقيت اطنبوا وقالوا الهالون كلون الزبرجد
كاني مع الورد الجني بقية كاثار قرص فوق خد مورده

وقال

وقال الشاعر المعروف بابن الرومي

بنفسج بشر لاني اذا رايته اشرب ما شيتنا
ليس من الزهر ولكنه زمرد الحمال ياقوتنا

وقال ايضا

رايت البنفسج في روضة واحداقه للندا ساهرة
يحاكي بها الزهر زرق العيون واجفانها بالبكا قاطرة

وقال ابن المعتز

بنفسج جمعت اوراقه فحكت كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
كانه فوق طاقات يلوح بها اوايل النار في اطراف كبريت

وقال الحسن بن القضقاض

اشرب على زهر البنفسج قبل تانيب الحسود
فكانما اوراقه اثار قرص في خدود

وقال شمس الدين محمد العفيف التلمساني في البان

تبسم زهر البان عن طيب نشره واقبل في حسن يجل عن الوصف
هلموا اليه بين قصف ولذة فان غصون البان تصلح للقصف

وقال آخر

او ما ترى البان الذي يزهو على كل الغصون بقده المياس •
وافى يبشر بالربيع وقربه يختال في السنجاب والبرطاس •

وقال آخر

قد اقبل الصيف وولى الشتا وعن قليل تشتد الحرا •
اما ترى البان باغصانه قد اقلب الفرو الى برا •

حكي عن شهاب الدين ابن حلنك انه كتب رقعة الى بعض
الحكام ببستان فيها فوقع له برطلين خيم فتوجه الى بستان
الحاكم المذكور وكتب على بابه

لله بستان حللنا دوحه في جنة قد فتحت ابوابها
والبان يحسبه سنا نيرا ان قاضي القضاة فنفشت اذنابها

وقال امين الدين جوبان

نفش غصن البان اذنابه واهتز عند الصبح زهوا وفاح
وقال هل في الروض مثلي وقد يعزى الى قدي قدود الملاح
فجد فوا النرجس يزهو به وقال حقا قلت ذا ام مزاح

بل انت بالطول تحامقت يا • مقصوف عجبا بالدعاوي القباح
فقال غصن البان من تيهه • ما هذه الا عيون وقاح

وقال ابو حاتم الوراق

كان نور شجر الخلاف • اذناب سنور بلا خلاف •

وقال سيف الدين بن المشد يهجو

وردي بان خلته • لما تناثر دود قز •
يشبه الدواج يابس فكانه دوق الوز •

وقال القاضي الفاضل في زهر النارنج

نديمي هيا قد قضى النجم نحبه • وهب نسيم ناعج يوقظ الفجرا
وقد زهر النارنج اذا زفضة • تزر على الاشجار اوراقها الخضرا

وقال ابن تميم مضمنا في زهر اللوز

ازهر اللوز انت لكل زهر من الازهار تاتينا امام •
لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدنيا ابتسام •

وقال ايضا

فقد انبتنا الرياض حين تجلت وتجلت من الندا بجمان

ورابنا خواتم الزهر لما تساقطت من انامل الاغصان

وقال ايضا

خرجنا للتنزه في رياض بعود الطرف عنها وهو راض •
ولاح الزهر من بعد فخلنا ضبابا قد تقطع في اراض •

وقال البدر البدر الذهبي

ما نظرت مقلتي عجيبا كاللوز لما بدى نوان •
اشتعل الراس منه شيبا واخضر من بعد ما عذار

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في الياسمين

وياسمين قد بدت اشجاره لمن يصف •
كمثل ثوب اخضر عليه قطن قد ندف •

وقال فيه ايضا علم الملك النصراني اذ حل فصادا

ارايا سمينا طربا غدا • الى الندف في نشر ينتمى •
كمثل قصاصة نصفية • تلوث اطرافها بالدم •

وقال غيره

كان الياسمين الغض لما ادرت فيه وسط الروض عيني

سماء

سماء للزبرجد قد تبدت • لنا فيها نجوم من لجين

وقال اخر فيه قبل انفتاحه

خليلي هبا ينقضي الهم عنكما وقوما الى روض وكاس رحيق
فقد لاح زهر الياسمين منورا كاقراط در رصعت بعقيق

ومما جاء في الورد ما روي **عن** علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال حباني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد وقال اما انه سيد رياحين الجنة بعد الاس **وقال** جعفر بن محمد ريح الملايكة ريح الورد وريح الانبيا ريح السفرجل وريح الصالحين ريح الاس **وقال** شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني **هذه الابيات**

قامت حروب الزهر ما بين الرياض السندسية •
واتت جيوش الاس تغزو روضة الورد الجنية •
لكنها كسرت لان الورد شوكته قوية •

وقال ايضا

للورد عندي محل لانه لا يمل • كل الرياحين جند وهو الامير الاجل

وقال ابن تميم مضمنا والحسن ما شابه

شيقت اليك من الحدايق وردة واتتك قبل اوانها تطفيلك
طمعت بلثمك اذ راتك فجمعت فمها اليك كطالب تقبيلك

وقال ابن المعتز

ووردة في بنان معطار حيابها في خفي اسراره
كانها وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينا ره

اخذه القاضي النفيس فقال

ناولني وردة كان بها عن رضاه اشعاره
وقال خد وجنتي مضاعفة وفوقها للقبول دينارة

وقال شهاب الدين مسعود وقد بعث الي اصحابه وردا ليستخرج ماه

يا سيدا اصبحت خلايقه كالروض نفح الصبا تدمثها
بعثت وردا حيا اليك عسى تقبض لي روحه وتبعثها

وقال ابن تميم مضمنا

ولم انس قول الورد والنار قد سطت عليه فامسى دمعه يتحدر

ترفق فما هذا دمعي الذي تري وانما نفسي تذوب فتقطر

وقال اخر في شجر الورد

اما تري شجرات الورد طالعة فيها بدايع قد ركبن من قضب
كانهن يواقيت اطيف بها زمرد وسطها شذر من الذهب

وقال اخر في زر الورد

ووردة تحكي امام الورد طليعة سابقة للجنيد
قد ضمها في الغصن فرش الردى ضم فم لقبلة من بعيد

وقال ابو حفص المطوعي في الحباق الورد

الست تري الحباق ورد وحوطها من النرجس الغض الجني قدود
فتلك خدود ما عليهن اعين وهذي عيون ما لهن خدود

وقال الخالدي في الورد اليحاني ويعرف بالشنوبج

ووردة بستانية حلبية زينت من الحسن بنوعين
ظاهرها من قشر ياقوتة وبطنها من ذهب عين
قبلتها حبا لها اذ بها حياني البدر على عين
كانها خدي على خده يوم اجتمعنا غدوة البين

وقالت اخر في الورد الاسود

لله اسود ورد جا يلحظنا من الرياض بانواع البعا فسير
كانه وجنات الزنج نقطها كف المحب بانصاف الدنانير •

وقالت اخر فيه ايضا

وورد اسود خلناه لما • نضوع نشت ملك الزمان •
مداهن عنبر غض وفيها • بقايا من شحيق الزعفران •

وقالت الطغرائي من ابيات في الورد الاصفر

شجرات ورد اصفر يعثن في قلب كل متيم طربا •
يا من راي قبلها شجرا سقي اللجين فانبت الذهبا •

وقالت اخر في الورد الابيض

ومد للحب المحب بوردة بيضا قد شربت روايح ند •
فكانها وبها احمرار جايل ما الحياة علي صحيفة خد •

وقال ابن المعتز في الورد الاحمر والابيض

اهدت الي يد نفتني الفدالها الورد لونين مجموعين في طبق
كان ابيضه في وسط احمره كواكب اشرقت في حمرة الشفق

وقال ابو

وقال ابو جلنك يمدح الورد

اري النرجس الغض الذكي مشمرا علي سوقه في خدمة الورد قايم
وقد ذل حتي لف فوق غصونه عمايم فيها لليهود علايم

وقال ابن تميم في تفضيل الورد علي النرجس

من فضل النرجس وهو الذي يرضي بحكم الورد اذ يرائس •
اما تري الورد غدا جالسا اذ قام في خدمته النرجس •

وقال محيي الدين بن عبد الوهاب يعكس علي ابن تميم هذا القول

لبئس جلوس الورد في مجلس • قام به ترجمه يوكس •
وانما الورد غدا باسطا • خدا ليمشي فوقه النرجس •

وانصف سعيد الخالدي بينهما فقال

ايحت النرجس البلاد ودي • وما لي باجتناب الورد طاقة
كلا الاخوين معشوق واني • اري التفضيل بينهما حماقة
هما في عسكر الازهار هذا • مقدمة يسير وذاك ساقة

خاتمة الباب وشجع طاير المستطاب اوطه

حكي المسعودي في شرح المقامات قال اخبرنا الفقيه ابو العز

لمحمد بن عبد الله العكبري في كتابه بسنده عن ايوب الوزان قال
قال الفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنده
جارية مليحة اديبة شاعرة قد اهديت اليه فقال يا فضل قل
في هذا الورد شيا يشبهه فقلت
كانه خد موموق يقبله • فم الحبيب وقد ابدي به خجلا •
فقالت الجارية
كانه لون خدي حين تدفعني كف الرشيد لامر يوجب الغسلا
فقال الرشيد قم يا فضل فاخرج فان هذه الماجنة
قد هيجتنا فقمت وارخيت الستور وولي ثانيها
قال ابن رشيق في العمدة وقد سيل عن التشبيه انما هو تقريب
المشبه من فهم السامع وايضاحه له فتشبه الادني بالاعلى
اذا اردت مدحه وتشبه الاعلى بالادني اذا اردت ذمه
فتقول في المدح تراب كالمسك وحصى كالياقوت وما اشبه
ذلك فاذا اردت الذم قلت مسك كالتراب وياقوت كالحصي
وما اشبه ذلك اقول ومن هذا النوع الذي هو تشبيه

الاعلى

الاعلى بالادني قول ابن الدويج يهجوا الورد
يا مادح الورد لا ينفك عن غلط الست تبصر في كف ملتقطه
كانه سرم بغل حين شكرجه بعد البراز وباقي الروث في وسطه
اقول انظر الي هذا الرجل الذي افتتن • وقبح الحسن
فتجاوز الحد • وهجي الورد • فهو وان كان قد اصاب في التشبيه
تحقيقا • فقد اخطا في اصابته ومن البر ما يكون عقوقا • على انه لم
يات في فعله شيا فريا • وانما هجي الورد لانه كان جعليا • وعن تاذي
من شيء ذمه • وشتم اباه وامه اقول كان جعليا
هو نسبة الي الجعل وهو نوع من الخنافس قيل انه اذا دفن
في الورد كاد يموت لانه يتاذي برايحته واذا دفن في الزبل
رجعت روحه اليه وهو يسمي عند العوام ابو جعران وابن
الدويج كان يتاذي برايحة الورد وفي كتب الطب ان شم الورد
يهيج العطاس لمن دماغه بارد وشمه نافع لاصحاب المرة الصفرا
ومن يهيج ان سكن الصداع المتولد منها ومن حرارة الدم ويبس في
الادوية المفردة ما فيه قوتان غير لان فيه قوة مسهلة و

قوة

فابضته وذكر جالينوس انه اذا فسيتنتين مثل ذلك وهو بارد
يابس في اخر الثانية واذا ربي بالسكر كان فعله دون ذلك و
كان ابن الرومي يهجو الحسن ويمدح القبيح وهو القايل
في زخرف القول ترجيح لقايله • والحق قد يعتريه بعض تغيير ٥
يقول هذا مجاج النحل يمدحه • وان يعب قال ذا قي الزنابير ٥
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما • سحر البيان يري الظلما كالنور ٥
وقال ابن المعتز يرد علي ابن الرومي في هجو الورد
يا هاجي الورد حييت عن رجل غلطت والمرء قد يوتي علي غلط
هل تنبت الارض شيا من ازاهرها اذا تخلت بحلي الوشي في نمط
احلي واشهي من ورد له ارج كانما المسك مذرور علي وسط
كانه لون حب حين ملكني حل الشرا ويل بعد البعد من سخط
ثالثه حكي عن ابي نواس رحمه الله انه ريي في النوم بعد
موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وادخلني الجنه بابيات
قلتها في النرجس وهي هذه
تامل في رياض الارض وانظر الي اثار ما صنع المليك ٥

بالعسل نفع من الحرارات البارده وازال البلغم من المعدة واذا رب

عيون

١٥٩

عيون من لجين شاخصات باحداق هي الذهب السبيك
علي قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك
وعلي ذكر المنام والنرجس حكي المرزباني عن ابي دريد
انه راي في المنام رجلاً طويلاً اصفر الوجه كوسجا دخل عليه
واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في
الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيا فقال انا اشعر منه
فقلت ومن انت فقال انا ابن ناجيه من اهل الشام وانشدني
وحمرا قبل المزج صفرا بعده اتت بين ثوبي نرجس وشقايق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
فقلت له اسات فقال ولم قلت لانك قلت وحمرا قبل
المزج صفرا بعده فقدمت الحمرة ثم قلت اتت بين ثوبي نرجس
وشقايق فقدمت الصفرة فهلا اخرتها كما فعلت في اول
البيت فقال وما هذا التحرير واستقصا في هذا الوقت
يا بغيض ثم انصرف وانتبهت وانا متعجب مما رايت اقول
وفي معني البيتين المذكورين قول بعضهم ٥

وتفاحة من سندتين صبغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقايق ٥
كان الهوي قد ضم من بعد فرقة بها خد معشوق الي خد عاشق ٥
وعلي ذكر التفاحة رايت في بعض المجاميع الادبية ما صورته
ما تقول السادة الفضلا اهل الاداب ومعرفة الحساب في مدينة
لها سبعة ابواب واي من دخل من باب منها اخذ نصف ما معه
وان بالمدينة رجلًا ضعيف اشتهي تفاحة واحدة صحيحة فكيف
تصل اليه علي هذا الحكم المذكور وما الجواب عن ذلك ان تاخذ ما بة
وثمانية وعشرين تفاحة فيعطي في الباب الاول اربعة وستين
وفي الثاني اثنين وثلاثين وفي الثالث ستة عشر وفي الرابع ثمانية
وفي الخامس اربعة وفي السادس اثنين وفي السابع واحدة وتد خل
بالاخري الي الضعيف رابعها حكي المتوكل انه كان يقول
انا ملك الناس والورد ملك الدياحين وكل واحد اولي بصاحبه
وكانت ملوك الفرس تامر برفع الحلوي ايام الرطب وبرفع الا
شنان ايام البطيخ وبرفع الريحان ايام الورد وقال ازدشير بن
بابل اول ملوك الفرس الورد در ابيض وياقوت احمر علي كرسي

ابجد

زبرجد اخضر بوسط شذر من ذهب اصفر له رقة الخمر ونفحات
العطر ومن الملك كسري بوردة ساقطة فقال اضاع السرور
اضاعك ونزل عن فرسه فاخذها وقبلها وشرب مكانها سبعة
ايام ذكره الزمخشري في ربيع الابرار خامسها قال الكواشي
في تفسير قوله تعالي في قصة ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه
قالوا احرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين لما اجتمعوا علي احر اقه
حبسوه وجمعوا اصناف الحطب من اقطار الارض حتي كان المريض
يقول ان عافاني الله من مرضي لاجمعن حطبا لحرق ابرهيم وكذلك
المراة تقول وتشتري بغزلها حطبًا لحرق ابرهيم يفعلون ذلك
احتسابا وتقربًا حتي جمعوا اجمالا عظيمة من الحطب ثم اضرموا
النار في نواحيها سبعة ايام فاشتعلت واشتدت حتي
ان الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها ولم يدروا كيف يلقونه فيها
فعلمهم الخبيث ابليس اللعين عمل المنجنيق ثم عمدوا اليه فشدوا
وثاقه ووضعوه في كفة المنجنيق فقال ابرهيم لا اله الا انت
سبحانك لك الحمد والملك لا شريك لك وصاحت السموات والا رض

ومن فيها الا الثقلين اي رب ابرهيم خليلك يلقى في النار وليس
في ارضك من يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله تعالى انه
خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث
بشي منكم فانصروه فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا
اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فاتاه خازن المياه فقال ان
اذنت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان شيت طيرت النار
في الهوى فقال لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل عن ابن عباس
رضي الله عنهما انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل ولما اتاه جبريل
وقال هل لك حاجة وقال اما اليك فلا فقال له سل الله فقال حسبي
من سوالي علمه بحالي قالوا ولما وقع في النار جعل كل حيوان خلقه
الله في ذلك الوقت يطفي النار عن الخليل الا الوزغ فانه كان ينفخ في
النار فلم تاكل النار الا وثاقه فلما استقر فيها اخذت الملايكة ⊙
بضبعيه واجلسوه على الارض فاذا بعين ماء عذب وروضة
تزهر وورد احمر ونرجس واقام في ذلك الموضع سبعة
ايام شاهدتها من غريب ما سمعته عن الورد ما حكاه القاضي

شهاب

١٦١

شهاب الدين بن فضل الله محمد الانصاري انه رايي في نهاوند علي بن
وردًا اصفر في الوردة الف ورقة قال عددها فكانت كذلك
قال القاضي شهاب الدين ايضا ورايت انا وردة نصفها
احمر قاني الحمرة ونصفها ابيض ناصع البياض والورقة التي
وقع الخط فيها كانها مقسومة بقلم سابعها حكي انه كان
في بغداد مودب اذا جيت له ورقة انغمس في لجة قصص الى ان
يمضي زمن الورد وكان ينشد ⊙

يا صاحبي اسقياني من قهوة خندريس
على جنيات ورد يذهبن هم النفوس
ما تنتظران فهذا وقت يحث الكووس
فبادروا اقل فوت لا عطر بعد عروس

اقول وفي الجملة فحسن الورد كثير ⊙ وانواع مستنبتة
طالما خلع النديم في ايامه العذار ⊙ واشرق عليه من ابيضه
واحمره في لبالبه المغرب شموس واقمار ⊙ فهو عذر النديم
وحياة عظمه الرميم ⊙ قل من لا افتتن ايام ورده ⊙ وزج ابنة الغمام

بابنة عنقود ولهذا كان ابراهيم الخواص يسال الله في ايامه
الخلاص فكان يقول اذا جاء زمن الورد امرضني على بكثرة من
يعص الله تعالى • وقيل ان اعطر الزهور ورد جور • وبنفسج
الكوفة • ونرجس جرجان • ومنثور بغداد • ومن احسن ما
سمعته في المنثور قول مجير الدين بن تميم

• مد عاين المنثور طرف النرجس المذور قال وقوله لا يدفع •
• فتح عيونك في سواي فانه عندي قبالة كل عين اصبع •

وقال ايضا

• ومذ قلت للمنثور اني مفضل على حسنك الورد الجليل عن الشبه
• تلون من قولي وراد اصفرار وفتح كفيه واوما الى وجهه •

وقال ايضا

• يحاذر اصابع من ظلمت فانها تدعوا بقلب في الدجا مكسور •
• فالورد ما القاه في جمر الغضا الا الدعا باصابع المنثور •

اقول هذه الابيات نجوم زهرها في النجوم • وجمعت
بين المنثور والمنظوم • فهي في الدروق العليا • وزهرة الجباة



الدنيا

١٦٤

الدنيا • قد علتها من النضارة نظرة النعيم • وتمتت بها بين
الادبا محاسن ابن تميم • وبتمامها تم الكلام على السبع
زهرات التي هي ريحانة العمر • وعذار البيس لطيب نشرها عذر
فهي مما تسلب لب الخليع • ويهيم بها كل قايل امن ريحانه الدا عي
السميع • وكيف لا وقد اطلت كل وردة كالدهان • وبان
بها فضل البان فاقبل عليه الورد الابيض كالدر في نشر وقته
وغار منه على اخيه وشقيقه • وخلع فيه البنفسج العذار
فواعجبا عاشقا احسن من معشوقه وقال

• وبدا النرجس الجني من الهوى عين مستهتر وقلب لخفق •
• واحمر وجه البدر حتى قال لي عرق على عرق وميلي يعرق •
• ما بان فضل البان الا انه ابدا له قدام جيشي سنجق • يشمق
• ان كنت بعد الزهر جيت فان لي كالناصر السلطان جيشا •
• ملك جنابيه الجنوب تودد لو امسكت بذيل غبارتتعلق •
• ما اشرقت في الارض مذ غدا وبدا منه مغرب ومشرق •
• لا زال محمر الجناب وبيضه يصفر منهن العدو الازرق •



ما احمر شفق الاصيل • ودب سواد عارض الاسمر نحت الاسيل

تم وبالفضل والخير عم بحمد الله تعالى وحسن كرمه في يوم

السبت المبارك الحادي عشر من شهر رمضان المعظم قدره

سنة ثمان اثنين وستين وثمانمائة على يد اضعف

عباد الله تعالى واحوجهم الى مغفرته ورضوانه محمد بن علي

الصفدي الشهير بابن الفواش الذهبي حامدا

ومصليا على خير خلقه محمد واله وصحبه وسلم وحسبنا الله وكفى

وان تجد عيبا فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلا

تم وكمل

حكي ان امراة تعرضت لهارون الرشيد وقالت له يا امير

المومنين قر الله عينك فيما اعطاك واتم عليك نعمك ولا زال علو

او تعاوك ذلك عدلت فا قسطت فقال لها ما هذه اذا

استوجب منك ان تدعي على فقالت قتلت رجالي واخذت مالي

فقال لها اما المال فسيرد اليك واما رجالك فقد ولوا

ثم لعو عليهم عاريا قال فسالم من حضره لو امير المومنين ما فطنتها

الا انها دعت لامير المومنين فقال لهم اما قولها قر الله عينك

ماخوذ من قوله تعالى وقيل حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة واما قولها

واتم عليك نعمك ماخوذ من قول بعض الشعرا اذا تم امر دنا نقصه

توقع زوالا اذا قيل تم واما قولها ولا زال علو ارتفاعك ماخوذ من قول

بعض الشعرا ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع واما قولها عدلت

عن الحق فاقسطت ماخوذ من قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم

حطبا

قال بعضهم رايت بمكة زنجيا قد خرج من كنيف يكنسه

وعلى عنقه جرة وفي رجله لبنة وهو يقول

جنباني ديار هند وسعدي • لم اكن راضيا بدار هوان

فقلت ويحك واي هوان اعظم من هذا الذي انت فيه

فقال مثلي على لا تقدر رجل

١٦٤

ما احمر شفق الاصيل ودب سواد عارض الاخضر نخلة الاسيل

تم والخير عم بحمد الله وحسن كرمه في يوم السبت المبارك

الحادي عشر من شهر رمضان المعظم قدره عام اثنين وستين

وثمانمائة على يد اضعف عباد الله تعالى واحوجهم الى

مغفرته ورضوانه محمد بن علي الذهبي الشهير بالقواس الصفدي

حامدا ومصليا • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وحسبنا الله ونعم الوكيل

حمد سعيد عن زكريا

هذا الكتاب

مع شجرة ابن عم الله الوراق

رهذا الكتاب في ركات نسمي سكردان الملوك

اذا كان شربي من سلافة ريقه غنيت به عن كاس خمر وابريق

ومنه غذاي لست اختار غيره طعاما وحسبي ان اطل على الريق

غيره

خاطبني السفيه بكل قبح واكره ان اكون له مجيبا

يزيد سفاهة وازيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا